

عقد الإيجار الدائم فاسد

مجلة إسلامية • ثقافية • شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

النور

كمال المرأة
في دينها



قصة تقويم اعوجاج
عمر بالسيف ١١



علاج الكوابيس
والأحلام المزعجة

العدد ٤٤٩ - السنة الثامنة والثلاثون - جمادى الأولى ١٤٤٠ هـ - المصنف ١٥٠ قرشا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

مجلة التوجيه

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الثامنة والثلاثون العدد ٤٤٩ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ

“السلام عليكم”

من ماذا نخاف من النقد ؟

يتعصب كثير من الناس وينزعج إذا وجهت إليه أو إلى شيخه أو إلى إمامه نقداً أدبياً في مسألة كتبها في كتاب، أو سطرها في مقال، أو فكر دعا إليه وعمل به. فلماذا نسي هؤلاء أن النبي ﷺ قال: «كل ابن آدم خطاء» ولماذا تجاهلوا أن العصمة ليست لبشر إلا الرسل ؟

ولذلك قال الأئمة: كل منا يؤخذ منه ويرد إلا النبي ﷺ. والمفروض أن الحكمة ضالة المؤمن، والحق أعز عليه من كل أحد، وليس رهطه أعز عليه من الله ورسوله ودينه.

ولقد جادلت المجادلة رسول الله ﷺ، وسمع الله تعالى قولها وأنصفها.

وراجع أسيد بن حضير رسول الله ﷺ في شأن هدنة مع اليهود، فقال: يا رسول، إن كان أمراً من السماء فامض له، وإن كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم إلا السيف.

ولما قام النبي ﷺ يصلي صلاة الجنازة على ابن سلول رأس المنافقين ؛ وثب عمر محتجاً وقال: يا رسول الله ؛ اتصلي عليه وقد قال كذا وكذا وكذا ؟ والنبي ﷺ لا يزيد في الرد على قول: أخر عني يا عمر. فقابل النبي ﷺ الجدال والمراجعة والاحتجاج بالحلم والحكمة معلماً ومرشحاً وخبرياً من دون غضب أو عصبية. فهل الزعماء والأئمة أعز علينا من سيد الأمة ؟

المشرف العام

د. عبدالله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

مضاجاة
كبرى

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٧ مجلداً من مجلدات مجلة التوحيد عن ٣٧ سنة كاملة

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات،
الامارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس،
المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس،
قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال،
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٢٠ جنيها (بحالة بريدية
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب
بريد ثابتين).
٢. في الخارج ٢٠ دولار أو ٢٥ ريال سعودي
أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو
شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار
السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة:

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM

GSHATEM@HYAHOO.COM

التوزيع والاشتراكات:

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الانترنت:

WWW.ALTAWHED.COM

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية بقلم الرئيس العام
- ٦ كلمة التحرير: بقلم رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير: إعداد/ د. عبد العظيم بنوي
- ١٣ باب السنة: إعداد/ زكريا حسيني
- ١٧ من الباب الإسلامية إعداد/ سعيد عامر
- ١٩ للعترة وعقائدهم الخمس: إعداد/ أسامة سليمان
- ٢١ نور البجبار: إعداد/ علي حشيش
- ٢٣ جمع كلمة الأمة إعداد/ د. عبالله شكري
- ٢٦ لطائف من سورة آل عمران: إعداد/ مصطفى البصراي
- ٣٠ دراسات شرعية: إعداد/ متولي البراجيلي
- ٣٦ ولادة التوحيد: إعداد/ علاء خضر
- ٣٨ القصة في كتاب الله إعداد/ عبدالرازق السيد عيد
- ٤٠ اتبعوا ولا تبتدعوا: إعداد/ معلوية محمد هيك
- ٤٥ التكتيب بلقاء الله إعداد/ عبيد أحمد القرع
- ٤٩ الأسرة المسلمة: إعداد/ جمال عبد الرحمن
- ٥٣ باب الفقه: إعداد/ علي حشيش
- ٥٧ تحنير الداعية من القصص الوافية: إعداد/ علي حشيش
- إعلام المصلين والولة بمن يقومونه لإمامة قصاصة: إعداد/
- المستشار أحمد السيد إبراهيم
- ٦٠ باب الفقه: إعداد/ د. حمدي طه
- ٦٨ أحكام الربا: إعداد/ صلاح نجيب الحق
- ٧١ علاج الكوابيس والأحلام للزعجاجة

مكتب الشريعة
مكتب مجلة التوحيد
الدور الرابع

٦٨٠ جنيهاً ثمن الكرتونية للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢٢٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سمر الشحن

رأينا في اللقاء الماضي كيف طعن اليهود

قديمًا وحديثًا في الصديقة العذراء مريم وهي

المرأة المصطفاة على نساء العالمين.

قال الله تعالى: «وَيُكْفِّرُهُمْ وَقُولُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ

بُهْتَانًا عَظِيمًا» [النساء: ١٥٦].

والحقيقة أن مريم لم تسلم من طعن الغلاة من

النصارى، فبعضهم يراها أما لئله الواحد الأحد،

وبعضهم يراها ثالث ثلاثة ويتخذها وابنها إلهين

من دون الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانُكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا
أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ
فَأِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

[المائدة: ١١٦: ١١٨]

فلما بعث الله محمداً بالهدى وبين الحق انصف
مريم وابنها عليهما السلام وبين لنا أنها مبراة
ومصطفاة على نساء العالمين، وبين لنا الله تبارك
وتعالى أن أمها نذرتها لله تعالى، وأن الله تعالى
تقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً في كفالة نبي
ورسول كريم، وأعادها الله من الشيطان الرجيم،
وأرسل إليها الملائكة تبشئها أن الله اصطفاها
وطهرها من كل رجس وسوء، وتبشئها بولادة المسيح
عيسى عليه السلام.

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) نَرْيَا بَعْضَهَا
مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ
رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ
أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
وَضَعْتُهَا أَنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ
كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتُهَا
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ
وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ
هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ



كمال المرأة في دينها

د. محمد المراكبي

بقلم/ الرئيس العام

WWW.ELMARAKBY.COM

حساب» [ال عمران ٣٣: ٣٧] «وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (٤٢) يا مريم اقنتي لربك واسجدي وأركعي مع الراكعين (٤٣) ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون (٤٤) إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والأخرة ومن المقربين (٤٥) ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين (٤٦) قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» [ال عمران ٤٢: ٤٧]

وهكذا أنصف القرآن الكريم مريم وجعلها وابنها آية للعالمين.
قال تعالى: «والتي أحصنت فرجها فننفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنتها آية للعالمين» [الأنبياء: ٩١]
كما جعلها الله مثلاً للذين آمنوا فقال سبحانه: «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين (١١) ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فننفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين» [التحريم ١١ - ١٢].
وكذلك مدح النبي الخاتم السيدة مريم مبيناً أنها خير النساء فقال: «خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها» ثم يقول أبو هريرة وأقرؤوا إن شئتم: «وإني أعيذاها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» متفق عليه.

قال القرطبي هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت إني أعيذاها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى.
وقال رسول الله ﷺ «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» متفق عليه. وفي رواية خارج الصحيح «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

معنى الكمال

الكمال المطلق لله وحده فهو السيد الذي قد كمل في سؤدده والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والعليم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في صفات الكمال، ولا تنبغي هذه الصفات لغير الملك الجليل القادر المقتدر الذي إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه على كل شيء قدير.
أما كمال الخلاق فيحسب ما وهبهم الله من الخصال المحمودة، والأخلاق الحسنة وسعيهم في مرضاة الله عز وجل.

والكمال في أنبياء الله ورسله ثم في الصديقين والشهداء والصالحين من عبادته كل منهم على حسب درجته وفضله، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
وقد كمل الله نبيه محمداً ﷺ بأنواع الكمال التي لم تجتمع في غيره فكيف إذا اجتمع مع ذلك ما حباه الله به من حبه لإهداية الخلق وصلاحهم، ونجاتهم وفلاحهم.

لذلك كان حبه ﷺ في قلب كل مؤمن، بل في قلب كل منصف من غير المؤمنين ممن عرفوه على حقيقته، لا يملكون إلا تقديره واحترامه، وحبه لما أسداه للناس عامة من خير عظيم.
وقد كان فضله عليه الصلاة والسلام وإحسانه على أهل الملل الأخرى عظيماً، فقد بين لهم الحق بأدلة التي عرفوها ووجدوها في كتبهم، وكان من دينه: أنه لا يصح الإيمان إلا بالإيمان بجميع أنبياء الله ورسله، ووجه جلّ دعوته إلى أهل الكتاب، وجادلهم بالحسنى.

وكان حظ النصارى من فضله ﷺ أعظم من غيرهم، فقد أنصفهم بعد ما ظلمهم اليهود الوثنيون، حيث بعث ﷺ وكان أهل الملل يتهمون مريم بالزنا، ويتهمون عيسى عليه السلام بأنه ابن زنا، ووجد النصارى يتشبهون باليهود الوثنيين فيدعون أن عيسى عليه السلام ابن الله، أو ثالث ثلاثة، أو هو الله، فجاء محمد ﷺ فوضع الأمور في نصابها، وبين أن مريم بنت عمران عذراء عفيفة، وأن الذي جاءها أمر من الله تعالى، وأن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، قال الله تعالى: «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من

ثَرَابٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ».

فاعترف المنصفون منهم بأن ما جاء به النبي محمد ﷺ هو الحق، وهو بشارة عيسى عليه السلام لأمته، وأن ما جاء به هو الحق الذي لا يزيد عما جاء به عيسى.

❖ كمال العنس وكمال النوع ❖

جنس الملائكة اكمل من غيره من الأجناس، فإن الله خلقهم من نور وجبلهم على عبادته وطاعته، وجعلهم في الملاء الأعلى، وفضائلهم أجل من أن تحصيها في مثل هذا الموضع، وجنس الإنسان أكمل من غيره من الأجناس. قال الله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم» وقال: «الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس»؛ والذكر أكمل من الأنثى، قال تعالى: «وليس الذكر كالأنثى» وقال ﷺ: «كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، وقال ﷺ للنساء في خطبة العيد: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدائكن» (صحيح البخاري ك الحيفر ح ٢٩٨).

والكمال يكون في الذوات وفي الصفات، وفي الخلقة وفي الأخلاق، فالقوي أكمل من الضعيف، والجميل أكمل من القبيح، والسميع والبصير أكمل من الأصم والأعمى وهكذا؛ والعبرة بالكمال في الدين، فقد يكمل الرجل في عقله وفي صبره وجلده وحلو منطقه ويكون مع ذلك ناقص الإيمان أو ضعيف الإيمان كما بين ذلك الرسول ﷺ في حديث حذيفة في قبض الأمانة في آخر الزمان، قال ﷺ: «بنام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه... ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلبه وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان». (صحيح البخاري ك الفت ح ٦٦٧٥).

❖ كمال المرأة في دينها ❖

والنقص لازم في المرأة بالمقارنة بالرجل كما قال رسول الله ﷺ في الحديث: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدائكن». (رواه البخاري).

عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحي أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار». فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدائكن». قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «ليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل». قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان عقلها، اليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟» قلن بلى قال: «فذلك من نقصان دينها».

وقد فسر النبي ﷺ نقص العقل بأن شهادتها على النصف من شهادة الرجل وهذا لغلبة العاطفة لديها وقلة خبرتها بأحوال المعاملات التي يبرع فيها الرجال، ووصف نقص الدين بأنها إذا حاضت لم تصل ولم تصم، مع أنها تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ومع أنها مأمورة بترك هذه العبادة حال الحيض، وقد قال النبي ﷺ لعائشة: «إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم».

ومع أن المرأة غير ملومة ولا مفرطة ولا مقصرة في ترك الصلاة حال الحيض إلا أن الرجل الذي يحافظ على صلاته طيلة عمره يكون أكمل منها في تعبده، كما أنه أكمل منها في خبرات الحياة. ونقص المرأة في هذين البابين إنما هو من فطرة الله التي فطرها عليها، فالمرأة بالعاطفة الجياشة تملأ البيت حناناً، وتحنو على الزوج والأولاد، ولا غنى للأسرة وللمجتمع عن المرأة في ذلك، ولا يستطيع الرجل أن يقدم مثل الذي تقدمه المرأة في هذا الباب، فنقصها في هذا الباب كمال، وسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

ولكن العجيب هو كيف تكمل المرأة وتسمو على كثير من الرجال مع وجود هذا النقص الفطري في عقلها، والتعبد في دينها؟ أقول: تكمل المرأة إذا اقترنت بعاطفتها الجياشة وحنوها على الزوج والولد عقل راجح، وكذلك تكمل في دينها مع أنها تقضي شطر عمرها لا تصلي إذا حرصت على القربات التي لا يمنعها الحيض من فعلها كالذكر المطلق وغيره من الطاعات، وقد قال النبي ﷺ لعائشة: «فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت». صحيح البخاري.

فقضى ﷺ بأن حجها صحيح مع تلبسها بالحيض غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر، كما أنها لا تصوم حتى تطهر، وإنما خفف الله عنها فلم يلزمها بقضاء الصلوات بعد الطهر لأن ذلك يشق عليها. هذا وقد رأينا ما في مريم من كمال في الدين، أما كمال عقلها فيشهد له أنها كانت تخالط أكمل الرجال

في زمانها وهو الرسول الكريم زكريا عليه السلام ومع هذا لم تتعجب من البشارة كما تعجب زكريا . ولم تطلب آية كما طلب زكريا . وقالت عن الرزق الذي يأتيها هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (٣٨) فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك ببني مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبياً من الصالحين (٣٩) قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء (٤٠) قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا وأذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار .

قال القرطبي: خص الله مريم بما لم يؤته أحداً من النساء ؛ وذلك أن روح القدس كلمها، وظهر لها ونفخ في برعها، ودنا منها للنفخة، وليس هذا لأحد من النساء، وصدقت بكلمات ربها، لم تسأل آية عندما بشرت - كما سأل زكريا - من الآية، ولذلك سماها الله - تعالى - في تنزيله: صديقة، قال ، وأمه صديقة . وقال : « صدقت بكلمات ربها وكثيره وكانت من القانتين » [التحريم: ١٢] فشهد لها بالصدقية وشهد لها بالتصديق بكلمات البشري، وشهد لها بالقنوت ؛ ولما بشر زكريا بالغلام لحظ إلى كبر سنه، وعقم رحم امراته فقال: « قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني كبر وامراتي عاقر » [آل عمران: ٤٠]، فسأل آية. وبشرت مريم بالغلام فلحظت أنها بكر، ولم يمسسها بشر، فقيل لها كذلك قال ربك فاقترصت على ذلك، وصدقت بكلمات ربها، ولم تسأل آية، فمن يعلم كنه هذا الأمر، ومن لامرأة في جميع نساء العالمين من بنات آدم ما لها من هذه المخائب ؟ [الباب في علوم الكتاب]

وسوف أضرب لكم أمثلة من الكمال في النساء في رجاحة العقل وكمال الدين، فهذه عائشة رضي الله عنها يأتيها مال كثير فتتفقه كله في سبيل الله.

عن هشام بن عروة أن معاوية اشترى من عائشة بيتاً بمائة ألف بعث بها إليها فما أمست وعندها منه درهم، وافطرت على خبز وزيت وقالت لها مولاة لها: يا أم المؤمنين، لو كنت اشتريت لنا بدرهم لحماً قالت: فهلا ذكرتيني أو قالت لو كنت ذكرتيني لفعلت. [حلية الأولياء]

وعندما نزل أمين الوحي جبريل عليه السلام على نبيينا محمد ﷺ أول مرة في غار حراء، وراه النبي صل ﷺ على صورته التي خلقه الله عليها، وله ستمائة جناح، وقد سد بعظم خلقه الأفق، وضمه إليه وقال له اقرا، حتى بلغ منه الجهد فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل ﷺ على خديجة رضي الله عنها، فقال: « زملوني زملوني » فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال ﷺ: « يا خديجة، ما لي » فأخبرها الخبر، وقال: « قد خشيت على نفسي » فقالت له: كلا ابشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت خديجة رضي الله عنها، حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عمها، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة رضي الله عنها: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك محمد، فقال ورقة بن نوفل: هذا الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام.

فانظر أخي القارئ الكريم إلى رجاحة عقل خديجة رضي الله عنها وإلى عظم فعلها، وقارنه بما تفعله نساؤنا اليوم في الإسلام من ذهاب إلى الدجالين والعرافين.

واليك مثلاً آخر يدل على كمال عقل خديجة رضي الله عنها، فقد جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو بحراء فقال: هذه خديجة قد جاءت بحبيس فقل لها إن الله يقرئك السلام فلما جاءت قال لها النبي ﷺ: « يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك » فقالت: هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام.

وقد كان بعض الصحابة رضي الله عنهم بعد الهجرة يقولون في التشهد في نهاية الصلاة: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فعن عبد الله قال: كنا نقول في الصلاة: السلام على الله، السلام على فلان، السلام على فلان، فقال رسول الله ﷺ: « إن الله هو السلام، فقولوا: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ».

فانظر إلى رجاحة عقل خديجة وفقها، كيف فطنت إلى ما خفي عن بعض الصحابة والحمد لله رب العالمين.

الدنيا ظل زائل



الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، وصلاة وسلاماً على نبيه الأمين، وبعد:
 فإن الحياة الدنيا مليئة بالمحن والمصائب والنكبات والشدائد. إن صفت يوماً كدرت أياماً، وإن
 ضحكت ساعة ابتكت أياماً، لا تقوم على حال. «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» [آل عمران: ١٤٠]
 وحال المسلم في البأساء والضراء والصبر والإنابة إلى الله، يتوسل بالأسباب الموصلة إلى كشف
 المكروه، ولا يستكين للحادثات، ولا يضعف أمام الملمات، يحاول التخلص منها في حزم الأقوياء،
 وعزيمة الأصفياء، قدوته في ذلك سيد المرسلين، وإمام الصابرين، فقد حل به ﷺ وبأصحابه الكرام من
 الشدائد والمحن والابتلاء ما تقشعر منه الأبدان، فما وهنوا، وما استكانوا، بل قابلوا تلك الخطوب
 بالصبر والثبات: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ
 وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

❖ أنصار السنة راسخة مهما اعترتها الهزات ❖

إن المؤمن الصادق سباق غايات، ومُدرِك نهايات، يجتهد في فكك نفسه من قيود الأقفاص، يرجو
 النجاة ويطلب الخلاص، همه الآخرة والمعاد، يمهّد لنفسه بالصالحات فيا نعم المهاد: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
 يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ» [البقرة: ٢٠٧].
 وإن مما يخشى على المؤمن في دار المحنة ركوب مطية الفتنة، وبوادر الهوى المضلة، وتلك آفة الأفات،
 وبلية البليات، آفة عظمت، ومعضلة كبرى، ما حلت في قلب إلا أفسدته، ولا مجتمع إلا أهلكته، يقول
 المصطفى ﷺ: «إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى». [رواه أحمد].
 وإن جماعة أنصار السنة المحمدية تتعرض بين الفينة والفينة لبعض الهزات التي يمكن أن
 تتعرض لها الأمة يبتغي الواشون من ذلك انتكاس الجماعة واضمحلالها، ولكن هيهات أن يقع ذلك،
 فإن كان هناك جرح أو إيلام سرعان ما يلتئم، على أيدي المخلصين من أبنائها.. والعلماء الربانيين من
 فلذات أكبادها، فسواعدهم مشفرة، وعزائمهم قوية، تصدع بالحق على نهج من سبقهم من أهل السنة
 والجماعة منذ عهد الصحابة الذين ساروا على درب رسولهم الأمين ﷺ والتابعين وأتباع التابعين،
 تنشر دعوتها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، برغم ما تتعرض له الجماعة على أيدي العابثين
 وأصحاب الأهواء وضعاف النفوس من حملة شرسة على الجماعة ومجلتها التي أصبحت بفضل الله
 تعالى منبراً من منابر الدعوة في العالم الإسلامي، يشهد لها القاضي والداني، برغم الفتن والمؤامرات
 التي تُحاك ضدها، ولكن هيهات أن تنال منها، فالله سبحانه حافظ دينه، ودعوة رسوله الناصعة
 الجليلة يحمل لواءها أصحاب العقائد النقية الخالية من البدع والشوائب، بصماتها جليلة، ماضية
 على درب التوحيد، صادقة به، رافعة لواءه، مهما عوى العاؤون، وكاد لها الكائدون.
 ولقد ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز، وكلامه البلوغ الوجيز أمماً سابقة كانت أشد منا قوة وأكثر
 أموالاً وأولاداً ونعماً سابقة، ولغوا في الأهواء والآراء، ووقعوا في الفجور والبلاء، استمتعوا بالنعيم

بقلم

رئيس التحرير

إيمان سحر حاش

فهل يتذكر الضالون !!

والخلاق في معصية الملك الخلاق، وخاضوا في الدين بأكاذيب واختلاق، فاتاهم العذاب وما كان لهم من واق، قد حبسهم هواهم، وأسقطهم رداهم، الكرب يغشاهم، والنذل يضناهم، يقول الله جل وعلا فيهم: «كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِهِمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» [التوبة: ٦٩].

❖ إخلاص النية لله والتجرد من الشهوات ❖

قال الله تعالى: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا».

[الكهف: ١١٠].

فخلوص النية وصحة العمل أصلان عظيمان في قبول الطاعات كما قال ابن مسعود رضي الله عنه:

«لَا يَنْفَعُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَنْفَعُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمَا وَافَقَ السَّنَةَ».

[أخرجه ابن أبي الدنيا، جامع العلوم والحكم ص ١٣].

والإخلاص أن تكون نيتك لله لا تريد غير الله، لا سمعة ولا رياء، ولا رفعة عند أحد ولا تزلفاً، ولا تترقب من الناس مدحاً، ولا تخشى منهم قبحاً، والله سبحانه غني حميد، لا يرضى أن يشرك العبد معه غيره، فإن أبى العبد إلا ذلك رد الله عليه عمله، قال ﷺ في الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه».

[رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق].

إن العمل وإن كان كثيراً مع فساد النية يورد صاحبه المهالك، فقد أخبر الله عز وجل عن المنافقين

أنهم يصلون ويحفون، وأخبر النبي ﷺ أنهم يتلون كتاب الله في قوله: «ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن

كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر». [البخاري ومسلم].

ولقد صدقهم في إخلاصهم قال الله عنهم: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ

نَصِيرًا» [النساء: ١٤٥]، «وَأَوَّلُ مَنْ شُعِرَ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: قَارِئُ الْقُرْآنِ، وَالْمُجَاهِدُ، وَالْمُتَصَدِّقُ بِمَالِهِ،

الذين لم تكن أعمالهم خالصة لله، وإنما فعلوا ليقال: فلان قارئ، وفلان شجاع، وفلان متصدق».

[صحيح مسلم].

والعمل وإن كان يسيراً يتضاعف بحسن النية والصدق والإخلاص، ويكون سبباً في دخول

الجنات، يقول النبي ﷺ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَأُحْيِيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ

لَا يُؤْذِيهِمْ فَادْخُلَ الْجَنَّةَ». [صحيح مسلم].

«وامرأة بغية رأت كلباً يطيف بركية كاد يقتله العطش، فسقته بموقها ماء فغفر الله لها».

[البخاري ومسلم].

يقول عبد الله بن المبارك: «رُبُّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تَعَظَّمَهُ النِّيَّةُ، وَرُبُّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تَصَغَّرَهُ النِّيَّةُ».

[جامع العلوم والحكم].

قال ابن كثير رحمه الله في قوله: «وَاللَّهُ يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ» [البقرة: ٢٦١]، أي: بحسب إخلاصه في عمله.

جهد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين

إن أشد الجهاد جهاد الهوى: لأن سبيله وعمر، وبحرته غمر، ويومه شهر، وشهره دهر، وبلاء وشر، يقول ﷺ: «أفضل الجهاد أن يجاهد الإنسان نفسه وهواه». [رواه الدارمي وغيره].
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين، فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولاً حتى تخرج إليهم فمن قهر هواه عز وساد، ومن قهر هواه ذل وهان وهلك وباد».

والقلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير والرشاد، وشرها أوعاها للبغي والفساد، والنفوس طلعة تترعرع إلى شر غاية، وليس لمعار تركها نهاية، والنفس إن أعطيتها مناها، فاعرة نحو هواها فاها، ومن منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها، وكان محفوظاً من أذاها، «وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» [الشمس: ٧ - ١٠]، يقول رسول الله ﷺ: «كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها». [رواه الترمذي].

إن سلطان الهوى يقوى بكثرة دوافعه ودواعيه، وأنصاره ومعاونيه، فهو ملك غشوم، ومتسلط ظلوم، فمن لم يلجم نفسه عن الهوى بلجام التقوى، أسرعت به التبعات إلى أرض الندامات، وحلت به الرزايا والهلكات، ومن خاف الفوات بادر بالمتاب قبل الممات، يقول النبي ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ». [متفق عليه].

فاحذروا بواعث الهوى ومثيراته، ومستدعيات طغيانه وعنفوانه، واحسموا مادته، واجتنبوا متابعته فلذاته لمعان برق، ومصابئه واسعة الخرق.

صاحب الهوى يتلهف على الدنيا عطشاً

أحذر نفسي وإياكم من خلطة صاحب الهوى، فإن مجالسته مهنة، ومصاحبته محنة، تراه عجولاً في مواء مُتَشَبِّهاً بدنياه، يجمع لذهمه، ويعمل لقضاء شهوته، يتلهف على الدنيا عطشاً، ويتلظى على حطامها عمشاً، يحب الرئاسة والعلو، ويسعى لذلك بالنفاق والغلو، يتحجب للأغنياء، ويعظم لهم المدح، ويحتقر الضعفاء بالذم والقدح، أراؤه رديئة، وأهواؤه غريبة، أعماله مريبة، وطبائعه عجيبة، معائب لا تنقضي، ومثالب لا تنتهي، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً: «أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» [الفرقان: ٤٣، ٤٤].

السكوت عن الآثم المجاهر عيب في أهل الإسلام

إن السكوت عن الآثم المجاهر والمنكر الظاهر عيب في أهل الإسلام ودليل نقص ولائهم لدين الله وجهادهم لإعلاء كلمته وشرعه، وجهادهم لإعلاء سنة نبيه محمد ﷺ هو علامة على ضعف إيمانهم وقلة توكلهم على من بيده كل حركة وسكون، من أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [التوبة: ٧١]، فجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أول صفاتهم وأعظم سماتهم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان». [صحيح مسلم].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». [أخرجه مسلم]

فالساکت عن المنکر حال الإظهار وعدم الاستتار مع إمكان الإنكار شريك لا يسلم من التبعة ولا بنجو من الإثم والحرج، يقول جل وعلا: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» [الأنفال: ٢٥].

فتنة تتعدى المذنب المباشر والظالم المجاهر لتصيب الصالح والطالح، بسبب عصبية فاسقة لم تُقْمَع، ومنكرات ظاهرة لم تُدْفَع، وتجاوزات للشروع لم تُمنع، فإن قيل: فما ذنب من لم يظلم: قيل: بموافقته الأشرار، وبسكوته عن الإنكار استحق عقوبة الجبار.

وإذا تظاهر الناس بالمنكر واتوه جهارا وجب إكراهه على من رآه، فإذا سكتوا جميعا فالكل عَصَا، هذا بفعله وهذا برضاه، فعن جرير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدر أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب قبل أن يموتوا». [أخرجه أبو داود].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله منه بعقاب». [أخرجه أبو داود]

ر. عفة نواب الامانة... ومناسبة نصيحتها

وإنني على صفحات مجلة التوحيد أتوجه من هذا المنبر إلى إخواننا ومشايخنا في الجماعة مذكرا نفسي وإياهم تعظيم الأمانة التي يحملون إياها، وأن يتقوا الله حق تقاته، وعليهم أن يتذكروا قرب الرحيل من هذه الدار إلى دار القرار، ثم إلى جنة أو نار، فاعدوا لهذا اليوم عدته، واحسبوا له حسابه، «فَمَنْ زُحِّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» [ال عمران: ١٨٥]

إن حملا ثقيلا وواجبا كبيرا وامرا خطيرا عرض على الكون سمائه وأرضه وجباله، فوجلت من حملته، وابت من القيام به، خوفا من عذاب الله تعالى، وعرضت هذه الأمانة على آدم عليه السلام فحملها واستقل بها، إنه كان ظلوما جهولا، أي الإنسان المفرط المضيع للأمانة هو الظلوم الجهول، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الأمانة الفرائض، عرضها الله على السموات والأرض والجبال، أن يؤثما أثابهم وإن ضيعوها عذبهم، فكرهوا ذلك، واشفقوا منه من غير معصية لله، ولكن تعظيما لدين الله». [أخرجه ابن جرير في تفسيره].

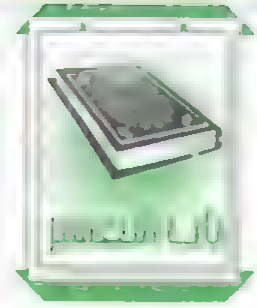
وقال الحسن البصري رحمه الله: «عرضها على السبع الطباقي الطرائق التي رُئيت بالنجوم وحملت العرش العظيم فقبل لها هل تحملين الأمانة وما فيها» قالت: وما فيها؟ قال: قبل لها: إن أحسنت جزيت، وإن أسأت عوقبت، قالت: لا، ثم عرضها على الأراضين السبع الشداد التي سُئِلَت بالأوباد، ونذلت بالمهاد، قال: فقبل لها: هل تحملين الأمانة وما فيها؟ قالت: وما فيها؟ قال: قبل لها: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت، قالت: لا، ثم عرضها على الجبال فابت.

[أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ابن كثير ٣ / ٥٢٣].

اللهم اغفر لنا وارحمنا، واستر عيوبنا، إنك على كل شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تفسير سورتى

قريش والكهوث



﴿التيسار﴾ عبد العليم السدي

نعمة توجب الشكر حتى تدوم، فإن النعم تزيد وتدوم بالشكر، وتنقص حتى تضمحل بالكفر، قال تعالى: «وَإِذْ تَاذَنُ رَبُّكُمْ لَنُشْكِرَنَّكُمْ لِزَيْدَتِكُمْ وَلَنُكْفِرَنَّكُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» [إبراهيم: ٧]. ولذا قال تعالى: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الصِّفِّ» (٣) الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف. والله سبحانه كثيراً ما يذكر الناس بنعمته حين يأمرهم بعبادته، من باب أن النفس تحب من أحسن إليها، قاله يذكر الناس بإحسانه، ثم يأمرهم بعبادته، كما هو واضح من هذه السورة، وكما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (٢١) الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون» [السجدة: ٢١، ٢٢] فهو الذي خلقكم ورزقكم، وكما قال تعالى: «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٦٤) هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين، [عافر: ٦٤، ٦٥]

يقول الله تعالى:
«لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ (١) إِلَّا أَفْهَمُ
رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ
(٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ
جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ»

[قريش: ١ - ٤]

رد بين يدي السورة

سورة مكية، وهي أيضاً تذكر كفار مكة بفضل الله عليهم، الموجب عليهم أن يشكروه بعبادتهم إياه وحده لا شريك له.

رد تفسير الآيات

كانت قريش ولا سيما بعد عام الفيل تغزو وتروح، وتجوب البلاد شمالاً وجنوباً آمنة مطمئنة، لا يعترض من قوافلها أحد، يقول الناس: هؤلاء أهل بلد الله، كفاهم الله مؤنة العدو، لمكانتهم ومكانة بيته، فذكرهم الله بهذه النعمة، فقال: «لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ (١) إِلَّا أَفْهَمُ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وأينما توجهوا فهم آمنون وغيرهم خائفون، وهذه

سورة الكوثر

يقول الله تعالى:

«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»

(١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ

(٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ

الْأَبْتَرُ» [الكوثر: ١ - ٣].

رو بين يدي السورة

سورة مكية، تأسر النبي ﷺ بإخلاص العبادة لله مقابل ما أعطاه من الكوثر، وتبشره بأن الله مخزي أعداءه ومبغضيه، ومعذبهم عذاباً اليماً.

رو تفسير الآيات

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: بيئنا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد، إذا أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت علي آتفا سورة، فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ». ثم قال: «اتدبرون ما الكوثر». قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعنديه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، أنيته عند نجوم السماء، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمي، فيقول: ما بدري ما أحدث بعدك» [صحيح، رواه مسلم (٤٠٠ / ٣٠٠ / ١٠)، والنسائي (١٣٣)، (٢ / ١٣٤)، وهو داود (٤٧٢١ / ٨١ / ١٣) وابن ماجة (١٣٣)].

ففسر النبي ﷺ الكوثر بأنه نهر في الجنة، ترد عليه أمته، فتشرب منه شربة هنيئة مريئة، لا تظلم بعدها أبداً. وأخبر ﷺ أنه سيطرّد بعض أفراد أمته عن هذا النهر، وأنه سيقول: يا رب، إنهم من أمتي. وهو ﷺ سيعرف أمته من

صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا». قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم ياتوا بعد. قالوا: كيف تعرف من لم يات بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: أرايت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل ذم بهم، إلا يعرف خليله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم ياتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، فليدأبن رجال عن حوضي، كما بدأ البعير الضال، أنانيهم، إلا هلم، فيقال: إنهم قد بدؤوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً. [مسلم (١٢٤٩)].

فاحذر يا عبد الله أن تحدث في دين الله، فإن من أحدث يطرّد عن الحوض، وإذا أردت أن ترد وتشرب فاتبع ولا تتبذع.

قال العلماء: والكوثر في اللغة: العطاء الكثير، قيل لامرأة أعرابية وقد رجع ابنها من سفر: بم أب ولدك قالت: بالكوثر. تعني عاد بخير كثير.

فقول الله سبحانه لنبيه: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»، أي: أعطيناك في الدنيا خيراً كثيراً، وسوف نعطيك في الآخرة أكثر، كما قال تعالى: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» [الضحى: ٥]. ولما كان هذا الوعد متحققاً ولبد، قال الله: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»، وما هذا النهر «الكوثر»، إلا من العطاء الواسع الكثير الذي أعطاه الله لنبيه، وهذا العطاء يوجب الشكر، والشكر لا يتحقق بكلمة الشكر لله فقط، وإنما يتحقق بالعمل، ولذا لما ذكر الله تعالى بعض نعمة على آل داود قال: «اعْمَلُوا آل دَاوُودَ شُكْرًا» [سبا: ١٣]، فالشكر الحقيقي يكون باللسان، والقلب، والأركان.. باللسان بأن يحدث بنعمة الله، ويلهج بالشثناء عليه وشكره، وبالقلب بأن يعبد الإنسان أن ما به من نعمة فمن الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: «وَمَا يَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ» [النحل: ٥٣]. وبالأركان بالقيام بما يحبه الله وترك ما يبغضه، وإن استخدم نعمة الله في مرضاة الله. ولهذا قال تعالى لنبيه ﷺ هنا: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ» فالتفاء واقعة في جواب قولك: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، وبغير الكلام. إنا أعطيناك الكوثر (١) فصل لربك وأنحر.

اعطاك، فامر الله بعبادتين من أعظم العبادات واجل القرب، وهما الصلاة والنحر. قال العلماء: لقد كان المشركون يصلون للاصنام ويذبحون لها، ويذكرون اسمها على الذبائح، فامر الله تعالى نبيه ﷺ بمخالفتهم، بأن يصلى لله، وأن يذبح لله، ويذكر اسم الله على ذبائحه كلها، وهذا كقوله تعالى: «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَبِيلاً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام: ١٦١-١٦٣)»

وخصت الصلاة بالذكر لأنها أعظم العبادات البدنية، وخص النحر بالذكر لأنه أعظم العبادات المالية.

ولقد استجاب النبي ﷺ لأمر ربه عز وجل، وقام بذلك كله خير قيام، أما الصلاة فكان صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماء، فقليل له: لم تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً» (ابن حبان في صحيحه وانظر السلسلة الصحيحة).

وأما النحر فكان ﷺ جواداً كريماً، وكان كثيراً ما يذبح باسم الله، ويوزع اللحم في سبيل الله، كما جاء عن عائشة رضي الله عنها: أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما بقي منها؟» قالت: ما بقي منها إلا كتفها. قال: «بقي كلها غير كتفها». [الترمذي (١٢٥٨٧ / ٤ / ٥٨) ومعناه: تصدقوا بها إلا كتفها، فقال: بغيت لنا في الآخرة إلا كتفها، بل إنه أهدى في حجة الوداع مائة بدنة، ذبح بيده ثلاثاً وستين منها، وذبح على الباقي.

وقوله تعالى: «إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ، الشَّائِي: هو المنبغض، والشَّان: البغض، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا» [المائدة: ٨]، يعني: لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، قاله تعالى يقول لنبيه ﷺ: «إِنْ الَّذِي يَبْغُضُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ، أي المقطوع الذي لا ذكر له، أو هو المنقطع عن كل خير، وقد كانوا يقولون عن النبي ﷺ: إنه رجل أبتر، وذلك حين مات ذكور أولاده، فقالوا: لا عليكم منه، فما هو إلا رجل أبتر، قد مات ذكوره وهو لاحق بهم، فيبتر ذكوره، وتنقطع سيرته، فقال الله تعالى:

«إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ، أَمَا أَنْتَ فَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ نَكَرَكَ، فَلَا يَذْكُرُ إِلَّا وَتُكِّرْتُ مَعَهُ، فِي الْأَذَانِ، فِي الْخُطْبَةِ، فِي تَشْهَدِ الصَّلَاةِ، فِي الْمَجَالِسِ، بَلْ مِنْ ذُكْرَتِ عِندَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْكَ أَبْعَدُ اللَّهِ، وَرَغِمَ أَنْفُهُ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَشَأْنُهُ - لَا هُوَ - هُوَ الْأَبْتَرُ، المقطوع العقب، والمقطوع العمل، فلا يبقى له ولد، ولا يبقى له عمل، بل ولده مقطوع، وعمله مقطوع، فلا شيء له يذكر به، وهو مقطوع العمل الصالح، فلا يوفق له أبداً، وإن عمله لم يجد له حلاوة.

وشأن الرسول ﷺ منه ما هو كفر، ومنه ما دون ذلك، فالكافرون ابغضوا الرسول ﷺ وما جاء به من الهدى وبين الحق حتى: «إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ» [الصافات: ٣٥]، «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» [المرم: ٤٥]، ومن الناس من يقول أمانا بالله وبالرسول وأطعنا، اشترت قلوبهم البدعة، فهم يبغضون السنة وأهلها، وإذا ذكرت البدعة طارت قلوبهم طرباً، وإذا ذكرت السنة امتلأت قلوبهم بغضاً: «يَكَانُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا» [الحج: ٧٢]

ولكل فريق من الفريقين حظُّه من هذا الوعيد، «إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ».

فاحذر يا عبد الله أن تبغض رسول الله ﷺ واحذر أن تبغض سنته، واحذر أن تقدم قول أحد من الناس مهما كان على قوله صلى الله عليه وسلم، فإن تقديم أقوال الرجال وإراء الرجال على قوله ﷺ عنوان محبة الرجال وبغضه صلى الله عليه وسلم، فمن المعلوم أن الرجل يتبع أحب الناس إليه، وإذا دعاه داعيان أجاب أحبهما إليه، ولذا قيل:

بِعَاصِيِ الْإِلَهِ وَاسْتِغْرَاعِهِ

عَمَّا وَرَى فِي الْعِيَانِ سُنَّتِهِ

لَوْ كَانَ حَمْدُ صَادِقٍ لَا يَصْلَحُ

أَنْ يَخْتَارَ بَعْضُ مَسْلُوعٍ

اللهم بحبنا لنبيك وآل بيته، واتباعنا لسنته أوردنا حوضه، واسقنا منه شرباً لا نظماً بعده أبداً، آمين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد نبي الهدى والرحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين، والقائمين ومن بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ في صبر النهار، قال فعاء هود حفاة عراد محابى النمار أو العباء ينطقن السيوف غائصة من بصر بل خبيبة من بصر فسمعت وجه رسول الله ﷺ لما رأى منه من العناء، فدخل به حرج فامر بلالا فادى وافاد فضلى، ثم خطب فقال يا أيها الناس انفقوا ريحكم الذى جلبكم من أنفس واحد.. إلى آخر الآية.. أن الله كان عليكم رخصا.. النساء ١٠ واآله التى فى الحسرة.. انفقوا الله ولم يفرق بين ما أهدب لعد وانفقوا الله.. الحشر ١٨

نصف رجل من دينار، من درهم، من نوبة، من صاع برة، من صاع بمررد حتى قال ولو يسق بمررد، قال فعاء رجل من الانصار بمررد كالب كعب بمررد عنها بل قد عجزت قال يا نافع الناس حتى رافى يومين من طعام ومساب، حتى رافى وجه رسول الله ﷺ، فبطلت كانه منكم فقال رسول الله ﷺ: من يعنى فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعد من عمر ان ينفق من اجور ثم ساء ومن ساء فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعد، من عمر ان ينفق من وزر ثم ساء

هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب الزكاة، باب: «الحث على الصدقة ولو بشق تمر»، برقم (١٠١٧)، وفى كتاب العلم باب «من سن فى الإسلام سنة حسنة أو سيئة»، كما أخرجه الإمام الترمذى فى كتاب العلم باب «ما جاء فىمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة، برقم (٢٦٧٥)، وكذا الإمام النسائى فى سننه فى كتاب الزكاة باب «التحريض على الصدقة، برقم (٢٥٥٤)، وأخرجه أيضاً الإمام ابن ماجه فى سننه فى المقدمة باب «من سن فى الإسلام سنة حسنة أو سيئة، برقم (٢٠٣)، والإمام احمد فى المسند برقم (٤ / ٣٥٧، ٣٥٨).

ب. من نفعه.

ولا من ضره.

قوله: «فى صبر النهار» أى فى أوله.

قوله: «مجتابى النمار» النمار بكسر النون: جمع نمره بفتحها وهى ثياب صوف فيها تنمير، والعباء: جمع عباءة، وعباية: لغتان بمعنى واحد، و«مجتابى النمار» أى: خرقوها وقوروها، والجوب: القطع: اجتأب أى قطع.

قوله: «فتمر وجه رسول الله ﷺ» بالعين المهملة أى: تغير كما فى رواية النسائى، أى انتفض وتلون. قوله: «رايت كومين من طعام وثياب» كومين: هو

السنة الحسنة والسنة السيئة

ب. من نفعه.



عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» [النساء: ١]. وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» [الحشر: ١٨].

ثم حث رسول الله ﷺ على الصدقة فقال: «تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره» حتى قال ﷺ: «ولو يشق تمره، فتباطا ناس كما جاء في رواية مسلم الأخرى، فقام رجل من الانصار، فخرج على بيته فجاء بصرة من فضة معه في يده، كانت كفه تعجز عن حملها، بل قد عجزت حتى وضعها بين يدي رسول الله ﷺ، فلما رأى أصحاب النبي ﷺ ذاك الرجل وما جاء به، قاموا فخرجوا إلى بيوتهم وتتابعت صدقاتهم حتى رأى جرير رضي الله عنه - كما حدث - كومين من الطعام والثياب وغيرهما قد جمعت في المسجد عند رسول الله ﷺ، حينئذ تهلل وجه رسول الله ﷺ، واستنار فرحا وسرورا، لما حصل من هذه المسابقة التي فيها سد حاجة هؤلاء الفقراء الذين قال عنهم: إن عامتهم أي معظمهم من مضر - ثم قال بعدما تبين له أنهم كلهم من مضر وهم من اشراف قبائل العرب، وقد نكر العلماء أن في اختياره ﷺ آية النساء التي فيها: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ»، حث على سد حاجتهم لأنهم من ارحامكم ومن نوي قراباتهم، وإما آية سورة الحشر ففيها الحث على الأعمال التي يقدمها الإنسان لغده أي ليوم القيامة. فهنا حث على المبادرة بالأعمال الصالحة التي ينتفع بها الإنسان يوم لا ينفع مال ولا بنون.

رواية السنة الحسنة والبدعة الحسنات

يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث: «هذا الحديث مخصص لعموم قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة»، وبين في كتاب صلاة الجمعة أن البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام: واجبة، ومندوبة، ومحرمة، ومكروهة، ومباحة، ثم مثل للبدعة الواحدة بنظر اللة المتكلمين للرد على الملحدين والمبتدعين، ومثل للمندوبة بتأليف كتب العلم وبناء المدارس... وغير ذلك، ومثل للبدعة المباحة التبسط في الوان الأطعمة وغير ذلك، قال: والحرام والمكروه ظاهران. اهـ.

وبالنظر في هذا الكلام نجد أنه يتوجه بامرئين: أحدهما: تسمية هذه بالبدع إنما يراد به البدعة البعوية، التي هي ما أحدث على غير مثال سابق. وأما البدعة الشرعية فهي اختراع عبادة تضاهي المشروعة من غير أن يائز بها الشرع. ثانيهما: أن الأمور التي ذكرها سواء في البدعة الواجبة أو المندوبة إنما يندرج في المصالح المرسله، وليست من الابتداع في الدين من شيء، وأما التوسع

بفتح الكاف وضمها، قال ابن سراج: هو بضم اسم لما كُوم، وبالفتح المرة الواحدة، قال: والكومة بالضم الصبرة، والكوم العظيم من كل شيء، والكوم: المكان المرتفع كالرابية، قال القاضي: فالفتح هنا أولى لأن مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية.

قوله: «حتى رايت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، أي: يستنير فرحا وسرورا.

قوله: «كانه مذهب»، قال النووي: ضبطوه بوجهين: أحدهما وهو المشهور، وبه جزم القاضي والجمهور: «مذهب»، بذال معجمة وفتح الهاء بعدها باء موحدة، والثاني - ولم يذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين غيره «مذهنة» بذال مهملة وضم الهاء بعدها نون، وشرحه الحميدي هو وغيره ممن فسر هذه الرواية إن صحت فقال: المذهن الإناء الذي يدهن فيه، وهو أيضا اسم للنفقة في الجبل يتجمع فيها ماء المطر، فتشبه صفاء وجهه الكريم بصفاء هذا الماء، وبصفاء الدهن والمذهن.

وقال القاضي عياض - في «المشارق» - وغيره من الأئمة: هذا تصحيف، وهو بذال المعجمة والباء الموحدة، وهو المعروف في الروايات، قال: وعلى هذا ذكر القاضي وجهين في تفسيره: أحدهما: معناه فضة مذهب، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه. والثاني: شبيهه في حسنه ونوره بالمذهبية من الجلود، وجمعها مذهب، وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود، وتجعل فيه خطوطا مذهبية يرى بعضها أثر بعض

ناسا: ما في الحديث من تعني والفوائد

يقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: إنهم كانوا جالسين عند رسول الله ﷺ في أول النهار، فجاء قوم من الاعراب كما جاء في رواية الإمام مسلم، يظهر عليهم الفقر وسوء الحال، فهم حفاة عراة يلبسون عباء من الصوف ليست على هيئة الثياب المعتادة، وإنما هم قطعوا أوساطها وخرقوها وأدخلوا رءوسهم فيها. فعندما راهم رسول الله ﷺ، على هذا الحال تون وجهه وانقبض متائرا بما هم عليه، ومع ذلك جاعوا متقلدي سوفهم مستعدون لإجابة رسول الله ﷺ إذا امرهم بجهاد أو غزو، فدخل رسول الله ﷺ بيته لعله يجد ما يسد حاجتهم فلم يجد شيئا.

فخرج رسول الله ﷺ فامر بالأرضي الله عنه، فأنز أي بصلاة الظهر وأقام فصلى رسول الله ﷺ، ثم خطب الناس، فكان في خطبته أن قرأ قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا لِرَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وقال ﷺ: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم». رواه الدارمي في سننه. وقال عثمان بن حاصر: دخلت على ابن عباس - رضي الله عنهما - فقلت: أوصني، فقال: «نعم، عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا تبتدع». رواه الدارمي، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة». رواه محمد بن نصر المروزي في السنة له، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «إياكم وما يبتدع، فإن ما ابتدع ضلالة». رواه أبو داود.

وقال سهل بن عبد الله التستري: «ما أحدث أحد في العلم شيئاً إلا سئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنة سلم، وإلا فلا». أورده ابن حجر في فتح الباري (١٣ / ٢٩٠) وأورد الشاطبي في كتابه الاعتصام بقوله الإمام مالك رحمه الله المشهورة: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة: لأن الله تعالى يقول: «الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً».

وأما المعصية: فإن المعاصي سيئة كذلك فمن سن معصية في مكان أو زمان لم تكن معروفة قبله فإنه يحمل وزره، ووُزر من ارتكبها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، وقد صح ذلك الخبر عن رسول الله ﷺ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل». متفق عليه.

وقد حذر الشرع من إشاعة الفاحشة بين المؤمنين وبين عظيم جزاء ذلك لأن في إشاعتها والمجاهرة بها دعوة للعمل بها في مجتمعات المسلمين. قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ». وقال ﷺ: «كل امتي معافي إلا المجاهر». رواه البخاري ومسلم.

السنة الحسنة

والسنة الحسنة بتفصيل فسددين
الأول: السنة المسروعة بد بديل أو يموت، فيجدها من يجدها أو يحييها من يحييها كقيام رمضان بإمام، فإن النبي ﷺ شرع لأمته في أول الأمر الصلاة بإمام في قيام رمضان، ثم تخلف خوفاً من أن تفرض على الأمة - وذلك لشقيقته ﷺ - على أمته، ثم

في المطعم والملبس والمسكن فهو من المباحات الشرعية: لقول الحق تبارك وتعالى: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» وليست من الابتداع في شيء.

ويقول الإمام النووي: يستدل من يستدل من أهل الأهواء ويبدرون في فلك البدعة في صلوات وأنكار وأدعية، وتوسل بالأموات واعتقاد في الأشجار والأحجار، ويسمون تلك الأمور بالبدعة الحسنة، وكلام رسول الله ﷺ واضح في قوله: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» والصحابه رضوان الله تعالى عليهم فهموا عنه ذلك وكذا التابعون، ومضت القرون الثلاثة على هدي محمد ﷺ، ثم ظهرت البدع بعد ذلك واطلت برؤوسها بين فئات من المسلمين، وإن كانت البدع العقيدية قد ظهرت قبل ذلك، لكن تصدى لها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأئمة الهدى رضوان الله على الجميع، وذلك مثل بدعة القدرية والخوارج والمعتزلة والروافض. ولا شك أن هناك فرقاً عظيماً وبنواً شاسعاً بين السنة والبدعة، فالسنة كما بينها رسول الله ﷺ:

ديها سنة حسنة، ومنها سنة سيئة

رد السنة السيئة

تشمل البدعة، وكذا المعصية فاما البدعة فهي سيئة وإن استحسنتها من استحسنتها، وذلك لقول النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة». وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». وهذه الرواية عند مسلم أعم من الرواية الأخرى: لأنها تشمل من أحدث البدعة ومن تابع عليها من أحدثها، ومعلوم أن لقبول العمل عند الله تعالى شرطين، الإخلاص لله تعالى، وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، ومتابعة الرسول ﷺ، وهو مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قال: «فلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» أي: ما كان موافقاً لشرع الله تعالى: «وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»، وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقيد، لئلا أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ.

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب يوم الجمعة قال: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله،

ترك ذلك في آخر عهد النبي ﷺ، وكذا في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم في أول عهد الفاروق عمر رضي الله عنه، ثم رأى عمر رضي الله عنه أن يجمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح، وأما قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: نغم البدعة هذه. كما في صحيح البخاري برقم (٢٠١٠)، فالمراد البدعة من حيث اللغة لا من حيث الشرع، وهناك سنن هجرها الناس فمن أحيائها فله أجرها وأجر من عمل بها بعده إلى ما شاء الله تعالى.

والقسم الثاني من السنن الحسنة: أن يكون الإنسان أول من يبادر إليها مثل حال الانتصاري الذي بادر بالصدقة فكان هو الذي سننها فتتابع الناس بعد ذلك ووافقوه على ما فعل.

كلمات تربية لاسلام بعدة حجة تدح

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب إعلام الموقعين في الجزء الرابع في بيان كمال الشريعة، وهذا الأصل من أهم الأصول وانفعها، وهو مبني على حرف واحد، وهو عموم رسالته ﷺ بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه العباد في معارفهم وعلومهم وأعمالهم، وأنه لم يحوج أمته إلى أحد بعده، وإنما حاجتهم إلى من يبلغهم عنه ما جاء به فرسالته عمومًا من محفوظات لا يتطرق إليهما تخصيص عموم بالنسبة للمرسل إليهم، وعموم بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه من بُعث إليه في أصول الدين وفروعه، فرسالته ﷺ كافية شافية عامة لا تخرج إلى سواها، ولا

يتم الإيمان به إلا بإثبات رسالته في هذا وهذا، فلا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها وأعمالها عما جاء به، وقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في

السماء إلا نكر للأمة منه علما وعلمهم كل شيء حتى أدب الخلقي وأداب الجماع والنوم والقيام والقعود، والأكل والشرب والركوب والخزل، والسفر والإقامة، والصمت والكلام، والعزلة والخلطة، والغنى والفقر، والصحة والمرض، وجميع أحكام الحياة والموت، ووصف لهم العرش والكرسي، والملائكة والجن، والجنة والنار، ويوم القيامة وما فيه حتى كأنه رأي عين، وعرفهم معبودهم وإلههم أتم تعريف حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، وعرفهم الأنبياء وأممهم، وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم، حتى كأنهم كانوا بينهم، وعرفهم من طرق الخير والشر نقيها وجليلها ما لم يعرفه نبي لأمته قبله، وعرفهم ﷺ من أحوال الموت وما يكون بعده في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن، ما لم يعرفه نبي غيره، وكذلك عرفهم ﷺ من أدلة التوحيد والنبوة والمعاد، والرّد على جميع فرق أهل

الكفر والضلال ما ليس لمن عرفه حاجة من بعده، اللهم إلا من يبلغه إياه، ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه، وكذلك عرفهم ﷺ من مكاييد الحروب وعناد العدو وطرق النصر والظفر ما لو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يقدروا على فعله، وكذلك عرفهم ﷺ من مكاييد إبليس وطرقه التي ياتيهن منها، وما يتحرزون به من كيده ومكره، وما يدفعون به شره، وكذلك عرفهم ﷺ من أحوال نفوسهم وأوصافها وسماتها، وكما ننسها ما لا حاجة لهم معه إلى سواها، وكذلك عرفهم ﷺ من أمور معاشهم ما لو علموه وعملوه لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة.

وبالجملة فجاءهم بخيري الدنيا والآخرة، ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه، فكيف ينظرون أن شريعتهم الكاملة - التي ما طرق العالم شريعة أكمل منها - ناقصة، تحتاج إلى سياسة خارجة عنها تكملها، أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها، ومن ظن ذلك فهو كمن ظن بالناس حاجة إلى رسول آخر بعده، وسبب هذا كله خفاء ما جاء به على من ظن ذلك، وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له أصحاب نبيه ﷺ الذين اكتفوا بما جاء به، واستغنوا به عما سواه، وفتحوا به القلوب والبلايا، وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا، وهو عهدنا إليكم. اهـ.

وفي هذا الحديث من الفوائد:

١- حث المسلمين على الصدقة لسد حاجة الفقراء والمعوذين.

٢- مشروعية جمع الناس والخطبة فيهم من أجل ما ينزل ببعض المسلمين.

٣- ترغيب الخطيب الناس باستعمال النصوص القرآنية والحديثية في الأمر الذي يريد بيانه للناس.

٤- فرح المسلم بما يحدث من الخير للمسلمين، وبما يفعله المسلمون ويقدمونه من وجوه الخير.

٥- أن الإنسان يتصدق بما عنده ولو كان صغيرا في نفعه، لقول الرسول ﷺ: «ولو بشق تمر». لأنه

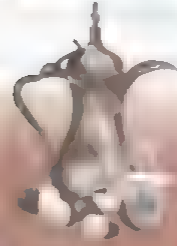
من الصغير يتوفر الكبير، ومن القليل يجتمع الكثير.

٦- الترغيب في فعل السنن والمباركة إليها، وإحياء السنن التي أماتها الناس.

٧- التهريب من السنن السيئة والابتداع في الدين ما لم يأت به الله تعالى.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفق عموم المسلمين للعمل بسنة الحبيب المصطفى ﷺ، والبعد عن البدع والإقلاع عنها وعن المعاصي، وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

وصلّى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



الاستئذان

الحقة الثانية

الحمد لله، شرع لنا ديناً قويمًا،
وهدانا صراطاً مستقيماً، والصلاة
والسلام على الرحمة المهداة والنعمة
المسداة، نبينا محمد بن عبد الله وعلى
آله وصحبه ومن وآله، وبعد:
فقد سبق الحديث عن مفهوم
الاستئذان وحكمه والحكمة منه، وما
يحتل نواصل الحديث:

رد حمداً: صفة الاستئذان

شرع الله الاستئذان حتى يكون
صاحب البيت حراً في إعطاء الإذن لمن
يشاء، ومنعه ممن يشاء، ولما كان
الاستئذان بالأمر الجديد على الصحابة،
فقد وضع الرسول ﷺ كفيته في النقاط
الآتية:

ينبغي على الطارق أن يستأذن ثلاثاً
مرات، قال قتادة في معنى قوله تعالى:
حتى تستأذنوا، هو الاستئذان ثلاثاً
فمن لم يؤذن له، فليرجع.

ولما روى البخاري ومسلم وغيرهما
عن حديث بن سعيد الحمري رضى الله
عنه قال: كنت في مجلس من مجالس
الإنصار، إذ جاء أبو موسى كاهن مدعور،
فقال استأذن علي عمر ثلاثاً، فمد يده

لي، فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن
لي، فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً،
فلم يؤذن له، فليرجع». فقال - أي عمر -: والله لتقيم علي
بينة، أمكنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب:
والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكتكت - أبو سعيد الخدري -
- أصغر القوم، فقامت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك.
فهذا الحديث وغيره كثير يدل دلالة واضحة وصريحة على
أن الاستئذان ثلاث مرات، وأن الاستئناس المذكور في الآية هو
الاستئذان المكرر ثلاثاً، فإن لم يؤذن له بعد الثالثة رجع.
وعليه: إذا استأذن ثلاث مرات، فلم يرد عليه، فينبغي
عليه أن ينصرف حتى لو تأكد أن صاحب المنزل موجود
داخله.

- ولا يتخذ له ذنباً، ولا يضطره إلى مضايق الإحراج،
ولا يتوجه إلى الاعتذار، فضلاً عن توبيخه إذا لقيه بعد.
واعلم أنهم إن لم يسمعوا استئذانه لا يزيد كذلك على
الثالثة: بل ينصرف بعدها.

قال الإمام النووي في شرح مسلم: أما إذا استأذن ثلاثاً،
فلم يؤذن له، وظن أنه لم يسمعه ففيه ثلاثة مذاهب، أشهرها:
أنه ينصرف ولا يعيد الاستئذان، والثاني: يزيد فيه، والثالث:
إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده، وإن كان بغيره أعاده،
فمن قال بالأشهر فحجته قوله ﷺ: «فلم يؤذن له، فليرجع».

ومن قال بالثاني: حمل الحديث على من علم، أو ظن أنه
سمعه، فلم ياذن، والله أعلم، والراجح كما قال ابن قيم
الجوزية: وكان من هديه ﷺ إذا استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له،
انصرف، وهو رد على من يقول: إن ظن أنهم لم يسمعوا، زاد
على الثالث، ورد على من قال: يعيده بلفظ آخر، والقولان
مخالفتان للسنة. راجع زاد المعاد.

قال العلامة الشنقيطي: اعلم أن الذي يظهر لنا رجحانه
من الأدلة، أنه إن علم أن أهل البيت، لم يسمعوا استئذانه لا
يزيد على الثالثة، بل ينصرف بعدها، لعدم الإدلة، وعدم
تقييد شيء منها بكونهم لم يسمعوه، خلافاً لمن قال: له
الزيادة، ومن فصل في ذلك.

وحكمة جعل الاستئذان ثلاثاً مرات: في الأولى: يكون
الإعلام لأهل البيت، فينصتون، ويعلمون بوجود طارق
بالباب، وفي الثانية: يستصلحون ويحصل التهيؤ
والاستعداد لمقابلة هذا الطارق، أو عدم مقابله.

وفي الثالثة: يائنون بالدخول، أو يربون أي عدم الإذن له
بالدخول، وقد يكون لعدم وجود أحد أصلاً، أو وجود من لا
يملك الإذن له بالدخول.

وقال ابن عبد البر في التمهيد: وقال بعضهم: المرة الأولى من الاستئذان: استئذان. والمرة الثانية: مشورة، هل يؤذن في الدخول، أم لا ؟

والثالثة: علامة الرجوع، ولا يزيد على الثلاث.

وقال أبو بكر العربي - في احكام القرآن -: وحكمة التعداد في الاستئذان ان الاولى: استعلام، والثانية: تأكيد، والثالثة: إعدار.

وفي احكام القرآن للجصاص: وروي مرفوعاً: الاستئذان ثلاث، فالأولى يستنصتون، والثانية: يستصلحون، والثالثة: ياذنون أو يرؤون.

وقال القرطبي - في الجامع لاحكام القرآن -: قال علمائنا - رحمة الله عليهم -: إنما خص الاستئذان بثلاث لأن الغالب من الكلام إذا كرر ثلاثاً سمع وفهم، ولذلك كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، حتى يفهم عنه، وإذا سئِمَ على قوم سئِمَ عليهم ثلاثاً، وإذا كان الغالب هذا، فإذا لم يؤذن له بعد ثلاث ظهر أن رب المنزل لا يريد الإذن، أو لعله يمنعه من الجواب عنه عذر لا يمكنه قطعه، فينبغي للمستأذن أن ينصرف؛ لأن الزيادة على ذلك قد تقلق رب المنزل، وربما يضره الإلحاح، حتى ينقطع عما كان مشغولاً به، كما قال النبي ﷺ لابي أيوب حين استأذن عليه، فخرج مستعجلاً، فقال: «لعلنا أغفلناك...» اهـ.

ب- تحية أهل البيت بجملة الأعلام

لقد كان من عادة العرب في الجاهلية دخولهم بيوت الناس قائلين: حبيتم صباحاً، حبيتم مساءً، فابيل الله الأمة الإسلامية بتحية من عنده، والعندية تقتضي التشريف والتعظيم، فإذا دخلتم بيوتنا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة، [النور: ٦١].

فالاصل في الاستئذان أن يكون باللفظ، وصيغته: السلام عليكم، ادخل - فيجتمع بين السلام والاستئذان: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير نيتكم حتى تستأمنوا وتسلموا على أهلها، [النور: ٢٦].

- لأن السلام أمان من المستأذن لأهل البيت، وهو تحية أهل الجنة، ومجلبة للمودة، وباقية للحفد والضغينة.

روى البخاري في الأدب المفرد عن ربيعة بن خراش، قال: حدثنا رجل من بني عامر، قال: إنه

استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: ألج؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «أخرج إلى هذا، فعلمة الاستئذان، فقل له: قل: «السلام عليكم، ادخل» فسمع الرجل ذلك من رسول الله ﷺ، فقال: السلام عليكم، ادخل؟ فأنزله، فدخل.

ج- السلام ولا أم الاستاذان

قال الإمام النووي: واختلفوا في أنه هل يستحب تقديم السلام، ثم الاستئذان أو تقديم الاستئذان، ثم السلام، الصحيح الذي جاءت به السنة، وقاله المحققون: أنه يقدم السلام، فيقول: السلام عليكم، ادخل.

والثاني: يقدم الاستئذان، والثالث: وهو اختيار الماوردي من أصحابنا: إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله، قدم السلام، وإلا قدم الاستئذان. اهـ. راجع سلسلة شرح النووي والاحاديث صحت في تقديم السلام.

روى ابن أبي شيبة، في المصنف عن أبي بريدة قال: استأذن رجل على رجل من أصحاب النبي ﷺ، وهو قائم على الباب، فقال: لا تدخل، ثلاث مرات، وهو ينظر إليه، فلم يأنزله، ثم قال: السلام عليكم، ادخل، فقال: ادخل، ثم قال: لو قمت إلى الليل تقول: ادخل؟ ما أننت لك حتى تبدأ بالسلام.

والاحاديث دلت على أن النبي ﷺ تكرر منه تعليم الاستئذان لمن لا يعلمه، بأن يقول: السلام عليكم ادخل، وفي هذا بيان للمراد من القرآن فينبغي المصير إليه.

روى الإمام أحمد والبيهقي وصححه الألباني، أن النبي ﷺ استأذن على سعد بن عباد، فقال: «السلام عليك ورحمة الله»، فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله، ولم يسمع النبي ﷺ، حتى سئِم ثلاثاً، ورد عليه سعد ثلاثاً، ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد، فقال: يا رسول الله، بابي أنت وامي، ما سلمت تسليمة إلا وهي بآمني، ولقد رددت عليك، ولم أسمعك، وأردت أن استكثر من سلامك، ومن العركة، ثم ادخله البيت، فقرَّب إليه زبيباً، فأكل النبي ﷺ، فلما فرغ قال: «أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأطعم عندكم الصائمون»، وللحديث بقية.

المعتزلة وأصولهم الخمس



إعداد / د. محمد عبد الله

فضلاً عن قولهم: إن تعدد الصفات يعني تعدد الذات، ومن ثمّ اعتقدوا أن الصفات هي الذات والإلزام من ذلك تعدد الذات، ولا يخفى ما في المعتقد من انحراف وإلحاد، فلا يلزم من تعدد الصفات تعدد الذوات كما يزعمون، فالذات واحدة والصفات متعددة.

يقول سبحانه: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»، ويقول جل شانه: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ» [الحشر].

٢- العدل:

هو مؤداه بزعمهم أن الله لا يخلق أفعال العباد ولا يحب الفساد، بل إن العباد يفعلون ما أمروا به وينتهون عما نهوا عنه ونشأ هذا الاعتقاد عندهم لعدم تفريقهم بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، فرب العالمين خلق الخير والشر، خلق الخير وأمرنا به، وخلق الشر ونهاها عنه.

٣- الوعد والوعيد:

ويعني عندهم أن الله يجازي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، وأن الكبائر لا يغفرها الله لصاحبها إن مات قبل أن يتوب منها، وهذا يخالف قول الحق سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»، فضلاً عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي»، وقوله عز من قائل: «يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ».

٤- المنزلة بين المنزلتين:

وهذا المعتقد عندهم يتعلق بمرتكب الكبيرة في الدنيا فهو لا يستحق اسم الإيمان، كما أنه لا يوصف بالكفر بل هو في

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده... وبعد:

فإن المعتزلة فرقة إسلامية ظهرت في أواخر عصر بني أمية، وازدهرت في العصر العباسي، وتأثرت ببعض الفلسفات المستوردة، مما أدى إلى انحرافها عن اعتقاد أهل السنة والجماعة، ولها تسميات متعددة منها:

١- القدرية

٢- العدالة.

٣- أهل العدل والتوحيد.

٤- الوعيدية.

٥- المقتصد. [الجوسعة الميسرة في ص ٦٩]

ويقوم الاعتزال على أصول خمس هي:

١- التوحيد.

٢- العدل.

٣- الوعد والوعيد.

٤- المنزلة بين المنزلتين.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفيما يلي عرض مختصر تلك الأمور

الخمس:

١- التوحيد:

وخلاصته أن المعتزلة ينزهون الله عن الشبيه والمماثل، فهو العزيز الذي لا ينازعه أحد في سلطانه ولا يجري عليه ما يجري على الناس، ورغم صحة هذا المعتقد، إلا أن المعتزلة بنوا عليه نتائج باطلة حيث نفوا الصفات التي أثبتتها الله لنفسه، كصفة الكلام والرؤية في الآخرة، ومن ثمّ قالوا بخلق القرآن لنفيهم صفة الكلام عن رب العالمين،

إحدى الطائفتين يوم الجمل فاسقة ولأجل ذلك ردوا شهادة علي وعائشة وعمار والحسن والحسين.

ولقد حاول بعض الكتاب والمفكرين في عصرنا الحاضر إحياء فكرة الاعتزال بعد أن البسوه ثوباً جديداً وسموه بغير اسمه فوصفوه بالعقلانية والتنوير والتجديد والتحرر الفكري والتطور والمعاصرة واليسار الإسلامي، إلى غير ذلك من مصطلحات لا تخرجها عن حقيقتها وقويت هذه النزعة نتيجة الاتصال بالفكر الغربي العقلاني المادي، والتقى هذا الفكر الجديد مع الاعتزال في كثير من النقاط، حيث زعموا أن العقل هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحقيقة وإن كانت حقيقة عينية شرعية، بل حاولوا تغيير الأفكار الشرعية التي ورد بشأنها نصوص قطعية الثبوت والدلالة كعقوبة المرتد، وفريضة الجهاد والحدود، إضافة إلى تناولهم للحجاب الشرعي وتعدد الزوجات والطلاق والإرث وطالب أصحاب الفكر المشين بإعادة النظر في تلك الأحكام الشرعية لأنها لا تناسب العصر بزعمهم بالإضافة إلى إنكارهم للمعجزات المادية التي وردت في القرآن والسنة، ففسروا إهلاك الله لأبرهة الحبشي وأصحاب الفيل بوباء الحصبة والجذري وأنكروا معجزة شق صدر النبي ﷺ وفقاً موسى لعين ملك الموت ونبوع الماء بين أصابع النبي ﷺ وحنين الجذع إليه ﷺ، كل ذلك لأنهم اعتمدوا على عقولهم المجردة أو للمنهج العقلي الاعتزالي، وانحرف في هذا التيار الاعتزالي المعاصر كثير من الأسماء الساطعة الالامعة، والتي قد ينزعج الكثير من ذكر أسمائهم.

والله من وراء القصد.

المراجع والمصادر:

- ١- الملل والنحل للشهرستاني.
- ٢- الموسوعة الميسرة.
- ٣- الفرق بين الفرق للبغداد.
- ٤- المعتزلة في القديم والحديث لمحمد العبد.

منزلة بين المنزلتين ومع ذلك قالوا بخلوده في النار في الآخرة كقول الخوارج.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو واجب عندهم على كل المؤمنين؛ العالم ببيانه وذو السيف بسيفه، ولذا فهم يرون الخروج على ولي الأمر إن خالف الحق وانحرف عنه، ومعلوم أن ذلك يناقض عقيدة السلف التي تنفي بعدم الخروج على ولاة الأمور وإن ظلموا أو أدى ذلك إلى مفسدة؛ لأن درء المفساد مقدم على جلب المصالح كما هو مقرر عند الأصوليين.

والمعارف كلها معقولة بالفعل واجبة بنظر العقل عند المعتزلة، فالعقل هو مصدر التحسين والتقبيح عند المعتزلة، إذ الاعتماد على العقل كلياً في الاستدلال على أمور الاعتقاد من أصول المذهب الاعتزالي. (راجع الملل والنحل للشهرستاني)

والمعتزلة كانوا ثمرة لتطور بعض المبادئ الفكرية والعقيدة، فقبل ظهور الاعتزال كفرة فكرية على يد واصل بن عطاء الذي كان تلميذاً للحسن البصري، ثم اعتزل خلفه الحسن بقوله بالمنزلة بين المنزلتين لمرتكب الكبيرة كان هناك مقولات جدلية مهدت الطريق لظهور الاعتزال منها:

١- قول معبد الجهني - الذي قتله الحجاج بن يوسف - بمقولة: إن الإنسان حر مختار بشكل مطلق وهو الذي يخلق أفعاله بنفسه، وبذات القول قال غيلان الدمشقي في عهد عمر بن عبد العزيز، رحمه الله.

٢- قول الجعد بن درهم والجهم بن صفوان بنفي الصفات وخلق القرآن، وهي المحنة التي واجهها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، فسجن وعذب وضرب بالسياط في عهد المعتصم في العصر العباسي.

ولاعتماد المعتزلة على العقل فقط أولوا بعض الصفات بما يلائم عقولهم كصفات الاستواء واليد والعين وصفات المحبة والرضى والغضب والسخط، وكذا طعن كبارهم في أكابر الصحابة وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب، فقد زعم واصل بن عطاء أن

مشروع تيسير حفظ السنة

من صحيح الأحاديث القصار



عسى حششت

- ١٧٩٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا يسئِرُ الله على عبدٍ في الدنيا إلا سئِرهُ الله يوم القيامة. (م. ٢٥٩٠، حم ٩٠٥٥)
- ١٧٩١ عن جبريل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من بخرم الرفق بخرم الخير. (م. ٢٥٩٢، حم ١٩٢٢٩)
- ١٧٩٢ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ما عاتشة، إن الله رفيق يحب الرفق ويغطي على الرفق ما لا يغطي على الغف. وما لا يغطي على سواد. (م. ٢٥٩٣، حب ٣٤٩٢)
- ١٧٩٣ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه. (م. ٢٥٩٤، حم ٢٤٩٩٢، ٢٤٩٩١)
- ١٧٩٤ عن عمران بن حصين قال سمعا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت فلعبته، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: خذوا ما عليها ودعوها، فإنها ملعونة. (م. ٢٥٩٥، حد ١٩٩١)
- ١٧٩٥ عن أبي هريرة الأسلمي قال قال النبي ﷺ: لا تصاحبنا ناقه عليها لغة. (م. ٢٥٩٦، حد ١٩٧٨٦)
- ١٧٩٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يدعى لصديق أن يكون لغافا. (م. ٢٥٩٦، حد ١٩٧٨٧)
- ١٧٩٧ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يكون اللعان شفعاء ولا شهداء يوم القيامة. (م. ٢٥٩٨، حم ٢٧٥٩٩، ٤٩٠٧، حب ٥٧٤٦، هق ١٠ / ١٩٣)
- ١٧٩٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله: أدع على المشركين. قال: إنني لم أتعث لغانا. وإنما بُعِثْتُ رَحْمَةً. (م. ٢٥٩٩)
- ١٧٩٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: اللهم إنما أنا بشر، فأما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته، فأجعلها له ركاء ورحمة. (م. ٢٦٠١، حد ١٠٤٤٠)
- ١٨٠٠ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما أنا بشر وإني اشتربت على ربي عز وجل، أي عند من المسلمين سببته أو سببت له أو زكاه وأجرأ. (م. ٢٦٠٢، حد ١٤٥٧٦، ١٥١٢٨)
- ١٨٠١ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال إن محمدا ﷺ قال: ألا أسئلكم ما العضة (١) هي التهمة القالة من الناس، وإن محمدا ﷺ قال: إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقا، ويكذب حتى يكتب كذابا. (م. ٢٦٠٦، حم ٤١٦٠)
- ١٨٠٢ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ما تعدون الرفق فبكم قالوا: الذي لا يولد له. قال: ليس ذلك بالرفق، ولكنه الرجل الذي لا يقدم من ولده شيئا، قال: فما تعدون الصرعة فكم قالوا: الذي لا يصرعه الرجال. قال: ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب. (م. ٢٦٠٨، حد ٣٦٢٦، ٤٦٦٦، حب ٢٩٥٠، ٢٩٥١، هق ٨ / ٥٣٢)
- ١٨٠٣ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلفا لا يتماثل. (م. ٢٦١١، حد ١٢٥٤١، ١٣٣٩٠، ١٣٥١٦، ١٣٦٦٢، حب ٦١١٣)
- ١٨٠٤ عن هشام بن حكيم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا. (م. ٢٦١٣، حد ١٥٣٣٠، ١٥٣٣١، ١٥٣٣٢، ١٥٣٣٣، ١٥٣٣٤، ١٥٣٣٥، ١٥٣٣٦، ١٥٣٣٧، ١٥٣٣٨، ١٥٣٣٩، ١٥٣٤٠، ١٥٣٤١، ١٥٣٤٢، ١٥٣٤٣، ١٥٣٤٤، ١٥٣٤٥، ١٥٣٤٦، ١٥٣٤٧، ١٥٣٤٨، ١٥٣٤٩، ١٥٣٥٠، ١٥٣٥١، ١٥٣٥٢، ١٥٣٥٣، ١٥٣٥٤، ١٥٣٥٥، ١٥٣٥٦، ١٥٣٥٧، ١٥٣٥٨، ١٥٣٥٩، ١٥٣٦٠، ١٥٣٦١، ١٥٣٦٢، ١٥٣٦٣، ١٥٣٦٤، ١٥٣٦٥، ١٥٣٦٦، ١٥٣٦٧، ١٥٣٦٨، ١٥٣٦٩، ١٥٣٧٠، ١٥٣٧١، ١٥٣٧٢، ١٥٣٧٣، ١٥٣٧٤، ١٥٣٧٥، ١٥٣٧٦، ١٥٣٧٧، ١٥٣٧٨، ١٥٣٧٩، ١٥٣٨٠، ١٥٣٨١، ١٥٣٨٢، ١٥٣٨٣، ١٥٣٨٤، ١٥٣٨٥، ١٥٣٨٦، ١٥٣٨٧، ١٥٣٨٨، ١٥٣٨٩، ١٥٣٩٠، ١٥٣٩١، ١٥٣٩٢، ١٥٣٩٣، ١٥٣٩٤، ١٥٣٩٥، ١٥٣٩٦، ١٥٣٩٧، ١٥٣٩٨، ١٥٣٩٩، ١٥٤٠٠، ١٥٤٠١، ١٥٤٠٢، ١٥٤٠٣، ١٥٤٠٤، ١٥٤٠٥، ١٥٤٠٦، ١٥٤٠٧، ١٥٤٠٨، ١٥٤٠٩، ١٥٤١٠، ١٥٤١١، ١٥٤١٢، ١٥٤١٣، ١٥٤١٤، ١٥٤١٥، ١٥٤١٦، ١٥٤١٧، ١٥٤١٨، ١٥٤١٩، ١٥٤٢٠، ١٥٤٢١، ١٥٤٢٢، ١٥٤٢٣، ١٥٤٢٤، ١٥٤٢٥، ١٥٤٢٦، ١٥٤٢٧، ١٥٤٢٨، ١٥٤٢٩، ١٥٤٣٠، ١٥٤٣١، ١٥٤٣٢، ١٥٤٣٣، ١٥٤٣٤، ١٥٤٣٥، ١٥٤٣٦، ١٥٤٣٧، ١٥٤٣٨، ١٥٤٣٩، ١٥٤٤٠، ١٥٤٤١، ١٥٤٤٢، ١٥٤٤٣، ١٥٤٤٤، ١٥٤٤٥، ١٥٤٤٦، ١٥٤٤٧، ١٥٤٤٨، ١٥٤٤٩، ١٥٤٥٠، ١٥٤٥١، ١٥٤٥٢، ١٥٤٥٣، ١٥٤٥٤، ١٥٤٥٥، ١٥٤٥٦، ١٥٤٥٧، ١٥٤٥٨، ١٥٤٥٩، ١٥٤٦٠، ١٥٤٦١، ١٥٤٦٢، ١٥٤٦٣، ١٥٤٦٤، ١٥٤٦٥، ١٥٤٦٦، ١٥٤٦٧، ١٥٤٦٨، ١٥٤٦٩، ١٥٤٧٠، ١٥٤٧١، ١٥٤٧٢، ١٥٤٧٣، ١٥٤٧٤، ١٥٤٧٥، ١٥٤٧٦، ١٥٤٧٧، ١٥٤٧٨، ١٥٤٧٩، ١٥٤٨٠، ١٥٤٨١، ١٥٤٨٢، ١٥٤٨٣، ١٥٤٨٤، ١٥٤٨٥، ١٥٤٨٦، ١٥٤٨٧، ١٥٤٨٨، ١٥٤٨٩، ١٥٤٩٠، ١٥٤٩١، ١٥٤٩٢، ١٥٤٩٣، ١٥٤٩٤، ١٥٤٩٥، ١٥٤٩٦، ١٥٤٩٧، ١٥٤٩٨، ١٥٤٩٩، ١٥٥٠٠، ١٥٥٠١، ١٥٥٠٢، ١٥٥٠٣، ١٥٥٠٤، ١٥٥٠٥، ١٥٥٠٦، ١٥٥٠٧، ١٥٥٠٨، ١٥٥٠٩، ١٥٥١٠، ١٥٥١١، ١٥٥١٢، ١٥٥١٣، ١٥٥١٤، ١٥٥١٥، ١٥٥١٦، ١٥٥١٧، ١٥٥١٨، ١٥٥١٩، ١٥٥٢٠، ١٥٥٢١، ١٥٥٢٢، ١٥٥٢٣، ١٥٥٢٤، ١٥٥٢٥، ١٥٥٢٦، ١٥٥٢٧، ١٥٥٢٨، ١٥٥٢٩، ١٥٥٣٠، ١٥٥٣١، ١٥٥٣٢، ١٥٥٣٣، ١٥٥٣٤، ١٥٥٣٥، ١٥٥٣٦، ١٥٥٣٧، ١٥٥٣٨، ١٥٥٣٩، ١٥٥٤٠، ١٥٥٤١، ١٥٥٤٢، ١٥٥٤٣، ١٥٥٤٤، ١٥٥٤٥، ١٥٥٤٦، ١٥٥٤٧، ١٥٥٤٨، ١٥٥٤٩، ١٥٥٥٠، ١٥٥٥١، ١٥٥٥٢، ١٥٥٥٣، ١٥٥٥٤، ١٥٥٥٥، ١٥٥٥٦، ١٥٥٥٧، ١٥٥٥٨، ١٥٥٥٩، ١٥٥٦٠، ١٥٥٦١، ١٥٥٦٢، ١٥٥٦٣، ١٥٥٦٤، ١٥٥٦٥، ١٥٥٦٦، ١٥٥٦٧، ١٥٥٦٨، ١٥٥٦٩، ١٥٥٧٠، ١٥٥٧١، ١٥٥٧٢، ١٥٥٧٣، ١٥٥٧٤، ١٥٥٧٥، ١٥٥٧٦، ١٥٥٧٧، ١٥٥٧٨، ١٥٥٧٩، ١٥٥٨٠، ١٥٥٨١، ١٥٥٨٢، ١٥٥٨٣، ١٥٥٨٤، ١٥٥٨٥، ١٥٥٨٦، ١٥٥٨٧، ١٥٥٨٨، ١٥٥٨٩، ١٥٥٩٠، ١٥٥٩١، ١٥٥٩٢، ١٥٥٩٣، ١٥٥٩٤، ١٥٥٩٥، ١٥٥٩٦، ١٥٥٩٧، ١٥٥٩٨، ١٥٥٩٩، ١٥٦٠٠، ١٥٦٠١، ١٥٦٠٢، ١٥٦٠٣، ١٥٦٠٤، ١٥٦٠٥، ١٥٦٠٦، ١٥٦٠٧، ١٥٦٠٨، ١٥٦٠٩، ١٥٦١٠، ١٥٦١١، ١٥٦١٢، ١٥٦١٣، ١٥٦١٤، ١٥٦١٥، ١٥٦١٦، ١٥٦١٧، ١٥٦١٨، ١٥٦١٩، ١٥٦٢٠، ١٥٦٢١، ١٥٦٢٢، ١٥٦٢٣، ١٥٦٢٤، ١٥٦٢٥، ١٥٦٢٦، ١٥٦٢٧، ١٥٦٢٨، ١٥٦٢٩، ١٥٦٣٠، ١٥٦٣١، ١٥٦٣٢، ١٥٦٣٣، ١٥٦٣٤، ١٥٦٣٥، ١٥٦٣٦، ١٥٦٣٧، ١٥٦٣٨، ١٥٦٣٩، ١٥٦٤٠، ١٥٦٤١، ١٥٦٤٢، ١٥٦٤٣، ١٥٦٤٤، ١٥٦٤٥، ١٥٦٤٦، ١٥٦٤٧، ١٥٦٤٨، ١٥٦٤٩، ١٥٦٥٠، ١٥٦٥١، ١٥٦٥٢، ١٥٦٥٣، ١٥٦٥٤، ١٥٦٥٥، ١٥٦٥٦، ١٥٦٥٧، ١٥٦٥٨، ١٥٦٥٩، ١٥٦٦٠، ١٥٦٦١، ١٥٦٦٢، ١٥٦٦٣، ١٥٦٦٤، ١٥٦٦٥، ١٥٦٦٦، ١٥٦٦٧، ١٥٦٦٨، ١٥٦٦٩، ١٥٦٧٠، ١٥٦٧١، ١٥٦٧٢، ١٥٦٧٣، ١٥٦٧٤، ١٥٦٧٥، ١٥٦٧٦، ١٥٦٧٧، ١٥٦٧٨، ١٥٦٧٩، ١٥٦٨٠، ١٥٦٨١، ١٥٦٨٢، ١٥٦٨٣، ١٥٦٨٤، ١٥٦٨٥، ١٥٦٨٦، ١٥٦٨٧، ١٥٦٨٨، ١٥٦٨٩، ١٥٦٩٠، ١٥٦٩١، ١٥٦٩٢، ١٥٦٩٣، ١٥٦٩٤، ١٥٦٩٥، ١٥٦٩٦، ١٥٦٩٧، ١٥٦٩٨، ١٥٦٩٩، ١٥٧٠٠، ١٥٧٠١، ١٥٧٠٢، ١٥٧٠٣، ١٥٧٠٤، ١٥٧٠٥، ١٥٧٠٦، ١٥٧٠٧، ١٥٧٠٨، ١٥٧٠٩، ١٥٧١٠، ١٥٧١١، ١٥٧١٢، ١٥٧١٣، ١٥٧١٤، ١٥٧١٥، ١٥٧١٦، ١٥٧١٧، ١٥٧١٨، ١٥٧١٩، ١٥٧٢٠، ١٥٧٢١، ١٥٧٢٢، ١٥٧٢٣، ١٥٧٢٤، ١٥٧٢٥، ١٥٧٢٦، ١٥٧٢٧، ١٥٧٢٨، ١٥٧٢٩، ١٥٧٣٠، ١٥٧٣١، ١٥٧٣٢، ١٥٧٣٣، ١٥٧٣٤، ١٥٧٣٥، ١٥٧٣٦، ١٥٧٣٧، ١٥٧٣٨، ١٥٧٣٩، ١٥٧٤٠، ١٥٧٤١، ١٥٧٤٢، ١٥٧٤٣، ١٥٧٤٤، ١٥٧٤٥، ١٥٧٤٦، ١٥٧٤٧، ١٥٧٤٨، ١٥٧٤٩، ١٥٧٥٠، ١٥٧٥١، ١٥٧٥٢، ١٥٧٥٣، ١٥٧٥٤، ١٥٧٥٥، ١٥٧٥٦، ١٥٧٥٧، ١٥٧٥٨، ١٥٧٥٩، ١٥٧٦٠، ١٥٧٦١، ١٥٧٦٢، ١٥٧٦٣، ١٥٧٦٤، ١٥٧٦٥، ١٥٧٦٦، ١٥٧٦٧، ١٥٧٦٨، ١٥٧٦٩، ١٥٧٧٠، ١٥٧٧١، ١٥٧٧٢، ١٥٧٧٣، ١٥٧٧٤، ١٥٧٧٥، ١٥٧٧٦، ١٥٧٧٧، ١٥٧٧٨، ١٥٧٧٩، ١٥٧٨٠، ١٥٧٨١، ١٥٧٨٢، ١٥٧٨٣، ١٥٧٨٤، ١٥٧٨٥، ١٥٧٨٦، ١٥٧٨٧، ١٥٧٨٨، ١٥٧٨٩، ١٥٧٩٠، ١٥٧٩١، ١٥٧٩٢، ١٥٧٩٣، ١٥٧٩٤، ١٥٧٩٥، ١٥٧٩٦، ١٥٧٩٧، ١٥٧٩٨، ١٥٧٩٩، ١٥٨٠٠، ١٥٨٠١، ١٥٨٠٢، ١٥٨٠٣، ١٥٨٠٤، ١٥٨٠٥، ١٥٨٠٦، ١٥٨٠٧، ١٥٨٠٨، ١٥٨٠٩، ١٥٨١٠، ١٥٨١١، ١٥٨١٢، ١٥٨١٣، ١٥٨١٤، ١٥٨١٥، ١٥٨١٦، ١٥٨١٧، ١٥٨١٨، ١٥٨١٩، ١٥٨٢٠، ١٥٨٢١، ١٥٨٢٢، ١٥٨٢٣، ١٥٨٢٤، ١٥٨٢٥، ١٥٨٢٦، ١٥٨٢٧، ١٥٨٢٨، ١٥٨٢٩، ١٥٨٣٠، ١٥٨٣١، ١٥٨٣٢، ١٥٨٣٣، ١٥٨٣٤، ١٥٨٣٥، ١٥٨٣٦، ١٥٨٣٧، ١٥٨٣٨، ١٥٨٣٩، ١٥٨٤٠، ١٥٨٤١، ١٥٨٤٢، ١٥٨٤٣، ١٥٨٤٤، ١٥٨٤٥، ١٥٨٤٦، ١٥٨٤٧، ١٥٨٤٨، ١٥٨٤٩، ١٥٨٥٠، ١٥٨٥١، ١٥٨٥٢، ١٥٨٥٣، ١٥٨٥٤، ١٥٨٥٥، ١٥٨٥٦، ١٥٨٥٧، ١٥٨٥٨، ١٥٨٥٩، ١٥٨٦٠، ١٥٨٦١، ١٥٨٦٢، ١٥٨٦٣، ١٥٨٦٤، ١٥٨٦٥، ١٥٨٦٦، ١٥٨٦٧، ١٥٨٦٨، ١٥٨٦٩، ١٥٨٧٠، ١٥٨٧١، ١٥٨٧٢، ١٥٨٧٣، ١٥٨٧٤، ١٥٨٧٥، ١٥٨٧٦، ١٥٨٧٧، ١٥٨٧٨، ١٥٨٧٩، ١٥٨٨٠، ١٥٨٨١، ١٥٨٨٢، ١٥٨٨٣، ١٥٨٨٤، ١٥٨٨٥، ١٥٨٨٦، ١٥٨٨٧، ١٥٨٨٨، ١٥٨٨٩، ١٥٨٩٠، ١٥٨٩١، ١٥٨٩٢، ١٥٨٩٣، ١٥٨٩٤، ١٥٨٩٥، ١٥٨٩٦، ١٥٨٩٧، ١٥٨٩٨، ١٥٨٩٩، ١٥٩٠٠، ١٥٩٠١، ١٥٩٠٢، ١٥٩٠٣، ١٥٩٠٤، ١٥٩٠٥، ١٥٩٠٦، ١٥٩٠٧، ١٥٩٠٨، ١٥٩٠٩، ١٥٩١٠، ١٥٩١١، ١٥٩١٢، ١٥٩١٣، ١٥٩١٤، ١٥٩١٥، ١٥٩١٦، ١٥٩١٧، ١٥٩١٨، ١٥٩١٩، ١٥٩٢٠، ١٥٩٢١، ١٥٩٢٢، ١٥٩٢٣، ١٥٩٢٤، ١٥٩٢٥، ١٥٩٢٦، ١٥٩٢٧، ١٥٩٢٨، ١٥٩٢٩، ١٥٩٣٠، ١٥٩٣١، ١٥٩٣٢، ١٥٩٣٣، ١٥٩٣٤، ١٥٩٣٥، ١٥٩٣٦، ١٥٩٣٧، ١٥٩٣٨، ١٥٩٣٩، ١٥٩٤٠، ١٥٩٤١، ١٥٩٤٢، ١٥٩٤٣، ١٥٩٤٤، ١٥٩٤٥، ١٥٩٤٦، ١٥٩٤٧، ١٥٩٤٨، ١٥٩٤٩، ١٥٩٥٠، ١٥٩٥١، ١٥٩٥٢، ١٥٩٥٣، ١٥٩٥٤، ١٥٩٥٥، ١٥٩٥٦، ١٥٩٥٧، ١٥٩٥٨، ١٥٩٥٩، ١٥٩٦٠، ١٥٩٦١، ١٥٩٦٢، ١٥٩٦٣، ١٥٩٦٤، ١٥٩٦٥، ١٥٩٦٦، ١٥٩٦٧، ١٥٩٦٨، ١٥٩٦٩، ١٥٩٧٠، ١٥٩٧١، ١٥٩٧٢، ١٥٩٧٣، ١٥٩٧٤، ١٥٩٧٥، ١٥٩٧٦، ١٥٩٧٧، ١٥٩٧٨، ١٥٩٧٩، ١٥٩٨٠، ١٥٩٨١، ١٥٩٨٢، ١٥٩٨٣، ١٥٩٨٤، ١٥٩٨٥، ١٥٩٨٦، ١٥٩٨٧، ١٥٩٨٨، ١٥٩٨٩، ١٥٩٩٠، ١٥٩٩١، ١٥٩٩٢، ١٥٩٩٣، ١٥٩٩٤، ١٥٩٩٥، ١٥٩٩٦، ١٥٩٩٧، ١٥٩٩٨، ١٥٩٩٩، ١٦٠٠٠، ١٦٠٠١، ١٦٠٠٢، ١٦٠٠٣، ١٦٠٠٤، ١٦٠٠٥، ١٦٠٠٦، ١٦٠٠٧، ١٦٠٠٨، ١٦٠٠٩، ١٦٠١٠، ١٦٠١١، ١٦٠١٢، ١٦٠١٣، ١٦٠١٤، ١٦٠١٥، ١٦٠١٦، ١٦٠١٧، ١٦٠١٨، ١٦٠١٩، ١٦٠٢٠، ١٦٠٢١، ١٦٠٢٢، ١٦٠٢٣، ١٦٠٢٤، ١٦٠٢٥، ١٦٠٢٦، ١٦٠٢٧، ١٦٠٢٨، ١٦٠٢٩، ١٦٠٣٠، ١٦٠٣١، ١٦٠٣٢، ١٦٠٣٣، ١٦٠٣٤، ١٦٠٣٥، ١٦٠٣٦، ١٦٠٣٧، ١٦٠٣٨، ١٦٠٣٩، ١٦٠٤٠، ١٦٠٤١، ١٦٠٤٢، ١٦٠٤٣، ١٦٠٤٤، ١٦٠٤٥، ١٦٠٤٦، ١٦٠٤٧، ١٦٠٤٨، ١٦٠٤٩، ١٦٠٥٠، ١٦٠٥١، ١٦٠٥٢، ١٦٠٥٣، ١٦٠٥٤، ١٦٠٥٥، ١٦٠٥٦، ١٦٠٥٧، ١٦٠٥٨، ١٦٠٥٩، ١٦٠٦٠، ١٦٠٦١، ١٦٠٦٢، ١٦٠٦٣، ١٦٠٦٤، ١٦٠٦٥، ١٦٠٦٦، ١٦٠٦٧، ١٦٠٦٨، ١٦٠٦٩، ١٦٠٧٠، ١٦٠٧١، ١٦٠٧٢، ١٦٠٧٣، ١٦٠٧٤، ١٦٠٧٥، ١٦٠٧٦، ١٦٠٧٧، ١٦٠٧٨، ١٦٠٧٩، ١٦٠٨٠، ١٦٠٨١، ١٦٠٨٢، ١٦٠٨٣، ١٦٠٨٤، ١٦٠٨٥، ١٦٠٨٦، ١٦٠٨٧، ١٦٠٨٨، ١٦٠٨٩، ١٦٠٩٠، ١٦٠٩١، ١٦٠٩٢، ١٦٠٩٣، ١٦٠٩٤، ١٦٠٩٥، ١٦٠٩٦، ١٦٠٩٧، ١٦٠٩٨، ١٦٠٩٩، ١٦١٠٠، ١٦١٠١، ١٦١٠٢، ١٦١٠٣، ١٦١٠٤، ١٦١٠٥، ١٦١٠٦، ١٦١٠٧، ١٦١٠٨، ١٦١٠٩، ١٦١١٠، ١٦١١١، ١٦١١٢، ١٦١١٣، ١٦١١٤، ١٦١١٥، ١٦١١٦، ١٦١١٧، ١٦١١٨، ١٦١١٩، ١٦١٢٠، ١٦١٢١، ١٦١٢٢، ١٦١٢٣، ١٦١٢٤، ١٦١٢٥، ١٦١٢٦، ١٦١٢٧، ١٦١٢٨، ١٦١٢٩، ١٦١٣٠، ١٦١٣١، ١٦١٣٢، ١٦١٣٣، ١٦١٣٤، ١٦١٣٥، ١٦١٣٦، ١٦١٣٧، ١٦١٣٨، ١٦١٣٩، ١٦١٤٠، ١٦١٤١، ١٦١٤٢، ١٦١٤٣، ١٦١٤٤، ١٦١٤٥، ١٦١٤٦، ١٦١٤٧، ١٦١٤٨، ١٦١٤٩، ١٦١٥٠، ١٦١٥١، ١٦١٥٢، ١٦١٥٣، ١٦١٥٤، ١٦١٥٥، ١٦١٥٦، ١٦١٥٧، ١٦١٥٨، ١٦١٥٩، ١٦١٦٠، ١٦١٦١، ١٦١٦٢، ١٦١٦٣، ١٦١٦٤، ١٦١٦٥، ١٦١٦٦، ١٦١٦٧، ١٦١٦٨، ١٦١٦٩، ١٦١٧٠، ١٦١٧١، ١٦١٧٢، ١٦١٧٣، ١٦١٧٤، ١٦١٧٥، ١٦١٧٦، ١٦١٧٧، ١٦١٧٨، ١٦١٧٩، ١٦١٨٠، ١٦١٨١، ١٦١٨٢، ١٦١٨٣، ١٦١٨٤، ١٦١٨٥، ١٦١٨٦، ١٦١٨٧، ١٦١٨٨، ١٦١٨٩، ١٦١٩٠، ١٦١٩١، ١٦١٩٢، ١٦١٩٣، ١٦١٩٤، ١٦١٩٥، ١٦١٩٦، ١٦١٩٧، ١٦١٩٨، ١٦١٩٩، ١٦٢٠٠، ١٦٢٠١، ١٦٢٠٢، ١٦٢٠٣، ١٦٢٠٤، ١٦٢٠٥، ١٦٢٠٦، ١٦٢٠٧، ١٦٢٠٨، ١٦٢٠٩، ١٦٢١٠، ١٦٢١١، ١٦٢١٢، ١٦٢١٣، ١٦٢١٤، ١٦٢١٥، ١٦٢١٦، ١٦٢١٧، ١٦٢١٨، ١٦٢١٩، ١٦٢٢٠، ١٦٢٢١، ١٦٢٢٢، ١٦٢٢٣، ١٦٢٢٤، ١٦٢٢٥، ١٦٢٢٦، ١٦٢٢٧، ١٦٢٢٨، ١٦٢٢

١٨٠٥ عر ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال ابو الفاسم مر اشر الى اخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه.
حتى وإن كان اخاه لأبيه وأمه. ٢٩١٩، حم ١٤١١، ١٠٥٩٣، ٢١٩٢، حب ٥٩٤١، ٥٩٤١، هو ١٢٣

١٨٠٦ عن أبي هريرة قال: قلت يا نبي الله علمني شيئا ينفعني قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين. (٢٦١٨)، هم (١٩٨٠٦)، (١٩٨١٠)، (١٩٨١٣)، (١٩٨٣٣)، (٢٠٠٦)، (٢٠٠٧)، (٢٠٠٨)، (٢٠٠٩)، (٢٠١٠)، (٢٠١١)، (٢٠١٢)، (٢٠١٣)، (٢٠١٤)، (٢٠١٥)، (٢٠١٦)، (٢٠١٧)، (٢٠١٨)، (٢٠١٩)، (٢٠٢٠)، (٢٠٢١)، (٢٠٢٢)، (٢٠٢٣)، (٢٠٢٤)، (٢٠٢٥)، (٢٠٢٦)، (٢٠٢٧)، (٢٠٢٨)، (٢٠٢٩)، (٢٠٣٠).

١٨٠٧ عر ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: دخلت امرأة النار من جراء هرة لها. أو هرة ربطتها فلا هي أطعمتها. ولا هي أرسلتها تاكل من خشاش الأرض. حتى ماتت هرة. (ص ٢١٩، ج ١٠، ص ٨، ١١). (١١، ج ١١٦)

١٨٠٨ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَزُ إِزَارَةٌ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاءٌ، فَمَنْ بَنَى عَلَى عِدَّتِهِ» ١٨٠٩

١٨٠٩ عن جندب أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلاً قال والله لا يعفو الله لفلان. وإن الله تعالى قال مرّذاً الذي ينأى على أن لا يعفو لفلان. فإني قد عفرت لفلان واحطيت عملي. أو كما قال (م ٢٢٢١، حب ١٦٨٣)

١٨١٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رُبَّ اشْتَعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَنْوَابِ لَوْ أَشْمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ» (م ٢٢٢٢، حب ١٦٨٣)

١٨١١ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلِكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكَ»
(٢٦٦٣، ط: ١٨٤٥)، هم (٧٦٨٩، ١٠٠١٢، ١٠٧٠٢، ١٤٨٣)، حب (٥٧٢)

١٨١٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِذَا طَبَخْتُمْ مَرَقَةً، فَافْكُرُوا مَاءَهَا، وَتَعَاهَدُوا حَبْرَانِك. (٢٦٦٦، حم، ٢١٨٨٤، ٢١٥٥٧، ٢١٣٨٤، ١١٣٣٦، ح، ٣٣٣٢، حب، ٥١٣، ٥١٤، ٥٣٣، ١٦١٩، ١٦١٩)

١٨١٣ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو. وضم أصابعه. (م، ٢٦٣١، ح، ١٩١٤)، (هـ، ١٢٥٠٠)، (ب، ٤٤٧)

١٨١٤ عرابي هزيمة قال انت امرأة النبي بصي لها. فقالت يا بنى الله ادع الله له. فلقد دفعت ثلاثة قال. دفعت ثلاثة. قالت: نعم. قال: لقد احتظرت بحظار شديد من النار. م ٢٦٣٦، ١٨١٦، ٢٠٠١، ١ كرى.

١٨١٥- عن أبي ذر رضي الله عنه قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويصمده الناس عليه فقال: «ذلك عجل بشيء مؤمن» م ٢٦٤٢، ح ٢٦٤٣٩ ، ٢٦٤٥٧ ، ٢٦٤٣٣، ح ٢٦٢٥٠، (هـ ٥٦٦٨)

١٨١٦ عَنِ ابْنِ شَرَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ الرَّجُلَ لِيَعْمَلَ الزَّمْنَ الطَّوِيلَ يَعْمَلْ أَهْلَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَخْتَمَ لَهُ عَمَلُهُ يَعْمَلْ أَهْلَ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلَ الزَّمْنَ الطَّوِيلَ يَعْمَلْ أَهْلَ النَّارِ ثُمَّ يَخْتَمَ لَهُ عَمَلُهُ يَعْمَلْ أَهْلَ الْجَنَّةِ.

(م ٢٦٥١، هـ ١٠٢٩٠، ج ٦١٧٦).

١٨١٧ عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله يقول: كتب الله مفادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض خمسين ألف سنة قال وعرضه على الماء. (م ٢٦٥٣، ح ٦٥٩٠، ٢١٥٦، ح ١٦٣٨)

١٨١٨ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله يقول: إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء. ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك. (م. ٢٩٥٤، هم. ٦٥٨٠، ن. ٧٧٣٨ / ٤ - مجرى، حب. ٩٠٢)

١٨١٩ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَبِيرُ». (أو الكَبِيرُ وَالْعَجْزُ: (٢٦٠٥)، (ط: ١٩٩٣)، (م: ٥٨٩٩)، (هـ: ٥٩٠٠)، (ج: ٦١٤٩).

١٨٢٠ عر أني بر كعب قال قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ الْعِلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ نَبُوءُهُ طَبْعَانَا وَكَفْرًا.** (م (٢٦١١)، حم (٢١١٨)، د (٤٧٠٥)، ح (١٦٢٠١).

١٨٢١ عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنه قالت توفي حنبلٌ، فقلت طوبى له، عصفورٌ من عصفابير الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أو لا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق البار، فخلق لهدى أهلاً ولهدى أهلاً.» (٢٦٦٢)، (٥٧١٣)، (١٩٤٦)، (٢٠٧٤) - كبرى، ج١، (٨٢).

اللهو امش

١ العضء: الفاحش الغلظ

٢ احتظرت بحظائر: امتنعت بمانع وثيق

٣- الكيس: النشاط والحق بالأمور

جمع كلمة الأمة على الكتاب والسنة

والنهي عن الخروج على الأئمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فوصلاً لما انقطع من حديثي في اللقاء السابق

حول جمع كلمة الأمة أقول وبالله التوفيق:

إن كل من التزم بالقرآن والسنة وإجماع الصحابة

- رضوان الله عليهم - كان من أهل السنة والجماعة،

ومن خالف هذه الأصول كان من أهل الضلالة

والشقاوة، يقول ابن تيمية - رحمه الله - : «إن الناس

لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا

ربوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل، ومن هنا

يعرف ضلال من ابتدع طريقاً أو اعتقاداً زعم أن

الإيمان لا يتم إلا به، مع العلم بأن الرسول ﷺ لم

ينكره، وما خالف النصوص فهو بدعة باتفاق

المسلمين، وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو

إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ،

ولا ينصب لهم كلاً ما يوالي عليه ويعادي غير كلام

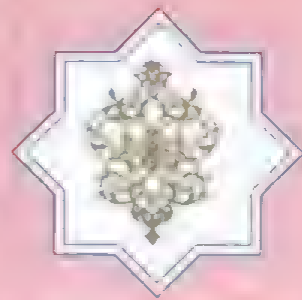
الله ورسوله ﷺ، وما اجتمعت عليه الأمة، بل من فعل

أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاً ما

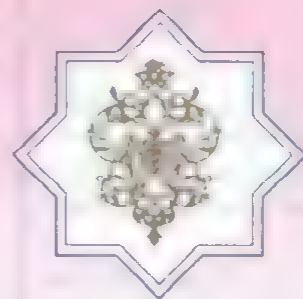
يفرقون به بين الأمة (١).

وأصحاب هذا المنهج القويم هم الطائفة المنصورة
الظاهرة بالحق، المؤيدة بتأييد الله لهم، وهم لا يجمعهم
بلد واحد، ولا ينتمون إلى حزب أو فرقة، وليس لهم
تخصص معين، بل فيهم المحدثون والفقهاء، والأمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر، وغير ذلك.

يقول النووي رحمه الله: «هذه الطائفة مفرقة بين
أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء،
ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف وناهون
عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن



الحلقة الثالثة



عبدالله شاكر

ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً. فقلوه. فاضربوه بالسيف، وفي الرواية الأخرى: «فاقتلوه» معناه: إذا لم يندفع إلا بذلك، وقوله: «يريد أن يشق عصاكم، معناه: يفرق جماعتكم كما تفرق العصاة المشقوقة، وهو عبارة عن اختلاف الكلمة وتنافر النفوس» (٨).

ولأهمية عدم الخروج على الحكام والأمراء كان النبي ﷺ يبایع أصحابه على السمع والطاعة في جميع أحوالهم، وإن لا ينازعوا الأمر أهله إلا إذا ظهر منهم الكفر الصريح الواضح كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المشط والمكروه، وإن لا ننازع الأمر أهله، وإن نقوم - أو نقول - بالحق حينما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم». وفي رواية: «وإن لا ننازع الأمر إلا أن تروا كفراً بواضحاً عندكم من الله فيه برهان» (٩).

قال الخطابي: «معنى قوله: «مباحاً، يريد ظاهراً بادياً من قولهم باح بالشيء يباح به بوحاً وبواحاً». وقال ابن حجر: «عندكم من الله فيه برهان، أي نصر أية أو خير صحيح لا يحتمل التأويل، ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلمهم يحتمل التأويل» (١٠). ومن الأدلة على عدم جواز الخروج على الأئمة الأحاديث الدالة على تحريم الاقتتال بين المسلمين، وهذا يحدث عندما تخرج طائفة عن طاعة إمامها، فيستجد حينئذ بجنده المسلمين، فيقع الاقتتال بين الطرفين وكلاهما مسلم، فعن الأحنف بن قيس - رضي الله عنه - قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل يعني علي بن أبي طالب -، فلقيني أبو بكر فقال: ابن تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل. قال: أرجع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسييفيهما فإلقتل والمقتول في النار». فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حربصاً على قتل صاحبه» (١١).

قال ابن حجر: «قال العلماء: معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك، ولكن إلى الله تعالى، إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً. وقيل: هو محمول على من استحل ذلك، ولا حجة فيه للخوارج ومن قال من المعتزلة بأن أهل المعاصي مخلدون في النار، لأنه لا يلزم من قوله فهما في النار استمرار بقائهما فيها» (١٢). كما استدل أهل العلم بالأحاديث الواردة في النهي عن القتال في الفتنة على عدم الخروج على الأئمة لأن الخروج عليهم يؤدي إلى الفتنة، ومن الأدلة على عدم الخروج على الأئمة الظلمة موقف الصحابة رضي الله

بكونوا مجتمعين، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض» (٢).

ومن الأصول المقررة عند أهل السنة والجماعة الأمر بالجماعة والأختلاف والسعي في تاليف القلوب وتوحيد الصفوف، وقد أمر الله رسوله ﷺ باجتماع المسلمين في كثير من العبادات، كالحج والأعياد، والجمعة، والجماعة، لما في اجتماعهم من القوة والتعاون، والتواصل والتوادة، كما نهى الإسلام عن الخروج على الحكام، لما في الخروج عليهم من تمزيق للصفوف، وضعف للأمة، وحيوث الهرج والمرج، والتشتت والتفرق.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج على السلطان شراً مات ميتة جاهلية» (٣). وقد فهم أهل العلم من هذا الحديث وغيره أن الخروج على الحكام فيه مفارقة الجماعة، وقد ادخل الإمام مسلم هذا الحديث تحت باب: «باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة» (٤) والمراد بجماعة المسلمين هنا: الجماعة التي لها إمام منتصب، فلا كناية عن معصية السلطان ومحاربه، قال ابن أبي جرة: المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير، ولو بآني شيء، فكفى عنها بمقدار الشبر، لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق، والمراد بالبيعة الجاهلية، وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً، بل يموت عاصياً، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ومعناه أنه يموت مثل موت جاهلي وإن لم يكن هو جاهلياً.

قال ابن بطال: وفي الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان وسو جاز، وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السطان المفلت والجهاد معه لأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حفر الدماء وتسكين الدماء، وحبيد هذا الخير وعكده مما يساعده. ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ٥، وعن عرفة بن سريح - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أبغض إليّ من الناس من أتى رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» (٦).

قال النووي في شرحه للحديث فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين

عنهم الذير توقفوا عن القتال في الفتنة، وكذلك التابعين وعلماء السلف، وكانوا جميعاً ينهون عن الخروج على الأئمة. قال الحسن البصري - رحمه الله - في الحجاج وكان فيه ظلم: «إن الحجاج عذاب الله، فلا تدافعوا عذاب الله بأيديكم، ولكن عليكم الاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول: «لَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ» (١٣).

قال ابن تيمية رحمه الله: «وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب، وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وصاروا يذكرون هذا في عقادهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم» (١٤).

وقد تتابعت كلمة أئمة السلف على مقتضى ما ذكرته من الأحاديث السابقة، ولهذا لا تجد كتاباً من كتب أئمة السلف إلا ونص على هذه المسألة ذاتها، وهذه بعض أقوالهم حتى يتبين لطالب العلم أن هذا الأمر ليس هوى يتبع، أو افتراء على دين الله.

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والعاجز، ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن عليهم» (١٥) بالسيف حتى صار خليفة وسفي أمير المؤمنين... ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الأئمة عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبغض على غير السنة والطريق» (١٦). وقال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة» (١٧).

وقال الإمام محمد بن الحسين الأجرى: «باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين والصبر عليهم وإن جاروا وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة، ثم ساق عدة أحاديث في هذا الباب، ثم قال: «من أمر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض أو أعجمي، فاطعه فيما ليس لله فيه معصية، وإن حرمك حقاً لك، أو ضحكك ظلاماً، أو انتهك عرضك، أو أخذ ماله فلا يحملك ذلك على أن تخرج عليه بسيفك حتى تقتله، ولا تخرج مع خارجي يقتله، ولا تحرض غيره على الخروج عليه،

ولكن اصبر عليه» (١٨).

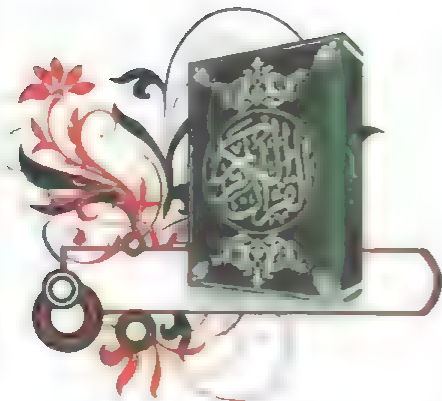
وهذا كلام يقيق للغاية من هؤلاء الأئمة الأعلام، وفهم كلامهم أن السمع والطاعة في المعروف، فإن أتى بمعصية فلا سمع له ولا طاعة فيها. ومن هنا فيحرم الخروج عليه، وعلى أهل الحل والعقد أن يقدموا إليه النصيحة برفق ولين كما قال ابن الجوزي: «ينبغي لمن وعظ سلطاناً أن يبالغ في التلطف، ولا يواجهه بما يقتضي أنه ظالم، فإن السلطان حظه التفرد بالفهر والغلبة، فإذا جرى نوع توبيخ لهم كان إذلاً، وهم لا يحتملون ذلك، وإنما ينبغي أن يخرج وعظه بذكر شرف الولاية، وحصول الثواب في رعاية الرعايا» (١٩).

وختاماً لهذا الموضوع العقدي الهام أقول: يجب مراعاة المصالح والمفاسد في الخروج على الولاة، ولا يترك هذا لعامة الناس وعوامهم، بل عليهم أن يرجعوا إلى علماء أهل السنة والجماعة وانصت.

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: «فإن الله تعالى بعث رسوله ﷺ بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولى خليفة من الخلفاء كيزيد وعبد الملك والمصور وغيرهم، فإما أن يقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يؤلى غيره كما يفعله من يرى السيف، فهذا رأي فاسد، فإن مفسدة هذا أعظم من مصلحته، وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما نولد على فعله من الشر أعظم مما نولد من الخير» (٢٠).

الهوامش

- ١ - مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٠ / ١٦٤.
- ٢ - شرح النووي على مسلم ج ١٣ / ٦٧.
- ٣ - أخرجه البخاري ج ١٣ / ٥٠ / ١٣، ومسلم ج ٣ / ١٢٧.
- ٤ - انظر صحيح مسلم كتاب الإمارة ج ٣ / ١٤٧٥.
- ٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٣ / ٧٠ / ٦.
- ٦ - هناك أي شر وفساد، يقال في مثل هذه أي حصل شر، ولا يقال في الخير، وواحد هتة، وقد جمع على هتوات الهابة في غريب الحديث والآثار ج ٥ / ٢٧٩.
- ٧ - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب ١٤ ج ٣ / ١٤٧٩.
- ٨ - ١٤٨٠، وأبو داود في كتاب السنة باب ٣٠ ج ١٢٠ / ٢٢٢.
- ٨ - شرح النووي على مسلم ج ١٢ / ٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٢.
- ٩ - أخرجه البخاري في كتاب الفقه باب ٢ ج ١٣ / ٥٠، وكتاب الاحكام باب ٤٣ ج ١٣ / ١٩٢، ومسلم في كتاب الإمارة باب ٨ ج ٣ / ١٤٧٠.
- ١٠ - فتح الباري ج ١٣ / ٨٠.
- ١١ - أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب ٢٣ ج ٨٤ / ٨٥، وكتاب الفتن باب ١٠ ج ١٣ / ٣١، ومسلم، كتاب الفتن، باب ٤ ج ٤ / ٢٧١٣.
- ١٢ - فتح الباري ج ١٣ / ٣٣.
- ١٣ - منهاج السنة النبوية لاس تيمية ج ٤ / ٥٢٩.
- ١٤ - المرجع السابق ج ٤ / ٥٢٩، ٥٣٠.
- ١٥ - معنى عليهم وفهرهم، انظر لسان العرب ج ٥ / ٨٣.
- ١٦ - أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل ص ٦٤ ج ٧١.
- ١٧ - شرح الفقه الطحاوي ج ٢ / ٥٤٠.
- ١٨ - الشريعة للأخري ج ١ / ٣٧٣ - ٣٨٢.
- ١٩ - حيد الحافظ لاس الجوزي ص ٤٥٣.
- ٢٠ - منهاج السنة النبوية لاس تيمية ج ٤ / ٥٢٧، ٨٥٧.



البيوت، قلنا: لكن هذا لا يرد بالنسبة إلى عيسى؛ لأن الاستمتاع بالجن على هذا الوجه محرم لما فيه من العدوان والظلم، وعيسى لا يمكن أن يفعل هذا، فتبين أنه يأتيه عن طريق الوحي، والحكمة من إخبارهم بهذا هي:

١- إطلاعهم على أنه عليه السلام يأتيه من الله في أمور خاصة في البيوت.

٢- تحذيرهم - والله أعلم - من أن ياكلوا شيئاً محرماً عليهم، ولهذا سيااتي أنه قال لهم: «ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم» [آل عمران: ٥٠]. لأنهم إذا كانوا يعلمون أنه يعلم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فسوف يتوقفون عن الشيء المحرم، وهم إذا توقفوا عن الشيء المحرم ربما ييسر الله لهم فيحله لهم.

وهناك لطيفة ذكرها الشيخ عبد الرحمن باجه جي زاده في كتابه «الفارق بين الخالق والمخلوق»: «واعلم أن تخصيص المسيح عليه السلام بإبراء الأكمة والأبرص لحكمة، هي أن الزمن الذي أرسل فيه المسيح زمن ترقى فيه الطب إلى درجة الكمال، فأيده الله بتلك المعجزات، ليقرروا بعجزهم فيما يدعون ويعلموا أن ذلك شيء خارق للعادة وخارج عن طوق قدرتهم، لا يدخل تحت قانون احكموه ولا اختراع ابتدعوه وليعلموا أنه من عند الله، كما أن معجزات موسى عليه السلام مثل قلب العصا ثعباناً وانفلاق البحر له ولقومه وهكذا، لحكمة هي أن السحر في زمنه أخذ دوراً عظيماً في الترقى، ولهذا أمنت السحرة عندما شهدوا بذلك، إذ علموا أن هذا لا يدخل تحت الأعمال السحرية، وهذا معلومٌ عندكم بالضرورة ومسطور في التوراة. والحاصل أن الباري جلت حكمته، يؤيد كل نبي بالمعجزات التي تكون حجة على الأمة المرسل إليها ذلك النبي».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الجواب الصحيح» عن عيسى عليه السلام: «أنه خلق من الطين كهيئة الطير، والمراد به تصويره بصورة الطير، وهذا الخلق يقدر عليه عامة الناس، فإنه يمكن أحدهم أن يصور من الطين كهيئة الطير وغير الطير من الحيوانات، ولكن هذا التصوير محرم، بخلاف تصوير المسيح، فإن الله أنزل فيه، والمعجزة أنه ينفخ فيه الروح فيصير طيراً بإذن الله عز وجل ليس معجزة مجرد خلقه من الطين،

فإن هذا مشترك، وقد لعن النبي ﷺ صوريين وقال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون». رواه البخاري ومسلم

وان الله أخبر المسيح أنه إنما فعل التصوير والتفخ بإذنه تعالى - وأخبر المسيح عليه السلام أنه فعله بإذن الله، وأخبر الله أن هذا من نعمة التي أنعم بها على المسيح عليه السلام، كما قال تعالى: «إِنَّهُ هُوَ الْبَعْدُ أُنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ» [الزخرف: ١]. وقال تعالى: «يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبْدَتْكَ رُوحُ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْاَكْمَةَ وَالْاَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي» [المائدة: ١١٠].

وهذا كله صريح في أنه ليس هو الله، وإنما هو عبد الله فعل ذلك بإذن الله، كما فعل مثل ذلك غيره من الانبياء، وصريح بأن الآن غير المانون له والمعلم ليس هو المعلم، والمنعم عليه وعلى والدته ليس هو إياه، كما ليس هو والدته.

قوله: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ» أي: إن في ذلك: المشار إليه ما سبق من عدة أمور، فهذه ثلاث آيات ذكرت في هذه الآية كل آية تدل على صدق عيسى عليه السلام وأنه رسول الله حقاً، لأن مثل هذا لا يستطيعه البشر، وآيات الانبياء التي جاءت هي علامات على صدقهم لا يستطيع أن يأتي بمثلها البشر، لأن الآية لو أمكن للبشر أن يأتوا بمثلها لم تكن آية، إذ إن كل إنسان يستطيع أن يفعل مثل هذا.

وقوله: «إِنْ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ» يعني أنها آية بهذا القيد، أي: إن كنتم مؤمنين، وأما غير المؤمنين فإنه لا ينفع بالآيات ولا تكون الآلة آية له. قال تعالى



كان نظيره بدون أمر حراماً كقوله: «أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» فلو أن أحداً أراد أن يصنع تمثالاً من الطين على هيئة الطير لكان ذلك حراماً، لكن لما كان يأمر الله صار هذا حلالاً، ولهذا نظائر، السجود لغير الله، والسجود لغير الله بأمر الله طاعة، ولهذا سجد الملائكة لأدم، فكانوا طائعين، واستكبر عن ذلك إبليس فكان من الكافرين - قتل النفس المحرمة ولا سيما ذو الرحم من كباشر الدبوب، وإذا كان يأمر الله كان مما يقرب إلى الله، فإبراهيم عليه السلام أمر بنذبح ابنه إسماعيل فامتثل، وكان امتثاله لذلك طاعة لله عز وجل.

هكذا خلق عيسى كهية الطير لبيخ فيها فتكون طيراً بإذن الله، هذا من الأمور التي أبيحت له بأمر الله عز وجل.

٥- إطلاق وصف الخلق على المخلوق، أي أن المخلوق يكون خالقاً؛ لقوله: «أَخْلَقُ لَكُمْ» وهذا له نظائر، قال تعالى: «تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [المؤمنون: ١٤]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المصورين: «يَقَالُ لَهُمْ: أَحْيَاوْا مَا خَلَقْتُمْ» لكن خلق غير الخالق ليس خلقاً في الحقيقة، ولكنه تغيير أو تحويل، فالإنسان مثلاً يخلق من الطين صورة لكن الذي خلق الطين هو الله عز وجل لا يمكن أن يخلق جميع الخلق شيئاً على وجه الاستقلال، وإنما خلقهم الأشياء يعني تغيير صورة الأشياء أو تحويلها من شيء إلى شيء أو ما أشبه ذلك.

٦- هذه المعجزة العظيمة لعيسى ابن مريم وهو أنه ينفخ في هذا التمثال حتى يكون طيراً، وفي قراءة طائراً، والفرق بينهما هو أن الطير قد يطير وقد لا يطير، ولكنه يطير طيراً بإذن الله في الحال.

٧- أن من آيات عيسى عليه السلام أنه يرى الأكمة والأبرص لكن لا استقلالاً، بل بإذن الله، وإلا فلا أحد يشفي من المرض - أي مرض كان - إلا بإذن الله عز وجل حتى الأشياء التي جعلها الله تعالى بطبيعتها شفاء للأمراض لا تشفى إلا بإذن الله، وكمن بواء كان مفيداً ونافعاً لهذا المرض المعين ثم يستعمله المريض فلا ينتفع به.

٨- الآية العظيمة وهي إحياء الموتى، وهذا من آيات الله، وفي الآية الأخرى: «وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي» [البقرة: ١١٠] في الإيتين إحياء الموتى وإن كانوا على ظهر الأرض، وإحياء الموتى، وإن كانوا في القبور وإخراجهم منها أحياء، يعني إذا ضمعت

«وَمَا تُخْفِي الْآيَاتِ وَالنُّزُرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» [يوسف: ١٠١]، لأن قلوبهم قاسية مطبوع عليها - والعياذ بالله - فالؤمن هو الذي ينتفع بالآيات، بل إن غير المؤمن يرى أن هذه الآيات العظيمة أساطير الأولين: «إِذَا تَنَكَّلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» [الأنعام: ١٥]، وذلك بسبب ما كان على قلبه من ظلمات المعاصي والعياذ بالله، لقوله: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [المطفيين: ١٤].

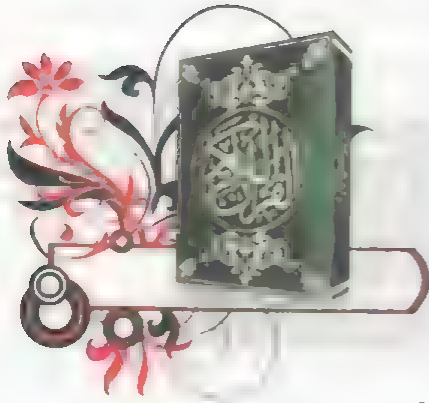
والإيمان: معناه التصديق المستلزم للقبول والإذعان وليس مجرد التصديق إيماناً، ولليل ذلك أنه لا يبعدى بما يتعدى به التصديق، فإنه لا يقال: آمنه، ويقال: صدقته، بل إنه يتضمن الإقرار والاعتراف والانقياد والتسليم، ومن صدق ولم يقبل ولم يذعن فليس بمؤمن، فابو طالب عم النبي ﷺ كان مصدقاً برسالته، لكنه لم يقبل ولم يذعن فلم يكن مؤمناً، وإلا فإنه مصدق كما يقول بأشعاره وفي أحواله لكنه - والعياذ بالله - ليس بمؤمن، إذن الإيمان معنى زائد على التصديق وليس هو مجرد التصديق.

من فوائد الآية الكريمة:

١- أن عيسى ابن مريم قد جاء بالدينه من الله؛ لأن كل رسول يرسله الله إلى البشر لا بد أن يأتي بآية، يؤخذ من قوله: «أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بَآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ»، ٢- الإشارة إلى وجوب قبول رسالته؛ لقوله: «مِّن رَّبِّكُمْ» يعني: فإذا كان ربكم أوجب أن تكونوا له عبيداً فتقبلوا ما جاءت به رسلة.

٣- قدرة الله عز وجل حيث جعل عيسى ابن مريم يخلق من الطين كهية الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله في الحال، بينما في الأحوال العادية لا يكون طيراً إلا بعد مدة، بعد أن يفقس من البيضة ويترعرع فيطير.

٤- أن ما فعل بأمر الله فهو حلال مباح، وإن



١١- الرد على النصارى في زعمهم أن عيسى

عليه السلام له حق في الربوبية وكنبوا في ذلك فعيسى عبد، عبد الله ورسوله، قال لقومه: «إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ» [آل عمران: ١]. وقال الله تعالى عنه: «إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ اتَّعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ» [الزخرف: ٥٩]. فهو عبد لا يملك من الربوبية شيئاً أبداً؛ لأن الربوبية من حق الله الخالص الذي لا يشركه فيه أحد.

١٢- إثبات الحكمة لله سبحانه وتعالى في أن

الله اطلع نبيه عيسى عليه السلام بما ياكل قومه وما يدخرون مما يخفى على غيره حتى يخافوا أن يخفوا شيئاً لا يرضاه الله ورسوله، يعني إذا كان ينبغيهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم معناه أنه يطلع على أسرارهم البيئية، وهذا يلزمهم إلا يبيتوا شيئاً لا يرضاه.

١٣- أنه ينبغي التكرار في المقام الهام لقوله:

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ» مع أنه قال في الأول: «قَدْ جِئْتُكُمْ بَايَةً»، وذلك لأن الأمور الهامة ينبغي تكرارها أولاً من أجل أن يتبين للمخاطب أهميتها عند المتكلم وأنه ذو عناية بها، والثاني من أجل أن ترسخ في الذهن، لأنه كلما تكرر الشيء ازداد رسوخاً.

١٤- أن الإيمان يحمل صاحبه على قبول الآيات

التي جاءت بها الرسول لقوله: «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، وهذا شيء كثير، قد تعلق الأحكام بالأوصاف إما بانوات الشرط المعروفة، وإما بغير ذلك، المهم أن تعليق الأحكام بالأوصاف سواء عن طريق الشرط أو عن طريق الصفة المعروفة في النحو أو المبدل أو غير ذلك جار في القرآن والسنة

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله

وصحبه وسلم

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هذه إلى هذه استقدت فاندتين، أنه يحيى الموتى وهم على ظهر الأرض ويحييهم وهم في بطن الأرض فيخرجون «وَأُذْخِرْجُ الْمَوْتَى بِأَذْنِي» [المائدة: ١١٠]. وفي هذه الآية الكريمة إثبات الحكمة لله عز وجل، وإن الله جعل لعيسى من الآيات ما يكون مناسباً لزمته وعصره، حيث أوتي من الآيات ما يعجز عنه من كانوا محل تعظيم الناس في ذلك الوقت وهم الأطباء، ففي عهد عيسى عليه السلام ترقى الطب ترقياً عظيماً ولكن مع ترقى الطب فإنه لم يصل إلى ما وصل إليه عيسى فإن الأطباء لا يبرئون الأكمه ولا الأبرص ولا يحيون الموتى ولا يخرجونهم من القبور، لكن عيسى عليه السلام يأتي بهذه الآيات بإذن الله عز وجل.

قال أهل العلم: وفي عهد موسى عليه السلام ترقى السحر ترقياً عظيماً، فكانت آياته معجزة تفهر السحرة وذلك بالعصا واليد، ومحمد ﷺ ويعد في قوم يفخرون بالبلاغة والفصاحة ويرونها هي محل التقدير والاحترام، فكانت آياته أن جاء بكلام يعجز عن مثله البشر في بلاغته وفي معانيه وأحكامه... إلى آخر وجوه الإعجاز في القرآن.

٩- إثبات الإن لله، لا الأذن، الأذن هي الجارحة أو العضو الذي يكون في الإنسان لتلقي الأصوات، وأما الأذن فهو الإباحة والترخيص وما أشبه ذلك، أما الأذن فلا يجوز أن نثبتها لله ولا ننفيها عنه، لأن الصفات توقيف، والله عز وجل لم يثبت لنفسه أذناً ولم ينف عنه الأذن، وإنما اثبت لنفسه السمع، والسمع ليس بشرط أن يكون من ذي أذن، فهذا هي الأرض تسمع وتحدث أخبارها وليس لها أذن، المهم أن الإن هنا غير الأذن، وإن الله عز وجل يقسم إلى قسمين: إذن شرعي، وإذن كوني، فما تعلق بالخلق فهو إذن كوني، وما تعلق بالشرع فهو إذن شرعي، هذا هو الضابط، ففي قول الله تعالى: «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ» [الشورى: ٢١]

الإن هنا شرعي وليس كونياً، وقوله: «مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفَعُ عَبْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» [البقرة: ٢٥٥]. إذن كوني، وكذلك هنا: «فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ».

١٠- أن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يملكون شيئاً من الربوبية، وذلك لتقييد فعل عيسى بإذن الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على أشرف المرسلين، وبعد:

ذكرنا أن بيئة الخطاب من أقسام القرائن
الحالية المنفصلة، وأنها تشمل مراعاة حال
المخاطبين والمخاطبين وعاداتهم وأعرافهم
اللغوية، وضررنا بعض أمثلة عليها من
كتاب الله تعالى، ونستأنف البحث بإذن

الله.

أمثلة من سورة نمل عن مرعاة بيئة

الخطاب

سنة النبي ﷺ بها الكثير من المواقف التي
يظهر فيها مراعاة بيئة الخطاب بعناصرها
المتعددة، - كما سئري - في كثير من
النصوص.

والصحابة - رضي الله عنهم - كانوا
يراعون بيئة الخطاب في أحاديث النبي
اليهم، ومن أمثلة ذلك:

من المثال الأول

في حديث النبي ﷺ: «من كان سامعاً
مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة».

[صحيح البخاري]

فادركتهم الصلاة في طريقهم إلى حصون
بني قريظة، فاختلفوا فيما بينهم على رأيين،
فقال بعضهم: نصلي فقد حضر الوقت، وقال
آخرون: لا نصلي حتى نصل إلى بني قريظة
كما أمرنا الرسول ﷺ.

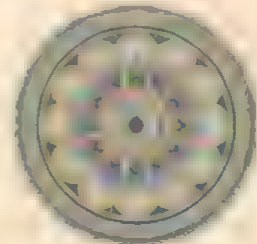
- الفريقان من الصحابة استخدموا قرائن
الأحوال في فهمهم لتوجيه النبي صلى الله
عليه وسلم، فالفريق الذي صلى في الوقت
أثناء الطريق، فهم أن النبي صلى الله عليه
وسلم يريد منهم المسارعة بالخروج إلى بني
قريظة، ولا يريد منهم حقيقة تأخير الصلاة،
وأن القرآن والسنة يحثان على أداء الصلاة
في وقتها، قال تعالى: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» [النساء: ١٠٣]، وخصت
صلاة العصر بالذكر بعد العموم، وقال تعالى:
«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى



أثر السياق في فهم النص

الطبعة الخامسة

تأليف: متولي البرجيلي



وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، [البقرة: ٢٣٨].

- والنبي ﷺ يبين للصحابه أن من أجل القربات إلى الله الصلاة لأول وقتها، ويحث على المحافظة عليها، ويخص صلاة العصر لمزيد فضلها، فيقول صلى الله عليه وسلم: «الذي تفوته صلاة العصر فكاننا وتر أهله وماله». [مسند احمد].

ويقول ﷺ: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله». [البخاري].

فلما حان وقت صلاة العصر صلوا، وهم يرون أنهم بذلك لم يعصوا رسول الله ﷺ في أمره لهم بعدم الصلاة إلا في بني قريظة، بل راوا أن ذلك هو الطاعة بعينها، فلقد سارعوا بالمسير إلى بني قريظة وأقاموا الصلاة في وقتها، وفهموا من قول النبي ﷺ بعدم الصلاة إلا في بني قريظة، أن ذلك مقيد بعدم دخول وقتها.

- أما الفريق الذي لم يصل فلقد استخدم قرائن أخرى، منها أن النبي ﷺ هو المبلغ لشرع ربه لهم، وهو أعلم بالله وبشرعه منهم، فلعله - لحكمة ما - أمرهم أن لا يصلوا إلا في بني قريظة، ولأنهم مأمورون بطاعة النبي ﷺ في كل الأحوال، وإن خفيت عليهم الحكمة في أمره أو نهيه إليهم.

وايضاً فقد راوا النبي ﷺ لم يصل العصر في غزوة الخندق لانشغاله بامور الحرب حتى خرج وقتها، فقال: «... ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى وهي صلاة العصر». [متفق عليه].

فاستدلوا بذلك على جواز تأخير الصلاة لأمور الحرب، خاصة والزمان زمان تشريع ولم تكن صلاة الخوف قد شرعت بعد.

- فهذه القرائن وغيرها أدت إلى عدم صلاتهم العصر إلا بعد وصولهم بني قريظة.

❖ فوائد في الحديث ❖

١- النبي ﷺ لم يعنف أياً من الطائفتين، فهل معنى ذلك أن الحق متعدد؟ وأن كل مجتهد مصيب؟

يقول الخطابي: إن قول القائل في هذا كل مجتهد مصيب ليس كذلك...

وكذا يقول النووي: لا احتجاج فيه على إصابة كل مجتهد؛ لأنه لم يصرح بإصابة الطائفتين، بترك تعنيفهما، ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد وإن أخطأ إذا بذل وسعه، وأما اختلافهم فسببه أن الأدلة تعارضت، فإن الصلاة مأمور بها في الوقت، والمفهوم من: «لا يصلين» المبادرة بالذهاب إليهم. اعلمه الفاري شرح صحيح البخاري ١٠ (٢٤٠).

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ... والمشهور أن الجمهور ذهبوا إلى أن المصيب في القطعيات واحد... وأما ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضاً: المصيب واحد....

وقال ابن القيم في الهدى ما حاصله: كل من الفريقين ماجور بقصده إلا من صلى حاز الفضيلتين، امتثال الأمر في الإسراع وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت، ولا سيما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاتته حبط عمله، وإنما لم يعنف الذين آخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر... (فتح الباري ٧ / ٤٠٨).

وفي الحديث: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر». [صحيح البخاري]

يقول ابن كثير: وقد اختلف العلماء في المصيب من الصحابة يومئذ من هو؟

بل الإجماع على أن كلا من الفريقين مأجور ومعدور غير معنف، فقالت طائفة من العلماء: الذين آخروا الصلاة يومئذ عن وقتها المقدر لها حتى صلوا في بني قريظة هم المصيبون، لأن أمرهم يومئذ بتأخير الصلاة خاص، فيقدم على عموم الأمر بها في وقتها المقدر لها شرعاً، قال أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب السيرة: وعلم الله أنا لو كنا هناك لم نصل العصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام! وهذا القول منه ماش على قاعدته الأصلية في الأخذ بالظاهر.

وقالت طائفة أخرى من العلماء: بل الذين

صلوا في وقتها لما ادركتهم وهم في مسيرهم هم المصيبون، لأنهم فهموا أن المراد إنما هو تعجيل السير إلى بني قريظة لا تأخير الصلاة، فعملوا بمقتضى الأدلة الدالة على افضلية الصلاة في أول وقتها. (السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٢٢٤).

وما أجمل ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «...والنزاع في الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يقض إلى شر عظيم من خفاء الحكم، ولهذا صنّف رجل كتاباً سماه «كتاب الاختلاف» فقال أحمد: سمّه «كتاب السعة»، وإن الحق في نفس الأمر واحد، وقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه لما في ظهوره من الشدة عليه، ويكون من باب قوله تعالى: «لا تسألوا عن أشياء إن تُبَدَّ لَكُمْ سُوءُكُمْ» [المائدة: ١٠١]. (الفتاوى التفسير ٢ / ٤٨٠).

٢- ورد الحديث في جميع نسخ البخاري: لا يصلين أحد العصر، ووقع في جميع نسخ مسلم: الظهر، مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد، وقد وافق مسلماً أبو يعلى وآخرون، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي عتيبان مالك بن إسماعيل عن جويرية رضي الله عنها، بلفظ الظهر، وابن حبان من طريق أبي عتيبان كذلك، ولم أره من رواية جويرية رضي الله عنها إلا بلفظ الظهر، غير أن أبا نعيم في المستخرج أخرجه من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية رضي الله عنها، فقال: العصر، وأما أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر... وكذلك أخرجه الطبراني والبيهقي في الدلائل بإسناد صحيح إلى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ... عزّم على الناس أن لا يصلوا العصر...

وأخرجه الطبراني من رواية كعب بن مالك، والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها نحوه (أي صلاة العصر) وهذا كله يؤيد رواية البخاري في أنها العصر، وقد جمع بعض العلماء بين

الروایتين باحتمال أن بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقبل لمن لم يصلها: لا يصلين أحد الظهر، ولمن صلاها: لا يصلين أحد العصر.

وجمع بعضهم باحتمال أن تكون طائفة منهم راحت بعد طائفة، فقبل للطائفة الأولى الظهر وقيل للطائفة التي بعدها العصر. يقول الحافظ ابن حجر: وكلاهما جمع لا بأس به، لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لأنه عند الشيخين كما بيناه بإسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه..

واستبعد الحافظ أن يأتي بروايتين لنفس رجال الإسناد، وقال: إذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك، ثم تأكد عندي أن الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فإن سياق البخاري وحده مخالف لسياق كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن أسماء... ثم رجّح الحافظ أن الخلاف في لفظي العصر والظهر هو من عبد الله بن محمد بن أسماء...

ثم عاد الحافظ للجمع مرة أخرى على أنهما روايتان فقال: فيحتمل أن تكون رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة، والله أعلم.

المثال الثاني

في حديث سرقة فاطمة بنت قيس المخزومية، وأمر النبي ﷺ بقطع يدها، والحديث في «البخاري ومسلم، وغيرهما. عن عروة بن الزبير أن امرأة سُرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ففرع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه، قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها، تلون وجه رسول الله ﷺ فقال: «اتكلمني في حد من حدود الله». قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً، فأتى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد،

والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوجت، قالت عائشة: فكانت تأتي بعد ذلك فارفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ. (صحيح البخاري).

وفي رواية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن قریشاً اهتمهم شأن المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم لها رسول الله ﷺ؟ (صحيح البخاري).

- قریش استخدموا قرائن الأحوال في عدم كلامهم للنبي ﷺ في شأن المخزومية، فأهمهم أمرها، أي أجلبت إليهم همّاً أو صيرتهم ذوي هم بسبب ما وقع منها، وسبب همهم خشية أن تقطع يدها لعلمهم أن النبي ﷺ لا يرخّص في الحدود، وكان قطع السارق معلوماً عندهم قبل الإسلام. (في رواية للنسائي: إنما أهلك بنو إسرائيل)، فهذه القرينة جعلتهم يوسطون أسامة بن زيد للشفاعة فيها.

واسامة بن زيد رضي الله عنه استخدم قرينة حال وهي حب النبي صلى الله عليه وسلم له ولأبيه، وعلو مكانته عنده ﷺ.

لكن هذه المكانة والمحبة لم تشفع لأسامة لمعارضتها لحكم الله في المسألة، ولعدل النبي ﷺ الذي لا يحيد عنه، لذا فإن النبي ﷺ أراد أن يبين لأسامة أن المحبة إذا تعارضت مع شرع الله تعالى فلا وزن لها، فضرب له المثل بمن هو أعلى منه في المحبة عند رسول الله ﷺ وهي فاطمة ابنته رضي الله عنها، فلو قُرض أنها وقعت في محذور لم تشفع لها مكانتها عند رسول الله ﷺ.

❦ فوائد في الحديث ❦

١- تحريم الشفاعة في الحدود إذا بلغت ولي الأمر، وأما قبل بلوغه إلى ولي الأمر فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر واذى للناس.

٢- في رواية في صحيح مسلم: كانت امرأة تستعير المتاع فتجحد، فهل على جاحد العارية قطع؟

اختلف العلماء على قولين:

القول الأول: أن جاحد العارية لا قطع عليه، وهذا مذهب جمهور العلماء: المالكية والحنفية والشافعية واختاره ابن قدامة لحديث جابر: ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع. [صحيح سنن النسائي، وابن ماجه].

وجاحد العارية خائن للأمانة فلا قطع عليه، وإن من شروط السرقة الأخذ من الحرز وهتكه، وليس ذلك في جحد العارية، وإيضاً السارق يأخذ المال خفية بخلاف جاحد العارية.

وأجابوا على رواية: كانت تستعير المتاع فتجحد (في صحيح مسلم). أن هذه المرأة لم تقطع يدها لجحدها العارية، وإنما قطعت لكونها قد سرقت، ويدل على ذلك أمران: أولاً روايات الحديث التي فيها التصريح بانها سرقت.

ثانياً: أن روايات الحديث عللت قطع يدها بسبب السرقة.

والنبي ﷺ قال: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف...» وقال: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها...

ويجمع بين الروايات بأن استعارتها للمتاع وجحدها له، كانت صفة لها، ثم أضافت إليها السرقة.

القول الثاني: أن جاحد العارية تقطع يده، وهذا مذهب الحنابلة وإسحاق واختاره ابن حزم وابن القيم لرواية مسلم.

ولعل الراجح - والله أعلم - القول الأول (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقراري ١١ / ٢٤٣، عمدة القاري باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، فتح الناري ١٢ / ٩٥، بتصرف).

❦ المقال الثالث ❦

كان الصحابة رضي الله عنهم المقربون منهم خاصة إلى رسول الله ﷺ، يستخدمون قرائن الأحوال بالنسبة للمخاطب مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقرائن الأحوال هنا تحتاج إلى فقه بالشريعة وإلى فقه نفس وإلى قرب من النبي ﷺ.

أشياء، من ذلك، كمسألة عبد الله بن حذافة إياه من أبوه: «إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ، يَقُولُ: إِنْ أَبَدِينَا لَكُمْ حَقِيقَةً مَا تَسَالُونَ عَنْهُ؛ سَاءَكُمْ إِبْدَاؤُهَا وَإِظْهَارُهَا. (تفسير الطبري ٩٨ / ١١).

والنبي ﷺ يقول في حديثه: «إِنْ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْماً مِنْ سَالٍ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَحْرَمْ، فَحَرَمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ». (متفق عليه).

وكما بحديث المغيرة بن شعبه (في الصحيحين) أن رسول الله ﷺ كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال.

ويقول أيضاً ﷺ (كما في صحيح مسلم): ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه.

والصحابه - رضوان الله عنهم - كانوا يعلمون ذلك جيداً، فيقول انس بن مالك رضي الله عنه: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية فيسأله، ونحن نسمع.

ويقول البراء بن عازب رضي الله عنه: إِنْ كَانَ لِيَأْتِي عَلَيَّ السَّنَةُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَاتَّهَيْبُ مِنْهُ، وَإِنْ كُنَّا لَنَنْتَمِنُ الْأَعْرَابَ.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد ﷺ، ما سألوه إلا عن ثختي عشرة مسألة، كلها في القرآن: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ» [البقرة: ٢١٩]، «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ» [البقرة: ٢١٩]، «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى» [البقرة: ٢٢٠]، يعني: هذا وأشباهه. (تفسير ابن كثير).

وذكر عن الزهري أنه قال: بلغنا أن زيد بن ثابت الأنصاري وهو من علماء الصحابة الكرام كان يقول: إذا سئل عن الأمر: أكان هذا؟ فإن قالوا: نعم قد كان، حدث فيه بالذي يعلم، وإن قالوا: لم يكن، قال: ذروه حتى يكون. (تفسير القرآن للقطان ١ / ٤٣٩).

فعمر رضي الله عنه لعيلمه بقرائن الأحوال المحيطة يجثو على ركبتيه، ويقول: نعوذ من غضب الله ورسوله (كما في رواية للحديث)، حتى يسكن غضب النبي ﷺ،

فنجد على سبيل المثال عمر رضي الله عنه، كثيراً ما يستخدم هذه القرائن في فهم النص، وفهم مراد النبي ﷺ، ويتدخل بالسؤال والاستفسار إذا استشعر من القرائن غضب النبي ﷺ ولأنه يعلم أن غضب رسول الله ﷺ يستتبع غضب الله تعالى ورضا رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رضا الله تعالى.

ففي البخاري بسنده عن انس رضي الله عنه قال: سألوا رسول الله ﷺ حتى أحفوه (معناها: ألحوا عليه) المسألة فغضب فصعد المنبر فقال: لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم، فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي، فإذا رجل كان إذا لحي (معناها: التنازع والسياب) الرجال يدعى لغير أبيه، فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: حذافة.

ثم انشأ عمر فقال: رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً، نعوذ بالله من الفتن، فقال رسول الله ﷺ ما رأيت في الخير والشر كالיום قط إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط، وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» [صحيح البخاري].

فعمر رضي الله عنه يعلم من الشريعة ومن حال النبي ﷺ، كراهية النبي ﷺ للأسئلة التي لا يترتب عليها فائدة شرعية، أو يترتب عليها تحريم أو وجوب على الأمة، والزمان زمان تشريع.

وقد نهى الله تعالى عن ذلك في قوله: «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ» [المائدة: ١٠١].

يقول الطبري في تفسيره: إن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام، امتحاناً له أحياناً، واستهزاء أحياناً.

فيقول له بعضهم: من أبي؟ ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته، أين ناقتي؟ فقال لهم تعالى ذكره: «لَا تَسْأَلُوا عَنْ

ويتوقف الصحابة عن سؤالاتهم للنبي ﷺ
يتكلم النبي ﷺ عن الجنة والنار.
فائدة:

النهي عن السؤال في الآية أو في
أحاديث النبي ﷺ مُقيد بما لا تدعو إليه
الحاجة، أو كان على سبيل التعنت
والاعتراض، ولا توجيه الضرورة الدينية،
أما ما تدعو إليه الحاجة في أمور الدين
والدنيا، فقد حث الله تعالى بالسؤال عنه،
فقال: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا
تعلمون»

فامر سبحانه من لا علم له أن يسأل من
هو أعلم منه.

وكان سبحانه يقرهم عليه، كما في قوله:
«يسألونك عن الخمر والميسر»، «ويسألونك
عن النيام»، ونحو ذلك.

والنبي ﷺ أرشد من لا يعلم إلى سؤال
من يعلم، فقال في حديث الشجرة الذي رواه
جابر رضي الله عنه: خرجنا في سفر فأصاب
رجلاً منا حجر فشجّه في رأسه، ثم احتلم،
فسأل أصحابه، فقال: هل تجدون لي رخصة
في التيمم، فقالوا: ما نجد لك رخصة وانت
تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا
على النبي ﷺ أخبر بذلك، فقال: «قتلوه
قتلهم الله، إلا سألوا إذ لم يعلموا» فإنما
شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم
ويعصر أو يعصب (شك موسى، أحد رواة
الحديث) على جرحه خرقة ثم يمسح عليها
ويغسل سائر جسده. (صحيح سنن أبي داود،
وقال الألباني: حسن دون قوله: إنما كان يكفيه

وكذلك في حديث العسيف (وهو في
الصحيحين) أن رجلين اختصما إلى رسول
الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب
الله، وقال الآخر: أجل يا رسول الله، فاقض
بيننا بكتاب الله، وأذن لي أن أتكلم، قال:
تكلم، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا
فرزني بأمراته فاخبروني أن على ابني الرجم،
فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي، ثم إنني
سالت أهل العلم فاخبروني أن على ابني
جلد مائة وتخريب عام وإنما الرجم على
أمراته، فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي

نفسي بيده لأقضي بينكما بكتاب الله، أما
غنمك وجارياتك فرد عليك، وأما ابنك فعليه
جلد مائة وتخريب عام، وأما أنت يا أنيس
فاغد إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها»،
فاعترفت فرجمها.

وموضع الشاهد في الحديث في قول والد
العسيف (الأجير): وإني سألت أهل العلم..
فلم ينكر عليه النبي ﷺ سؤاله لأهل
العلم، بل جاء كلام النبي ﷺ مؤكداً لكلام
أهل العلم.

وإذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم
- قد راعوا بيئة الخطاب وقرائن الأحوال مع
خطاب النبي ﷺ، كما رأينا في الأمثلة
السابقة، فإن النبي ﷺ كان يراعي بيئة
الخطاب بعناصرها المتعددة في أحاديثه
الكثيرة.

فالنبي ﷺ يراعي أحوال المخاطبين
المختلفة، فإذا وفد إليه الوفد من الأفاق
ويرجع إلى موطنه مرة ثانية، فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمهم أصول الدين
كالشهادتين والأركان، والحكمة في اختلاف
تعليم النبي ﷺ مراعاة الأحوال، مراعاة حال
من يتعلم، فإن كان الشخص الذي يأتي إلى
النبي ﷺ بعيد الوطن كضمام بن ثعلب
النجدى، ووفد عبد القيس علمهم ما لا
يسعهم جهله، ويرسل إليهم من يفقههم فيما
يحتاجون إليه، مع علمه بأن دينه سينتشر
في الأفاق.

ومن كان قريب الوطن يمكنه الإتيان في
كل وقت بحيث يتعلم على التدريج، أو كان
قد عرف منه أنه عرف ما لا بد منه، أجابه
بحسب حاله وحاجته على ما تدل قرينة
حال السائل، كما في «صحيح مسلم» بسنده
عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا
رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل
عنه أحداً بعدك، (وفي رواية غيرك)، قال: قل
أمنت بالله ثم استقم.

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

واحة النوحيد

﴿مَنْ هَدَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾

20 **تصلق ولو بالقليل** 20

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: ما تصنع
أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أحدا
الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن
حتى يتورأعظم من الحبل. كما يرى أحكم قلوب أو هو
المهر سمي بذلك لأن قلى عن أمه أو فصلته وهو ولد
الفاقة إذا فصل من أرضاء [رواد المرمى]

١٠ من فضائل الصلوة ١٠

عن أنس بن مالك عن أبي بكر
الصديق أنه قال بظرت إلى أقدام
المسكين على رؤوسنا وبحر في الغار.
فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر
إلى قدميه أصبحنا تحت قدميه. فقال
يا بكر ما طيل بآفة الله تالفة.

حکومت و مواعظ

عن حماد بن يحيى قال سألني عن رجل من عبد الله
في مرضه الذي مات فيه بكاء شديدا، فقلت له ما
ببكائك يا أبا عبد الله ؟ قال: آية في كتاب الله:
إنما يتقبل الله من المتقين .

عن الأصمعي قال: لما حضرت جدي علي بن
أصمغ الوفاة جمع بفيه فقال: يا بني عاشروا
أساس معانرد إل عسند حوا اسند. وإن مدد نكو

۱۰ من نور کتاب الله

اداب قرائنة رو

قال تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ
بَشِيَءٌ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكُمْ غَدًا»
«إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَانْذُرْ
رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى
أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ
هَذَا رَشْدًا»
[الكهف: ٢٣، ٢٤].

من دلائل النبوة

عن عاصم بن عمرو بن

انسانوں کے لئے کھانا

ابن الفهمان انه اصيبت عيه

سود سود اسماء حضرت عیسیٰ

وَحَسْبُ عِلْمٍ رَوَاهُ النَّحْلَعُونَ

قسم الدراسات والبحوث

تبرکات و تحفہ خزانہ

ملک: پاکستان

تصنيف

$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

من اقوال السلف

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفتقر المؤمن إلى شيء من هذه الأشياء حتى يتبين له ما في قلبه من الخير

قال ابن القيم: من أراد أن يعرف الله تعالى فليقرأ القرآن، فإنه كتاب الله الذي لا يحد ولا يحصى.

بسم الله الرحمن الرحيم

مفتی محمد رفیع الرحمن مفتی محمد رفیع الرحمن

100

العلم قبل العمل :

المحبة جمادى الاولى ١٢٠ هـ

الحمد لله الذي وهب إبراهيم على الكبير
إسماعيل وإسحاق إنه سبحانه سميع الدعاء
استجاب دعاء زكريا ووهبه غلاماً تقياً اسمه
يحيى. ولم يجعل له من قبل سمياً. ووهب مريم
غلاماً زكياً من غير زوج ولم تك بغياً.

أخي الحبيب: لا نزال معاً نتابع الحديث عن
أنبياء بني إسرائيل. وموعودنا اليوم مع نبي الله
زكريا الذي نادى ربه نداء خفياً أن يرزقه غلاماً
رضياً بعد أن وهن عظمه، وزاد شببه، وكانت
امراته عاقراً. فاستجاب الله له ووهبه يحيى
وأصلح له زوجه. وسعور للوفوف مع ذلك كله
بشيء من التفصيل والتحليل، لكني أردت الآن
أن أقيم بمقدمة أراها ضرورية، وهذه المقدمة
ستتور بحول الله وقوته حول الآتي.

أولاً: ذكره في القرآن الكريم

جاء اسم نبي الله زكريا صريحاً في سبع
مواضع: ثلاث منها في سورة آل عمران في قوله
تعالى: «وَكَلَّمْنَاهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ» الآية ٣٧. وفي قوله تعالى: «هَئِذَا دَعَا زَكَرِيَّا
رَبَّهُ» الآية ٣٨.

واثنان في سورة مريم في قوله تعالى: «ذَكَرَ
رَحْمَةً رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا» الآية ٢. وفي قوله تعالى: «يَا
زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ» الآية رقم ٧. وفي الانعام في موضع
عند قوله تعالى: «وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ»
الآية ٥٨، وجاء في سورة الأنبياء أيضاً في موضع
واحد في قوله تعالى: «وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا
تَذَرْنِي فَرْدًا» [الأنبياء: ٢١].

هذا، وقد جاء ذكر قصته بشيء من التفصيل في
سورتي آل عمران ومريم مقروناً بذكر يحيى ومريم
وعيسى عليهم جميعاً السلام. وجاء ذكره بشيء من
الاختصار في موكب الأنبياء في سورة الأنبياء.
وجاء ذكر اسمه فقط مع إخوانه النبيين في سورة
الانعام.

ثانياً: اسمه ونسبه ومكانته:

هو زكريا بن برخيا بن مسلم بن صدوق، يتصل
نسبه بسليمان بن داود، عليهم السلام. ذكره ابن
كثير. وقال صاحب بصائر ذوي التمييز: «أرسله الله
تعالى إلى بني إسرائيل، وكان عالماً بالثورة

القصة في كتاب الله

زكريا

« عليه السلام »

ذكر رحمة ربك عبده زكريا



الحمد لله الذي وهب إبراهيم على الكبير

والإنجيل، وكان إمام علماء بيت المقدس ومقدمهم. (ج٦)، وهو من أواخر أنبياء بني إسرائيل، وقد اجتمع هو ويحيى وعيسى في عصر واحد، [من كتاب اليهود في السنة (١ / ١٢٩)، بحث مقدم لجامعة الإمام محمد بن سعود].

ثالثاً: حرمته:

كان زكريا عليه السلام كغيره من الأنبياء والصالحين حريصاً على ألا يأكل إلا من عمل يده، وكان يحترف التجارة ولم تمنعه مكانته العلمية ونبوته من ذلك، وليس في عمله بيده ما يسقط المروءة، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان زكرياء نجاراً».

قال الإمام النووي تعليقاً على هذا الحديث في «شرح صحيح مسلم»:

١- فيه: جواز الصنائع (أي اتخاذ الحرفة والصناعة)، وإن التجارة لا تسقط المروءة، وأنها صنعة فاضلة، وهذا لا يتناقض مع طلب العلم أو بدله.

٢- وفيه: فضيلة زكرياء - عليه السلام - فإنه كان صانعاً يأكل من كسبه، وقد ثبت قوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل ما أكل الرجل من كسبه»، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده. والحديث صحيح، ذكره العلامة الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع برقم (٥٥٤٦) بلفظ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده». فكان زكريا متأسياً بجده الأول.

٣- ويواصل الإمام النووي - رحمه الله - تعليقه فيقول: وفي زكرياء خمس لغات: «الهد: زكرياء، والقصر: زكريا، وزكري بالتشديد والتخفيف، وزكر كعلم، اه».

ويقول مقبده - عفا الله عنه -: يا ليت شباب اليوم يتعلمون ويعلمون شرف العمل اليدوي والحرفي، وأنه خير لهم من البطالة الحقيقية أو المفعلة.

رابعاً: العلاقة بين زكريا ويحيى ومريم وعيسى ابن مريم:

المتتبع لأي القرآن الكريم في سورتي «آل عمران» ومريم، يلاحظ الارتباط الوثيق الذي يصل إلى حد التداخل والتحاوُر بين قصة زكريا ويحيى ومريم وعيسى، عليهم جميعاً السلام، فما سر ذلك؟ والإجابة تكون في النقاط الآتية - والله أعلم -:

١- كانت أشيع بنت عمران أخت مريم بنت عمران، وهذا قول الجمهور، وقد صرح به رسول الله ﷺ كما جاء في الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه، وهو حديث طويل، وفيه قوله ﷺ: «ثم عرج بي إلى السماء الثانية، وإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، فرحبا بي ودعوا لي بخير».

٢- كانت كفالة مريم لزكريا - عليه السلام - بعد موت أبيها بحكم عمله في الهيكل، ولوجود اختها تحته، ثم إن الله - سبحانه - هو الذي اختار ذلك وأقرأ إن شئت قوله تعالى إجابة لدعوة مريم: «فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا» [آل عمران: ٣٧١].

أي أن الله سبحانه اختار زكريا لكفالتها لعلمه - سبحانه - بصلاح زكريا لهذا العمل ولحكم قد نعلم بعضها ويغيب عنا الكثير منها.

قال قتادة - رحمه الله -: «كانت مريم ابنة سيد الأحرار وإمامهم قشاحوا على كفالتها فآلقوا القرعة بسهامهم أيهم يكفلها». اه.

ومصادق ذلك قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: «لَكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّمْ أَنبَاءُ يَكْفُلْ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» [آل عمران: ٤٤].

٣- وشاء الله أن يتعاصر الأنبياء الثلاثة زكريا ويحيى وعيسى في الدنيا، وكذا اجتمع يحيى وعيسى في الآخرة.

٤- وقد كان مصيرهم واحد، ألا وهو القتل، فقتل اليهود يحيى، وقتلوا زكريا، وحاولوا قتل عيسى، لكن الله رفعه إليه، ولم يمكنهم منه، وقد رد عليهم الله - سبحانه وتعالى - حين ادعوا قتله، فقال سبحانه: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» [النساء: ١٥٧].

٥- ولعل هذه أهم نقطة ألا وهي وجود الإعجاز في ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام، فلقد بلغ زكريا من الكبر عتياً، ووهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً وكانت امرأته عاقراً لا تلد، فاصلح الله زوج زكريا، وهماها للإنجاب، فكان يحيى قبل أن يولد في حكم العدم، فقال الله: كن فكان، كما قال لعيسى عليه السلام: كن فكان، «إذا قضى أمراً فإنما يقول له كُنْ فَيَكُونُ» [مريم: ٣٥]، فالله - سبحانه وتعالى - يخلق ما يشاء ويختار بالأسباب الظاهرة وغير الظاهرة، فالأسباب التي تعلمها وبغيرها، ولكن يبرز هنا سؤال: لماذا لم يلتفت القوم للعجيب في قصة يحيى كما التفتوا للعجيب في قصة عيسى؟ ذلك لأن الشيطان سؤل لهم وأملى لهم، ولأن شياطين الإنس من اليهود كانوا من وراء هذا الكذب والبهتان: لأنهم قوم كفروا بالله ورسله، وقد لعنهم الله على لسان رسله بكفرهم، وكذبهم، وأقرأ إن شئت قول الله تعالى فيهم: «فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرَهُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَفْتَلَاهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بَعَثَ حَقٌّ وَقَوْلُهُمْ قَتَلُونَا عُلْفٌ نَلَّ طَبِيعُ اللَّهِ عَلَيْهَا يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا» (١٥٥) وبكفرهم وقولهم على مريم نهبثنا عظيمًا، [النساء: ١٥٦، ١٥٥].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى، وإلى لقاء.

تعبير الأمة بعقيدة أنصار السنة



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

ففي حديثنا عن أصول المعتقد عبد أنصار السنة المحمدية، تناولنا في العدد الماضي أصول الإيمان الست من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والعذر خبير وشهد. وفي هذا العدد نكمل ما بدأناه، فنعرض لجملة من أصول معتقدينا في الصحابة، والخلافة، والإمامة، وولاية الأمر. وكذلك مسائل الإيمان والكفر، والولاء والبراء، إلى غير ذلك من مسائل هذا المعتقد المبارك، الذي تميز به أهل السنة عن غيرهم عبر العصور. فنقول بحول العزيز العفون: أهل السنة والجماعة هم سلف هذه الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان ممن اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله. وسنوا أهل السنة لالتزامهم بالسنة في العقيدة والعمل في الظاهر والباطن. وسموا بالجماعة لكونهم يأمرون بالاجتماع على ما كانت عليه الجماعة الأولى جماعة الصحابة رضي الله عنهم، وينهون عن الاختلاف.

من يموت من أهل القبلة بالذنوب، ولا يترك المسح على الخفين، ولا يترك الجماعة خلف كل وال جار أو عدل. [شرح الاعتقاد للآل كافي ١ / ١٨٣].

❖ عقيدتنا في الصحابة والخلافة والإمامة ❖

الصحابة رضوان الله عليهم هم خير الناس بعد الأنبياء وأفضل قرون هذه الأمة؛ لقول النبي ﷺ: «خير الناس قرني»، متفق عليه. وهم كلهم عدول؛ لأن الله عز وجل اختارهم لصحبة نبيه ﷺ وزكاهم ومدحهم في كتابه ظاهراً وباطناً، ووصفهم بأجل الصفات ووعدهم أعظم الجزاء فقال تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَفْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُ فِي الثَّوْرَةِ وَمِثْلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة، وإذا كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك»، ومعنى الجماعة في الأحاديث التي أوجبت الالتزام بها وعدم الخروج عليها: جماعة أهل الإسلام إذا اجتمعوا على أمر من أمور الشرع أو جماعة الأئمة المجتهدين أو السواد الأعظم أو الصحابة أو جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر، ولا تعارض بين هذه الأقوال. قال سهل بن عبد الله التستري وقد قيل له: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟ قال: «إذا علم من نفسه عشر خصال: لا يترك الجماعة، ولا يسب أصحاب النبي ﷺ، ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف، ولا يكذب بالقدر، ولا يشك في الإيمان، ولا يماري في الدين، ولا يترك الصلاة على

الواجب على الدعاة بذل الجهد والطاقة في دعوة الناس

الى دين الله وتعليمهم ما جهلوه من احكامه والرفق بهم في

معاملتهم. والصبر عليهم. لا المسارعة في تكفيرهم

معدونة محمد هسكل

الظن بهم، والاعتذار لهم بانهم مجتهدون منهم من
اصاب فله اجران، ومنهم من اخطأ فله اجر.

جـ- البراءة من طريقة الروافض الذين
ييغضون اصحاب رسول الله ﷺ ويسبونهم
ويغلون في اهل البيت ويرفعونهم فوق منزلتهم،
كذلك البراءة من اهل الجفاء الذين يؤذون اهل بيت
رسول الله ﷺ بقول أو عمل.

٦- لا عصمة لاحد بعد النبي ﷺ لا لصاحب ولا
لامام ولا لولي بل الجميع يجوز عليهم الكبائر
والصغائر، لكن للصحابة فضل على من بعدهم !
لسبقهم للإسلام والصحبة والهجرة والجهاد في
سبيل الله.

٧- واولياء الله هم المؤمنون المتقون في كل
زمان ومكان من اهل السنة والجماعة لهم من
الكرامات والفضائل في الدنيا والآخرة ما يوجب
حبهم وتوليهم، ولكن يجب الحذر من الغلو فيهم أو
عبادتهم من دون الله.

٨- ومن اعتقد في احد منهم أو غيرهم الألوهية
(كالنصيرية العلوية في علي، والدروز في الحاكم
بامر الله، والباطنية في إمامهم)، أو النبوة
(كطوائف من الروافض)، أو اعتقد تحريف القرآن أو
خطا الوحي، فهو كافر بلا خلاف عند اهل السنة.

طاعة ولاية الأمر في العرف

منهج اهل السنة والجماعة مع ولاية الامر: اهم
يرون وجوب السمع والطاعة لهم في المنشط
والمكره، وإقامة الحج والجهاد معهم، امرارا كانوا
أو فجارا، وإنما الطاعة في المعروف، فإن امروا
بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق،
وينصحون لهم سرا لا علنا، ويجتنبون سبهم
وتجريحهم، والقدح فيهم والتشهير بهم، وإشاعة
مثالهم، ولا يدعون عليهم بل يدعون لهم بالصلاح
والمعافاة، ولا يرون جواز الخروج عليهم ولا قتالهم
ولا مزع يد الطاعة منهم، وإن جاروا وظلموا، لما

الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا
عظيمًا، [الفتح ٢٩]

٢- والصحابة رضي الله عنهم يتفاضلون فيما
بينهم تفاضلا عاما وخاصا، نؤمن به كما ورد
بالأيات والأحاديث وننزل كل منزلته التي انزله
الشرع بإياها.

٣- الخلفاء الراشدون بعد الرسول ﷺ هم ابو
بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عنهم
أجمعين لإجماع الصحابة على ذلك وإجماعهم
حجة، ومن طعن في خلافة واحد منهم فهو من
أضل الناس.

٤- ومن قدم عليا على أبي بكر وعمر في الفضل
أو الخلافة فهو ضال مبتدع، فقد تواتر العقل عن
علي رضي الله عنه أنه قال على منبر الكوفة: «خير
هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر». رواه احمد
وصححه الالباني

وبليهما في الفضل عثمان بن عفان رضي الله
عنه؛ لما روى الشيخان من حديث عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما: كنا نفاضل على عهد رسول الله:
«أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان». وفي لفظ: «يبلغ ذلك
النسبي ولا ينكره». وبليهما علي بن أبي طالب،
فترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

٥- واجبتا تجاه الصحابة أفرادا وجماعات:

أ- محبتهم وموالاتهم والتبرؤي عنهم
والاستغفار لهم وسلامة القلوب والالسنه نحوهم.
قال تعالى: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف
رحيم» [الحشر: ١٠]

قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا اصحابي،
فوالذي نفسي بيده، لو ان أحدكم أنفق مثل أحد
نهباً ما ملغ مد أحدهم ولا نصيفه». متفق عليه.
ب- الحف والإمسال عما شجر بيهم، وإحسان

الذين اضطفتنا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» [فاطر: ٣٢].

وقال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٢٣٠].

فمن أتى بالشهادتين معتقدا معناهما، عاملا بمقتضاهما فقد أتى باصل الإيمان، ومن فعل الواجبات، وترك المحرمات فقد أتى بالإيمان الواجب، ومن فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات فقد أتى بالإيمان الكامل.

٤- وصف الإيمان لا يزول بمطلق المعاصي والكبائر، بل تنقصه مع بقاء أصله، فالمسلم الذي يرتكب الكبائر ويصبر عليها ولا يتوب منها، لا يكفر بفعلها، ولا يخلد في النار إن دخلها في الآخرة، ما لم يستحلها.

قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» [النساء: ٤٨]. وقال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها، قد اسودوا، فيلقون في نهر الحياة» [رواه البخاري].

وقد ضل في هذه المسألة طائفتان:

١- المرجئة القائلون بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

ويرد عليهم بأن الله عز وجل قد سمي الأعمال إيمانا، فقال: «وما كان الله ليضيع إيمانكم، أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، فترك الأعمال نقص في الإيمان. كما أن النبي ﷺ نفى الإيمان الكامل المطلق عن مرتكب الكبيرة، ولم ينف عنه أصل الإيمان، فقال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق، وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها، هو مؤمن». متفق عليه.

٢- الوعيدية، وهم صنفان: الخوارج، والمعتزلة:

أ- الخوارج القائلون بأن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ودخل في الكفر فهو كافر في الدنيا مخلص في النار في الآخرة.

ب- المعتزلة القائلون بأن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر فهو في منزلة بين منزلتين في الدنيا خالد في النار في الآخرة. ويرد عليهم من وجهين:

يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفساد أضعاف ما يحصل من جورهم، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» [النساء: ٥٩].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى آثرة علينا، وعلى أن لا ننزع الأمر أهله، وعلى أن نقول أو نقوم بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم» [مسلم ٣ / ١٤٧٠، والبخاري ٣٤٣١٤].

وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس». قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهره واخذ مالك فاسمع وأطع».

١٠ مسائل الإيمان والكفر

١- الإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال تعالى: «وما كان الله ليضيع إيمانكم، أي: صلاتكم لبيت المقدس، فسمى الصلاة إيمانا، وقال سبحانه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتِ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَسُولِهِ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» [الأنفال: ٢].

وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة - أو بضع وستون شعبة - فأفضلها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». متفق عليه.

فالإيمان اعتقاد وقول وعمل: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالقلب واللسان والجوارح.

٢- الإيمان والإسلام إذا اختلفا، فإن كل منهما يعني الدين كله وأما إذا اجتمعا فإن الإسلام يعني العمل الظاهر، «قول اللسان وعمل الجوارح»، والإيمان يعني الاعتقاد الباطن: «إقرار القلب وعمله»، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا.

قال الله تعالى: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» [الحجرات: ١٤].

٣- وأهل الإيمان يتفاضلون، فبعضهم أكمل إيمانا من بعض، كما قال تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الاول: ان الله تعالى اثبت الايمان لمرتكب الكبيرة في الدنيا وابقى له وصف الاخوة، قال تعالى: «يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم» [البقرة: ١٧٨].
فسمى القاتل أخا للمقتول.

الثانية: ان الله تبارك وتعالى اخبر في كتابه انه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء، فقال: «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»، وكذلك يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان كما اكدتها احاديث الشفاعة.

٥- من مات على الشرك بعد بلوغ الرسالة فهو مخلد في النار ايضاً، قال تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» [النساء: ٤٨]، اما من لم تبلغهم الرسالة فهم من اهل الامتحان في عرصات القيامة: لما ثبت في الحديث: «اربعة يحتجون يوم القيامة: رجل اصم لا يسمع شيئاً، ورجل احمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فاما الاصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما اسمع شيئاً، واما الاحمق فيقول: رب جاء الإسلام وما اعقل شيئاً، والصبيان يحذفونني بالبعر، واما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما اعقل شيئاً، واما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما اتاني لك رسول، فياخذ موثقهم لطيفة، فيرسل إليهم ان ادخلوا النار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها سحب إليها. [رواه احمد وابن حبان وصححه الابناني في صحيح الجامع ٨٨١].

٦- من رجحت حسانتهم على سيئاتهم، فاولئك يدخلون الجنة ولا تمسهم النار ابداً، ومن تساوت حسناتهم وسيئاتهم فهم من اصحاب الاعراف ومالهم إلى الجنة برحمة الله. ومن رجحت سيئاتهم على حسناتهم استحقوا دخول النار، ومن استحق دخول النار من عصاة الموحدين فهو في مشيئة الله ان شاء غفر له وإن شاء عذبه ولا يخلد في النار خلود الكفار ولا يعذب فيها عذابهم.

٧- لا يختلف اهل السنة في ان تارك النطق بالشهادتين مع القدرة عليها كافر مخلد في النار، حتى لو اعتقد صحتها بقلبه دون نطق؛ لقوله ﷺ «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله...» [رواه البخاري - كتاب الايمان ١٤]

٨- من ترك الارقان الاربعة جحوداً وإنكاراً فكفره معلوم من الدين بالضرورة، (وهي الصلاة والصوم والزكاة والحج)، واما من تركها تكاسلاً فالمسألة محل خلاف عند اهل السنة لا يبدع فيها المخالف ولا يفسق، فمن كفر تارك الصلاة تكاسلاً فهو مجتهد، وكذلك من لم يكفره كفراً ينقل عن الملة فهو مجتهد ايضاً، وهذا مما يسوغ فيه الخلاف عند اهل السنة، وليست هذه المسألة كمسألة تكفير مرتكب الكبيرة، فمن كفر مرتكب الكبيرة كالخوارج والمعتزلة فهو ضال مبتدع - كما هو معلوم -.

٩- لا يكفر مسلم معين ثبت له حكم الإسلام إلا بعد بلوغ الحجة التي يكفر المخالف لها، نقل على ذلك الإجماع ابن حزم وأقره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة، وهذه الحجة بقيمتها عالم أو ذو سلطان مطاع بحيث تنتفي الشبهات وتترا المعاذير، وليس لاحاد الناس دون العلماء أو لعوامهم استيفاء ذلك.

١٠- يثبت حكم الإسلام بالنطق بالشهادتين بالنص كما في حديث أسامة رضي الله عنه: «أقتله بعدما قال: لا إله إلا الله». رواه البخاري (٤٢٦٩)، وكذلك الإجماع، نقله ابن رجب وغيره، وكذا بالولادة لأبوين مسلمين؛ لحديث: «كل مولود يولد على الفطرة...» متفق عليه.

ومن توقف في الحكم بالإسلام لمن نطق بالشهادتين أو ولد مسلماً ولم يعلم عنه شرك ولا ردة فهو مبتدع لمخالفته إجماع السلف، ولا يستثنى من ذلك إلا من يقولها حال كفره فلا بد من نطقها مع البراءة من الكفر.

١١- من جحد شريعة الله المعلومة من الدين بالضرورة أو اعتقد أن حكم البشر أفضل من حكم الله، وأن شرع الله ليس صالحاً لكل زمان ومكان، فهو ضال مضل خارج عن دين الله، قال تعالى: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله...» [الشورى: ٢١].

التعظيم من التكفير

ويجب الحذر في الجملة من تكفير من قد علم إسلامه بيقين؛ لأن من حكم بالكفر على أحد دون تثبت رجوع عليه الحكم؛ لقول النبي ﷺ: «أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه». [رواه مسلم - ك الايمان - ٩٧]. فتنبهوا عند الإسلام بيقين لا يزعزع بالشك

الكفر ولا التاريخ بتاريخهم ولا السفر إلى بلادهم إلا لحاجة أو ضرورة مع الحرص على إظهار شعائر الدين.

٤- ليس من الموالة إهدأهم وعبادتهم في مرضهم ترغيباً لهم في الإسلام وتالياً لقلوبهم، وكذلك العدل معهم والبيع والشراء والإجارة والشركة وقبول الهبة منهم، ورحمتهم بالرحمة العامة، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وكذلك أكل ذبائح أهل الكتاب والتزوج من الكتابية مع بغض ما هم عليهم من كفر، والمسلم أولى بكل خير والكافر أولى بكل شر.

❖ انصار السنة المحمدية شرفوا بالانتساب لأهل السنة والجماعة ❖

وختاماً: فجماعة انصار السنة المحمدية شرفوا بالانتساب لمنهج الفرقة الناجية والطائفة المنتصرة أهل السنة والجماعة الذين قال فيهم النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». رواء مسلم

فهم باصول هذا المنهج مستمسكون، وعلى بصيرة إليه يدعون، فهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحافظون على الجمع والجماعات، ويلتزمون الطاعة في المعروف، وعقد الولاء عندهم ليس على اشخاص ولا أحزاب، ولكن الولاء عندهم على أساس السنة والكتاب، يعظمون نصوص الشريعة، وينفون عنها كل بدعة شنيعة، مرجعهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، يحرصون على الوحدة والائتلاف، وينذ الفرقة والاختلاف، هم وسط بين طرفين، وهدي بين ضلالتين، وسط بين المشقة والمعتلة في باب صفات الله، وبين الجبرية والتقديرية في باب أفعال الله، وبين المرجئة والوعيدية في باب وعيد الله وأسماء الإيمان والدين، وبين الخوارج والرافضة في باب اصحاب رسول الله ﷺ، وهم براء من كل هذه الفرق المنحرفة، والمذاهب الردية، والطرائق الغوية، التي انحرفت عن منهج رب البرية من الذين فارقوا السنة والجماعة، وحالفوا البدعة والضلالة، سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا على هذا المنهج القويم حتى نلغاه، وأن يجمعنا في الجنة مع نبيه ومصطفاه، إنه بكل جميل كفيل، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.

والخلاف، وإذا كانت الحدود ندرا بالسبوات، فأولى ثم أولى مسألة التكفير، وكان الإمام مالك يقول: «لو احتُمل المرء الكفر من تسعة وتسعين وجهاً، واحتمل الإيمان من وجه لحملته على الإيمان نحسباً للظن بالسلم».

وكان الإمام أحمد يقول لعلماء وقضاة الجهمية: «أنا لو قلت قولكم لكفرت، ولكي لا اكفركم لأنكم عندي جهال». فالواجب على الدعاة بذل الجهد والطاقة في دعوة الناس إلى دين الله وتعليمهم ما جهلوه من أحكامه والرفق بهم في معاملتهم. والصبر عليهم. لا المسارعة في تكفيرهم.

❖ الولاء والبراء ❖

أوتق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، ومقتضى الإيمان الولاء لله ورسوله وللمؤمنين، قال تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (المائدة: ٥٥، ٥٦)

ومقتضى الكفر بالطاغوت البراءة من الشرك وأهله. قال تعالى: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ... [المنجحة: ٤]

١- فالؤمن الذي رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً يحرص على نصر دين الله بكل ما يستطيع، ونصر كل مؤمن ظالماً أو مظلوماً، فيمنع الظالم من ظلمه، ويأخذ للمظلوم حقه من ظلمه، ويهتم بامر المسلمين، وينصح لهم ويتعاون معهم على البر والتقوى.

٢- ومن أحب الكافرين المقطوع بكفرهم كفرعون وهامان وأبي جهل وأبي لهب ورضي بكفرهم واتبعهم على مبادئهم المخالفة لدين الإسلام، فهو كافر مثلهم، كالذي يقول: لا فرق بين المسلمين واليهود والنصارى، أو ينادي بالمساواة بين الأديان.

٣- لا يجوز للمسلم أن يصادق الكفار أو يتشبه بهم فيما هو من خصائص دينهم، ولا يجوز مشاركتهم في أعيادهم ولا تهنئتهم بها أو بمظاهر الشرك التي يفعلونها كما يحرم التسمي باسمائهم والدعاء لهم بالمغفرة إذا ماتوا على

التكذيب يلقاء الله

من
محيطات الأعمال

عمدة الأئمة

كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا. [الكهف: ١٠٣-١٠٥].
وقال تعالى: «أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» [الشورى: ١٨].
وقال تعالى: «بَلْ أَدَارِكُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شُكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ» [النمل: ٦٦].
عُميت عليهم السبل، وهكذا كل من حاد عن الحق تتقاذفه الأهواء، وتمزقه الحيرة، وتقلقه الشكوك. وما من شيء في دعوة رسل الله استبعده الكفار وانكرته الملاحدة واستهزأت به الزنادقة أشد من إنكارهم للبعث.

فتراهم ينكرون ويستهزئون ويستبعدون، ولقد سجل القرآن الكريم افتراءهم العظيم، وإفكهم المبين: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعِثُ اللَّهُ مِنْ مَيِّتٍ» [الحل: ٣٨].

قال تعالى: «أَتَعْبِتُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ» (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُجْزَى بِمَبْعُولِينَ (٣٧) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ» [المؤمنون: ٣٥-٣٨].

وقال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَبِّئُكَ عَلَىٰ رَجُلٍ نُنَبِّئُكَ إِذَا مَرَّفْتُمْ كُلٌّ مَزْمُورٌ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» (٧) اقْرَأْ عَلَى اللَّهِ كِتَابًا إِنَّ بِهِ حِكْمَةً سَاسًا (٨) (٧).

«وَأَنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» [الرعد: ٥].

«بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَأَنْذَرْنَا تُرَابًا نَكُنَّا نَكِرًا» [الزمر: ٢٠].

هذا هو افتراءهم وهذا هو عجبهم !!

واخذوا يثيرون الشبهات حول البعث بعد الموت. وقد حكى الله عنهم قولهم: «إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ

الحمد لله رفع قدر اولي العلم والايمن، فلم

يفتروا بهذه الدار، وجئوا واخلصوا وايقنوا ان

الآخرة هي دار القرار، واصلي واسلم على النبي

المختار، وعلى اله واصحابه المهاجرين

والانصار، والتابعين ومن تبعهم باحسان الى

يوم الدين، وبعد.

فعم المحيط العاشر للأعمال، وهو: «التكذيب

بلقاء الله».

قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ

الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ» [الأعراف: ١٤٧].

والمعنى: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، أي: جحدوا بما أنزل الله، «ولِقَاءِ الْآخِرَةِ، أي: وكذبوا بلقاء الله في

الآخرة، أي: لم يؤمنوا بالبعث بعد الموت، «حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ، أي: بطلت أعمالهم الخيرية التي عملوها

في الدنيا، ونهب ثوابها لعدم الإيمان بالبعث، وقد ثم الله المكذبين ببقائه سبحانه وتعالى، فقال تعالى:

«قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ بَغْيًا قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ» [الانعام: ٣١].

وقال تعالى: «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» [يونس: ٤٥].

وقال تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُخْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

(٣٤) إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ (٣٥)

فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [النحاش: ٣٤ - ٣٦]

«وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا آبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [الجنات: ٢٥، ٢٦]

وبالغوا في الإنكار إلى درجة القسم على أن لا يبعثوا، ويتولى القرآن الرد والبرهان، فحينما يتناولون على الله بعنادهم، وحينما يكشفون عن بلايتهم، يأتي الدليل ناصعاً بيننا، والحجة ظاهرة:

«وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَذَابٌ عَلَيْهِمْ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) لَيَسْئَلَنَّهُمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتُهمُ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَيْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» [النحل: ٣٨ - ٤٠]

فلما أقسموا أن لن يبعثوا أقسم الله باعتهم لا محالة، فقال سبحانه: «وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجَ حَيًّا (٦٦) أَوَلَا يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا (٦٧) فَوَيْلٌ لِلنَّاصِرِينَ وَالشَّيَاطِينِ ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جثثًا» [مريم: ٦٦ - ٦٨]

وأمر رسوله ﷺ أن يقسم بربه على أن البعث حق، فقال سبحانه: «وَيَسْتَنْبِئُونَكَ احْقَ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» [يونس: ٥٣]

وقال سبحانه: «وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ» [سبا: ٣]

وقال سبحانه: «زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» [التغابن: ٧]

وما كانت هذه الزعجة إلا لتباع الهوى، فلا يصدقك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى، [طه: ١٦]

فمن كذب الله ورسوله بعد ذلك القسم المتكرر فهو كافر خالد في النار أبداً، كما قال تعالى: «وَأِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَتَنَّا لَفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي غَتَابِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» [الرعد: ٥]

وقال تعالى: «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١) إِذَا رَأَوْهُمُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أَلْفَوْا مَتْنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا» [الفرقان: ١١ - ١٤]

وقال تعالى: «وَنَحْضِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمُقًا وَبِكُمَا وَصَافًا مِثْلًا مِثْلًا خَبَثٌ زِينَتُهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا بِآيَاتِنَا

وقالوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاقًا أَتَنَّا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا» [الإسراء: ٩٧ - ٩٨]

وقد أخبر الله تعالى أن الحكمة من الإحياء إلى رسله عليهم السلام هي إندار الناس لقاء الله سبحانه: «وَكذلك أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتَذَكَّرَ أَمْ الْفَرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتَذَكَّرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» [الشورى: ٧]

وقال تعالى: «رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٥) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» [غافر: ١٥ - ١٧]

وقد أخبر سبحانه وتعالى أن لقاءه حق: قال تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا قَاحِيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [البقرة: ٢٨]

وقال تعالى: «أَغْيِرْ دِينَ اللَّهِ يَتَغَوَّنَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» [آل عمران: ٨٣]

وقال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [الأنعام: ٦٠]

وقال تعالى: «وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» [الأنعام: ٣٦]

وقال تعالى: «هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [يونس: ٦٥]

وقال تعالى: «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [النور: ٦٤]

وقال تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ إِفْرًا مَتَّ فَبِئْسَ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْنُوكُمْ بِالْأَشْرَ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» [المؤمنون: ١١٥، ١١٦]

وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مُعَادٌ» [الفصص: ٨٥]

وقال تعالى: «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [البقر: ١٥]

وقال تعالى: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَيَّ رُكْعُكُمْ تُرْجَعُونَ» [السجدة: ١١]

وقال تعالى: «اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [الروم: ١١]

وقال تعالى: «ثُمَّ إِلَيَّ رُكْعُكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» [الزمر: ٧]

وقال تعالى: «وَتُبَارَكُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ

تَرْجِعُونَ» [الزخرف: ٨٥]

وقال تعالى: «قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُعْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلاَئِكَةُكُمْ تُمْ تَرْدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [الجمعة: ٩].

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ» [الانشقاق: ٦].

وقال تعالى: «إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعِي» [العلق: ٨].

ثم إن البعث بعد الموت قد وقع في هذه الحياة الدنيا مرات، ذكرها الله تعالى في سورة البقرة، فقال سبحانه وتعالى: «وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ إِلَٰهَ جِهَنَّمَ صَاحِدًا مِّنْهُمَا وَتَخْضِعَ لَهُمْ خُنْفَرًا وَأَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ» (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [البقرة: ٥٥، ٥٦].

وقال تعالى: «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِنَعْصَانِهِ كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُرِيكَ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» [البقرة: ٧٢، ٧٣].

وقال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَنُؤْتِي فُضْلًا عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» [البقرة: ٢٤٣].

وقال تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَ اللَّهُ مِثْلَهُ عَامًا ثُمَّ نَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِثْلَهُ نَعْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة: ٢٥٩].

وقال تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْحَنِي كَيْفَ تُخَيِّبُ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لَّيَطْمَئِنُّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جَبْرًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [البقرة: ٢٦٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

أخبر أن رجلاً لم يعمل خيراً قط فلما حضرته الوفاة قال: إذا أنا مت فحرقوني وثرؤا نصفي في البحر ونصفي في البحر، فوالله لئن قبر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فامر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: لم فعلت؟ قال: من خشيتك وأنت أعلم، فغفر له. [متفق عليه].

وقد أخبر الله تعالى عن أهل النار أنهم إذا قال لهم خزنتها: «ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن

حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ» [الزمر: ٧١].

وقد أكثر الله سبحانه من ذكر الأدلة والبراهين على إمكان البعث وإن الله يحيي الموتى ويبعث من في القبور:

من هذا قوله سبحانه: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى» (٣٦) أَلَمْ يَكُنْ نَاطِقًا مِنْ مِّنْ مَّيِّ يَمِينٍ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً مُّخْلَقًا فَمَسْوًى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ» [القيامة: ٣٦ - ٤٠].

عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته، وكان إذا قرأ: «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ» قال: سبحانك قبلي، فسأله عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ [إرواء الغليل رقم ٥٣٤]. وتام المنة ص ١٨٦].

بين الله تعالى أنه خلق الإنسان على هذا النحو رسالة كلفه بها ولم يتركه سدى وسبحاسبه عليها في يوم أت لا ريب فيه.

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُّخْلَقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْثَلِ الْعُحْمَرِ لَعَلَّكُمْ يَعْلَمُونَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَبِيحًا وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اشْتَرَتْ وَرَسَتْ وَأُثْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ يُبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» [الحج: ٥ - ٧].

وقال تعالى: «أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُخَيِّبُ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُخَيِّبُهَا الَّذِي أَتَّشَّاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [يس: ٧٧ - ٨٣].

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن العاصم بن وائل أخذ عظماً من البطحاء ففقه بيده، ثم قال: يحيي الله هذا العظم بعدما رمى فقال ﷺ: «نعم، يميته ثم يحييه»، ثم يدخلك جهنم» ويزلت الآيات من آخر «يس».

فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على

النيران، أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها، في الفاظ تشابه هذه اللفاظ في الإيجاز ووضع الأدلة، وصحة البرهان، لما قدر.

فاحتج سبحانه بالإبداء على الإعادة والنشأة الأولى على النشأة الأخرى، إذ كل عاقل يعلم علماً ضرورياً أن من قدر على هذه قدر على هذه، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية، لكان عن الأولى عاجزاً. [شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٩٩].

وقد بنى الله أطوار خلق الإنسان من بداية إلى نهايته، وجعل المبعث بعد الموت آخر الأطوار، فقال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٣) ثُمَّ عَلَّمْنَاهُ قَلَمًا فِي فَرْجٍ نَكِينٍ (١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا الطِّينَ عِلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِيتُونَ (١٦) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ [المؤمنون: ١٢-١٦].

وإذا كان الله تبارك وتعالى خلق الإنسان ابتداء من غير مثال يحتذى به فإنه قادر على أن يعيده - إذا افتاد - مرة أخرى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي، فقله: إن لي ولداً، وأما الله الأحد الصمد لم الد ولم الولد ولم يكن لي كفواً أحد، وأما تكذيبه إياي، فقله: ليس يعبدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته». [البخاري: ٣١٩٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي: فزعم أنني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي: فقله: لي ولد، فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولداً». [البخاري: ٤٤٨٢].

سبحان الله، وإذا أردنا أن ننظر في خفايا البصر الإنسانية الفينا حديثاً كاملاً مستقيضاً عن الإنسان في كل ناحية من نواحيه ابتداء من خلقه حتى نهاية حياته أوجده الله من عدم وجعله بشراً سوياً، وفضله على غيره من المخلوقات وسخر له كل ما في السموات والأرض: أَفَرَأَيْتُمْ مَا يُمِيتُونَ (٥٨) أَأَلْهَمْتُمْ تَخَلُّقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَهُ الْمَوْتَ وَمَا تَحْصَنُ بِمُسْتَوِقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْنًا لَكُمْ وَتُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ [الواقعة: ٥٨ - ٦٢].

ولعد قيل للكفار والمنكرين: «موتوا حجارة أو حديدًا» (٥٠) أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعبئنا قل الذي فطركم أول مرة فسيقضون إليكم رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً. [الإسراء: ٥٠، ٥١].

فاستظروا - يا من غفلتم - إنه قد وقع ما انكرته عقولكم.

ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم

يُسْأَلُونَ (٥١) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٥٢) إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صُنْجَةً واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون. [يس: ٥١ - ٥٣] «فترهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون» (٤٢) يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون (٤٣) خاشعة أبصارهم ترهفهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون. [المعارج: ٤٢-٤٤].

«يوم يدع الداع إلى شيء نكر» (٦) خشيها أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (٧) مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر [العسر: ٦ - ٨]. «قل إن الأولين والآخرين (٤٩) لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم» (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الضَّالُّونَ الْمَكِيدُونَ (٥١) لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَتَارُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَتَارُونَ شَرِبَ الْهَيْمِ (٥٥) هذا نزلهم يوم الدين، [الواقعة: ٤٩ - ٥٦].

ومعلوم أن الذين لا يؤمنون بالآخرة والذين يكذبون بسوء الدين يعيشون في بؤس وشقاء لا أمل لهم ولا رجاء، لذا ضلوا واضلوا، وما ضلوا إلا بما نسوا يوم الحساب، وما اجتزعوا على حرمان الله وافسدوا في أرض الله وما ظلموا وتظالموا إلا لأنهم كانوا لا يرجون حسناً.

«إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [يونس: ٧ - ٨]. «أرأيت الذي يكذب بالدين (١) فذلك الذي يدع النعيم

(٢) وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ» [الماعون: ١ - ٣] «أما المصدوق بيوم أسير، والدير ثم من عذاب ربهم مشفقون، فاستقاموا على الحق والتوحيد، وبيدوا الشرك وأصلحوا عملهم، وأخلصوا لربهم، فمن كان يرحوا لغير الله فليعمل عملاً صالحاً ولا تسرق بعبادة ربه أحداً» [الكهف: ١١٠].

يحملهم إيمانهم باليوم الآخر والتصديق بلقاء ربهم، على الصبر والتحمل، والبذل والإحسان، واستعينوا بالصبر والصلاة وآتوا بكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [البقرة: ٤٥، ٤٦].

«يوفون بالذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً» (٧) «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» (٨) «إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً» (٩) «إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً» (١٠) «فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً» [الإنسان: ٧ - ١١].

وما ثبت أقدام المجاهدين إلا بمقدار إيمانهم بلقاء الله: «قال الذين يظنون أنهم ملأوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بائس الله والله مع الصابرين» [البقرة: ٢٤٩].

واخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى

آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الله تعالى خلق الجنة وجعل لها ناساً وهم في

أصلاب آبائهم، وخلق النار وجعل لها ناساً وهم في

أصلاب آبائهم.

ولهذا سأل الناس رسول الله ﷺ بقولهم: يا رسول

الله: أنعمل في امر قد فرغ منه أم نستأنف؟ فقال عليه

الصلاة والسلام: لأمر قد فرغ منه، فقال سراقه: فقيم

العمل؟ فقال ﷺ: «كل عامل ميسر لعمله». رواه مسلم.

وفي رواية توضح المعنى أكثر: قال رجل: يا رسول الله، فقيم العمل؟ فقال ﷺ: إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله يعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل أهل الجنة فيدخله الله الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله يعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار فيدخله به النار». (سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وصححه

الإمامي)

فأله عز وجل بعلمه السابق علم ما سيفعله كل إنسان مختاراً قبل أن يخلق، فكتب سبحانه ما سيستحقه ذلك الإنسان من جنة أو نار في اللوح المحفوظ، فإذا خلق ذلك الإنسان وبلغ سن التكليف فإنه يعمل العمل الذي يوافق ما كتب له من جنة أو نار.

وقد سأل أحد الشباب سؤالاً هاماً:

قال: اليس هناك شيء يمنع النار عنا فلا ندخلها؟ ولقد وجدت هذا السؤال قد سئله رسول الله ﷺ من العديد من أصحابه، كلهم يسأله عملاً يقربه من الجنة ويبعده من النار، وقد دلهم رسول الله ﷺ على أعمال كثيرة من البر وفعل الخير بعد أداء الفرائض لتكون خصالاً يتشبهون بها لتكون سبباً لرضا الرحمن ونيل جنته والفرار من عذابه، وكان ﷺ يجيب كل إنسان بما يناسب حاله، فتنوعت الإجابات الكثيرة والأعمال الوفيرة التي يتنافس في فعلها العاملون.

وكانت إجابات النبي ﷺ تصديقاً لأية الجامعة التي قال الله تعالى فيها: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الحج ٧٧]. أي: اعبدوه بطاعته في أمره ونهيه مع غاية التعظيم والذل له، وافعلوا الخير من كل ما انتدبكم الله لفعله ورغبكم فيه من صالح الأعمال والأقوال، لعلكم تفلحون وتفوزون بالجنة وتنجون من النار.



باب الأسرة

الأسرة المسلمة

على

طريق

الجنة

جمال عبد الرحمن



د الطريق الاول، اداء اركان الاسلام والايمان د

قال ابو هريرة رضي الله عنه: جاء اعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، فقال عليه الصلاة والسلام: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان، قال الاعرابي: والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا شيئاً ولا أنقص منه، فلما وثى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» متفق عليه

وهنا امره النبي ﷺ بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ولما كانت العبادة شاملة لفعل الواجبات وترك المنكرات صح إثبات النجاة له من النار بمجرد ذلك، وقد علم النبي ﷺ بالوحي أنه سيوفى ما التزم وأنه ينوم على ذلك ويدخل الجنة.

د الطريق الثاني، الاحسان - وترك الغضب د

قال ابو هريرة رضي الله عنه: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أخذت به دخلت الجنة ولا تكثر علي، فقال: لا تغضب، واثاء رجل آخر فقال: يا نبي الله ﷺ، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، فقال: كن محسناً، قال: وكيف أعلم اني محسن؟ قال: تسال جيرانك فإن قالوا: إنك محسن فانت محسن، وإن قالوا: إنك مسيء فانت مسيء. (النسائي وصححه الألباني).

فاوصى الاول بترك الغضب، لأن الغضب من نزغات الشيطان، ولذا يخرج الإنسان عن اعتداله، فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم ويأتي المفاسد ويركب المنكر، ولهذا قال الرجل السائل في رواية عند الخرائطي: «فكرت حين قال رسول الله ﷺ: لا تغضب؛ فإذا الغضب يجمع الشر كله». وكذلك قال النبي ﷺ للآخر: «كن محسناً». فسأله: كيف أعرف اني محسن فأرشده إلى أنه إذا أثنى عليه جيرانه الصالحون للتركية ولو اثنان بأنه من المحسنين المطيعين لله تعالى فهو محسن عند الله تعالى، وإذا أثنى عليه جيرانه أنه مسيء وشهدوا بأن عمله غير صالح؛ فهو عند الله مسيء، وحاصله أن من شهد له جيرانه الصالحاء بخير فهو من أهله، وإذا شهدوا وذكروه بسوء فهو من أهله، لأنهم شهداء الله في الأرض، ولا عبرة بشهادة الكافر والفاسق والمبتدع.

د الطريق الثالث، السلام والطعام والارحام

و القيام د

قال ابو هريرة رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله أنبئني بشيء إذا أخذت به دخلت الجنة؟

فقال النبي ﷺ: «أفشي السلام وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، تدخل الجنة بسلام». أخرجه أحمد والحاكم من طريق قتادة عن أبي ميمونة، وإسناده صحيح. وعن مقدم بن شريح عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله؛ حدثني بشيء يوجب لي الجنة، قال: يوجب الجنة إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وفي رواية: «حسن الكلام». قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات.

وكذلك قال انس رضي الله عنه بأن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: علمني عملاً يدخلني الجنة. قال: «أطعم الطعام، وأفشي السلام، وأطب الكلام، وصل بالليل والناس نيام، تدخل الجنة بسلام». صحيح لغيره، وانظر صحيح الترغيب والترهيب.

قال العلماء: «تدخلوا الجنة بسلام». جواب لمقدر، أي إن فعلتم ما ذكر تدخلوا الجنة متلبسين بالسلام من الأوقات التي تكون في غيرها، والمراد دخولها مع الناجين بدون عذاب في النار، وإلا فدخلوا الجنة لأهل الإيمان واجب بالوعد الذي لا يخلف.

وقول النبي ﷺ: «أطب الكلام». قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير: أي تكلم بكلام طيب يعني قل: لا إله إلا الله خالصاً، وأفشي السلام بين من تعرفه ومن لا تعرفه من المسلمين، وصل الأرحام أي أحسن إلى أقاربك بالقول والفعل، وتهجد في جوف الليل، فإذا فعلت ذلك ولزمته يقال لك: «ادخل الجنة بسلام» أي مع السلامة من جميع الأوقات.

د الطريق الرابع، الزهد في الدنيا د

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس، فقال: أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس. حديث حسن. رواه ابن ماجه وغيره. الزهد في الدنيا من أسباب محبة الله تعالى لعبده، وهو أن يترك الإنسان من دنياه ما لا

الخطبة، فقد اعظمت واطولت (يعني إن كان السؤال موجزًا لكنه عن أمر عظيم) فقال النبي ﷺ: «تعبد الله، ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحب للناس ما تحب أن يؤتى إليك، وما كرهت أن يؤتى إليك فدع الناس منه، خل عن زمام الناقة.» شرح البخاري لابن بطال، وانظر السلسلة الصحيحة (ج ٣٥٠٨).

وفي نفس هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم: «فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.» رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، يعني أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.» متفق عليه من حديث أنس.

❦ الطريق السابع: سقي الماء والاعطيات وصله ذي

الرحم الغفاله رد

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء رجل أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: علمني عملاً يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، فقال ﷺ: «إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة، اعتق النسيمة، وفك الرقبة، قال: اليسئنا واحدة؟ قال: لا؛ اعتق النسيمة أن تنفرد بعقها، وفك الرقبة أن تعطي في ثمنها (أي تساهم)، والمنيحة الوكوف (يعني الشاة غزيرة اللبن يمنحونها لفقراء يشربون لبنها)، والفيء على ذي الرحم القاطع، (يعني العطاء والصلة والبذل للقریب ولو كان قاطعاً للرحم)، فإن لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا عن خير.» رواه أحمد وابن حبان والبيهقي (حديث صحيح).

❦ الطريق الثامن: أداء الفرائض مع قيام الليل

وحفظه اللسان رد

عن معاذ بن جبل قال: قلت: يا رسول الله: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» ثم قال: «إلا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة بطن من الجنة الخطيئة كما يطفى الماء النار، وصلاة الرجل في

ينفعه في آخره، فإذا فعل الإنسان ذلك فقد رغب فيما عند الله، وعمل ما يقربه من مولاه، لأن الدنيا والآخرة ضربتان فإذا رغب الإنسان فيما عند الله حرص على القيام بأعمال الآخرة من فعل الأوامر وترك النواهي، وكل هذا موجب لحب الله الذي يحب من أطاعه، وهذا السؤال من السائل يدل على علو الهمة، لأن محبة الله غاية المطالب، ومحبة الناس للمرء دليل على أدائه حقوقهم، والدين قائم على أداء حقوق الله وحقوق العباد، والهمة العالية أن يبلغ المرء أن يحب، أما أن يحب فالكل يدعي أنه يحب الله، فعباد جميع الملل يحبون، لكن ليس الجميع عند الله محبوبين إلا إذا كان المحب على ما يحبه الله من الأقوال والأفعال.

فهذا الصحابي الجليل فقه وفهم أن محبة الله لعبده تكون بالعمل، وهذا خلاف ما يدعيه بعضهم أنه يكفي بما يقوم في القلب وإن كانت الأعمال مخالفة لذلك، بل إنما يحصل حب الله جل وعلا للعبد بعمل قلبي وعمل بدني من العبد، قال تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» [المائدة: ٥٤].

وإذا أحب الله العبد وفقه في الدنيا ووقاه العذاب في الآخرة، قال جل وعلا في الحديث القدسي: «إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعادني لأعيدنه.» رواه البخاري.

❦ الطريق الخامس: اتباع السبينة بالعسنة رد

قال أبو ذر رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، علمني علماً يقربني من الجنة ويباعدني من النار، قال: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها بعشر أمثالها، قلت: يا رسول الله: لا إله إلا الله من الحسنات هي؟ قال: هي أحسن الحسنات. حديث حسن.

❦ الطريق السادس: معاملة الناس بما تحب أن

يعاملوك به رد

في حديث سعد بن الأخرم حين أخذ بزمام ناقة النبي ﷺ بعرفة، وهو يريد أن يسأله، فصاح به الناس من أصحابه، فقال ﷺ: «دعوه، فأرب ما جاء به (يعني ما أتى إلا لحاجة)، فقال: يا رسول الله، دلي على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار، فقال: إن كنت أوجزت في

جوف الليل» ثم تلا: «سَتَجَافِي جُنُوبَهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ» حتى بلغ: «يَعْلَمُونَ» [الإنسان: ١٧].

ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ونروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، ونروة سنامه الجهاد في سبيل الله، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا. قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخنون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك، وهل يكب الناس على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد السنتهم». [الترمذي: صحيح]

والأحاديث كلها تدل على حرص الصحابة على الخير ومعرفة الأعمال التي بها حصول دخول الجنة والسلامة من النار، وهذا بخلاف ما يقوله بعض الجهال أنهم لا يعبدون الله رغبة في جنته ولا خوفاً من ناره، وذلك باطل لحرص الصحابة على معرفة الأعمال الموصلة إلى الجنة والمباعدة من النار، ومن بعد الصحابة أفضل من الصحابة؟

وجماع العمل الصالح كف اللسان، فمن ضمن كف لسانه عن الناس ضمنت له الجنة.

٢٢ الطريق التاسع: إمطة الأذى وتجنبته وعزله

عن طريق المسلمين ٢٢

عن أبي هريرة الأسلمي قال: قلت: يا رسول الله، بلني على عمل يدخلني الجنة؟ قال: إمطة الأذى عن طريق الناس. صحيح الأدب المفرد للبخاري. وقد مر رجل بشوك في الطريق فقال: لا ميطن هذا الشوك لا يضر رجلاً مسلماً فغفر له، وكذلك إبعاد الأحجار والأقذار من زبالة وقمامة تؤدي إلى إيذاء المسلمين وانتشار الأمراض بينهم، وكذلك الأشياء ذات الروائح الكريهة المؤذية، ومن تلك إمطة الأحجار والحظم والشوك والرجاج والحفر وغير ذلك.

وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس».

٢٣ الطريق العاشر: المحافظة على الوضوء وكثرة

الصلاة به ٢٣

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لئلا يلبس عند صلاة الغداة [الفجر]: يا بلال! حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعاً فإني سمعتُ النبي ﷺ خشف ثعلبك بين يدي في الجنة» قال بلال: ما عملتُ عملاً

في الإسلام أرجى عندي منفعاً من أني لا اتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليتُ بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي. [رواه مسلم].

وهذه المرة سبق الصحابة إلى الجنة بدون عذاب في النار، وكان الرسول ﷺ هو الذي يسألهم عما فعلوه فقربهم إلى الجنة وأبعدهم عن النار، فسأل بلالاً لأنه سمع صوت حركة نعليه في الجنة، ولا يتعارض تقدم بلال بين يدي النبي في الجنة مع حديث النبي ﷺ: «أني باب الجنة فاستفتح (أي اطلب فتح الباب) فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك امرأتُ ألا افتح لأحد قبلك؟» لأن تقدم الخدم تقدم للمخدوم، قال الشاعر:

إن سار عبيدك أولاً أو آخراً

من ظل مجدك ما تعدى الواجبا

مباداً تاخر كان خلفك خادماً

وإذا تقدم كان بوبك حاجباً

٢٤ الطريق الحادي عشر: تطهير النفس من الفس

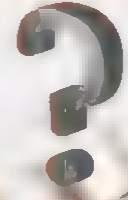
والعسد للمسلمين ٢٤

عن أنس رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة... ثلاثة أيام... فتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص... وقال له: لم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟» فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطبق. [مسند أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين]

مما سبق يتبين أن طريق الجنة كما قال النبي ﷺ: «وإنه ليسير على من يسره الله عليه»، فما أسهل تمهيد الطريق إلى الجنة دون الولوج في النار، وذلك بفعل الصالحات، كما تقدم، قال تعالى: «وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلْأَنْفُسِهِمْ يُمْهَدُونَ» [الروم].

تلك هي الجنة، فهل من مشمر لها؟ فإنها والله لا مثل لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبداً، في حبرة ونضرة، في نور عالية بهية، فهل من مشمر لها؟ نحن المشمرون لها إن شاء الله. والحمد لله رب العالمين.

فتاوى



تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

... ان رؤية رسول الله ﷺ في المنام ممكنة، بشرط ان يكون رؤيته على الوصف الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصورة المعروفة الموصوفة، كما نقلها كتب السنة، فمن راد على هذه الأوصاف فقد راد حقاً لقوله

ﷺ: «من راني في المنام فقد راني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بي». [رواه البخاري].

وأخرج الحاكم ان كليب بن شهاب رأى رسول الله ﷺ في المنام، فحدث به ابن عباس رجاء ان يحور قد راد، قال فذكرت الحسن بن علي حسبهته به، فقال ابن عباس إنه كان يشبهه قال ابن حجر في فتح الباري سده حد وكان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ، سألته عن أوصافه، فإن ذكر صفة غير ما وصف به النبي ﷺ قال له: لم تره، ثم إذا رأى إنسان النبي ﷺ بهذا الوصف ورأى أنه يكلمه بموعظة أو



حجة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا امر بيسير به، لكن لا يصلح ان يقوم في الناس يعلن فيهم ان الرسول امره بسوء فبإمرهم به، فلا يقول إنسان مثلاً راي رسول الله ﷺ بمواصفاته وهو يقول لي قل للناس بسبحون بعد كل صلاة الف تسبيحة، ثم ناتي إلى الناس وإمرهم بذلك، والسبب ان الرسول ﷺ قام بالدلاغ على الوجه الأكمل، ولم يحق سوء قول بدون دلاغ، وأحمر الله تعالى ان الدين قد اكتمل، وان النعمة قد تمت، وان الدين قد استقر على ما تركنا عليه رسول الله ﷺ، فلا زيادة ولا نقصان على ما جاء به النبي ﷺ.

ولا معاملة أهل البدع به

تعالى يقول: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

وقد كان موقف السلف رحمهم الله - واضحاً كل البوضوح في ذلك من محاوره وجدال بالحسنى، من ذلك موقف ابن عباس - رضي الله عنهما - من الخوارج حينما ناظرهم وفند أقاويلهم حتى عاد منهم خلق كثير إلى المنهج الصواب . والله تعالى أعلم .



وسبيل سبيل الله ﷻ وسبيل سبيل

الشخص المبتدع

و سبيل الله سبحانه آمن على هذه الأمة بالخيرية التي من أسبابها قيام العلماء والدعاة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال سبحانه: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر». فليس المطلوب إن كل ما رأينا مبتدعاً أن يقال: ماذا نفعل معه وما موقفنا منه دون دعوة ومحاوله للإصلاح وبيان الحق، والله

خوفا من عذابه.. فهل هذه العبارة صحيحة؟

افضى الجهل والغلو ببعض الناس إلى الانحراف عن الصراط المستقيم، كغلوهم في محبة الله تعالى، فزعموا أنهم لا يعبدون الله ولا يحبونه بسبب الخوف منه ولا الرجاء، وإنما يعبدونه ويحبونه لدانه، وهذا الكلام مخالف لسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين قال الله فيهم: **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاسِعِينَ**.



بحذر الآخره ويرجو رحمته ربّه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. الزمر ٩
فلا يصلح أن يدعى إنسان أنه يعبد الله لدانه لا خوفا من ماله أو طمعا في جنته، فهي جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، أو نار وفودها الناس والحجارة تُرْزَت للعاوين وحذر الله منها المومنين، ولهذا قال بعض أهل العلم: من عبد الله بالخوف وحده فهو حروري (من الخوارج)، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجي، ومن عبده بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بجميع ذلك فهو مؤمن موحد رزقنا الله الخوف منه والرجاء فيه والعفو والصفح

تربية الأطفال

من الهدى السوي في معاملة النشء والذرية فإن ذلك سيسهل التزام الأولاد بما تعلموا، وقد قال الشاعر الحكيم:

تربى على خير ينجو

على ما لا ينجو به

ومن قبل ذلك قال نبينا: «ما من مولود إلا وولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه».

ولا بأس من قراءة المجلات الطبية النافعة، فهي من العلم المحترم، ما لم يكن في المجلة - كما ذكرت السائلة - صور عارية، وما أكثر المجلات الطبية والكتب التي تنشر الأبحاث الطبية دون نشر الصور الخليعة، فلا حاجة إذن لقراءة المجلات الخليعة التي تحمل الصور العارية؛ لما في ذلك من رؤية المنكر والتعرض

لتنصيصهم من خطر مواجهة الأخلاق السقيمة والفساد الجنسي، وقد نشرنا في باب الأسرة الإسلامية، ما ينفع هذا الأمر، على حسب ما نشره بعض الصحف، ونرجو أن

مثل هذه المجلات حرام.

الحواب: قد نشرت مجلة التوحيد على مدار سنتين تقريبا حلقات متصلة في كيفية تربية النشء تربية صحيحة، كان ذلك في باب الأسرة المسلمة، فيمكن الرجوع إليها، ويمكن القول بأن الأولاد إذا اكتملت الجوانب التربوية لهم في البيوت، وسدت الثغرات في العناية بهم، وكان الأبوان قنوة صالحة لابنائهم، واستمدوا التربية

تفسير آية

سئل عادل عبد الله جاء الرسول - من اسوان - كلاسنة - فورته

ثاني بقول.

إذا مررت بآية فوقع في قلبي مهم لها بخلاف ما قرأته في كتب

التفسير، فهل يمكن أن يكون فهمي هذا صوابا

من القواعد المتفق عليها بين أهل العلم أن يفسر القرآن

بالقرآن أو السنة، ثم ما أقوال الصحابة، وجاء في شرح الطحاوية:

«من لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم براه، ومن يتكلم براه ربما يظنه ديننا لله ولم يخلق ذلك من الكتاب فهو مأتوم وإن أصاب، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو ماجور وإن أخطأ؛ لكن إن أصاب يضاعف أجره». (الطحاوية ص ٢١٢ ط ٤).

ولا يجوز للعامة أن يخالف أقوال علماء الأمة في تفسير القرآن، وننبه السائل والقراء بأن جاء الرسول ومنزلته ووجاهته من الأمور التي ينبغي أن تكون خاصة بالرسول لا يجوز إلصاقها بأحد من الناس غيره، ولو كان على سبيل التسمية.

سؤال

طهارة، أما إن كان لا يظهر من الدول
ونزول القطرات على الدوام، ويجد
مشقة في النحرز منها فهو معذور.
فعليه أن يتوضأ لكل صلاة ولا يتوضأ
إلا بدخول الوقت وإرادة الصلاة،
بحيث يدخل في الصلاة
مباشرة،

وإن نزلت القطرات بعد
وضوئه أو في أثناء الصلاة،
وهو معذور بحدثة الدائم ولا
يخرج من الصلاة لأجل ذلك،
بل يتمها على حاله،
والله يرزقه العافية.

أما عن قراءته في
المصحف فيقرأ ولا حرج.

والجواب نسأل الله

تعالى برحمته أن يعافي
السائل المريض من ذلك،
وحتى يرزقه الله العافية عليه
أن يتطهر للصلاة من هذه
القطرات إذا كانت تأتيه
بصورة متقطعة، بحيث
يمكن أن يمر عليه بعض
الوقت وهو في حالة

عقد الإيجار الدائم فاسد

والله تعالى حرم الظلم، وحرم أن يؤخذ من الناس كرائم أموالهم، وقال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، والذي يستأجر عقاراً أو منزلاً أو أرضاً منذ عشرات السنين بدراهم معدودة لأجل غير مسمى يضر بصاحب ذلك العقار أو المنزل، ولو كان صاحبه قد اتفق قديماً على ذلك العقد وذلك الإيجار: لأنه قد أبرم عقداً مخالفاً للشرع، ولأنه مخالف للشرع فقد ظهر ضرره البين، ولا ضرر ولا ضرار».

ومن كان تحت يده عقار استأجره بتلك الشروط غير الصحيحة فعقده فاسد، وعليه أن يتراضى من جديد مع صاحب العقار في القيمة الإيجارية والمدة المراد الاستئجار فيها، والنبي ﷺ يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، فالإجارة لا بد فيها من تحديد زمن تنتهي إليه حتى تخرج عن الجهالة والغرر الذي يؤدي إلى التشاحن والنزاع، وننصح القائمين على الأمر من المسئولين بإعادة النظر في هذا القانون بما يحقق مصلحة المالك والمستأجر.

سؤال احمد عبد العزيز مكري الحيزه يقول:

استأجر مبنى احد الأشخاص شقة مدة ٣٠ سنة تقريباً وهي شقة كبيرة وكان إيجارها بالسنة لو أننا هذا لا يساوي شيئاً يذكر، ولم تنقضي على مدة محددة بل كانت المدة مفتوحة، وعلماً حاولت رفع الإيجار بالانفاق معه قال لي ببني وبنيك العقد، فهل يرضى الإسلام هذا الحال لأنني أشعر أن هناك شيئاً خطأ، وأريد أن أعرف حكم الإسلام فيه

الجواب: جاء في المغني أن الإجارة إذا وقعت على مدة يجب أن تكون معلومة كشهر، وجاء في المدونة الكبرى للإمام مالك: فإن لم يضرب للإجارة أجلاً لم يجز ذلك، لأنه لا تكون الإجارة جائزة إلا أن يضرب لذلك أجلاً، فإن لم يضرب للإجارة أجلاً كانت الإجارة فاسدة. وعليه، فإن من شروط صحة عقد الإجارة كون المدة معلومة والأجرة معلومة، وعلى كل من أقام عقداً للإجارة بدون تحديد نهاية للمدة طالت أو قصرت أن يصحح ذلك العقد وفقاً للشرع، بأن يجعله معلوم المدة.

هل الخلع طلاق أم فسخ؟

النبي ﷺ لأثبت: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة البخاري في صحيحه.

والبعض على أن الخلع فسخ منهم الإمام احمد، وداود ورجح ابن القيم - رحمه الله - المذهب الثاني في عدم وقوعه طلاقاً، فإذا طلق رجل امرأته طلقته كما هو حال صاحب السؤال ثم اختلعت منه بعد ذلك، وأراد أن يتراجعا فلا مانع من رجوعهما على أن الخلع فسخ وليس طلاقاً. والله تعالى أعلم.

يسأل حنفي احمد الريان من بمنهور يقول: ببني وبين زوجتي طلعنا وهي الآن تريد أن تخلع مني فهل لو وافقتنا على ذلك تكون في حكم المطلقة ثلاثاً أم لا نحسب الخلع طلاقاً؟

الجواب: جمهور العلماء على أن الخلع طلاق بائن، لأن امرأة ثابت بن قيس رضي الله عنهما لما أرادت أن تخلع منه قال لها النبي ﷺ: أتريدين عليه حديقته؟ وكان أمهرها حديقة قالت: نعم، فقال

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة الوعاظ والقصص بما فيها من افتراءات واشتهرت أيضاً في كتب التواريخ والأدب واتخذها الخوارج والمعتزلة دليلاً على الخروج على الحكام، وبمثل هذه القصص الواهية انتشرت الفوضى واغتيل حكام وقتل أبرياء، وابتغوا سبيل الخوارج بهذه الواهيات فضل سعيهم وأشعلوا نيران الفتن في بلادهم «وَمَنْ يَحْسُبْ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»
الكهف ١٠٤

والى القارئ الكريم جسد القصة الواهية

١- لقد أورد عباس محمود العقاد هذه القصة في كتابه «عبقريه عمر» حيث قال: «ومن ذلك الرواية المشهورة التي سال الناس فيها أن يدلوه على عوجه فقال له أحدهم: «والله لو علمنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا» فحمد الله أن جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه» اهـ.

قلت: وإن تعجب فعجب أن هذا الكتاب الذي جاءت به هذه القصة كان مقرراً على طلاب المرحلة الثانوية بمصر عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م في فترة من أشد الفترات التي مرت بها البلاد، حيث انتشر فكر الخوارج بين الشباب بمثل هذه القصص الواهية التي يربى عليها الشباب في وزارة التربية والتعليم دون تحقيق ودون مقارنة علمية بين هذه القصة التي تحمل منهج الخوارج وبين منهج أهل السنة والجماعة الذي به يتحقق الأمن والتمكين لامة خاتم النبيين.

وبعدم بيان نكارة هذا المنهج انتشرت الفتنة مما أدى إلى الاغتيالات والقتل وزعزعة الأمن والاستقرار في البلاد.

٢- الدراسة العلمية في مثل هذه المعاهد تقتضي بيان منهج أهل السنة والجماعة وبيان منهج هذه الفرق الضالة التي تعتمد على مثل هذه القصص الواهية فيستطيع الطالب من خلال هذه الدراسة التحليلية أن يعرف نكارة هذه القصة وأثرها السيء في الأمة.

٣- الكاتب لم يبين هذا، وإن تعجب فعجب من قوله: «ومن ذلك الرواية المشهورة» فيظن من لا دراية له بالصناعة الحديثة أن القصة صحيحة ولكن

تقدم

تحذير الداعية من القصص الواهية الحلقة الأولى

قصة تقويم اعوجاج عمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بالسيف

إعداد / د. محمد عبد الله

هيهات، فإن الشهرة أقسام حيث إن الخبر المشهور ينقسم إلى أقسام من وجوه:

الوجه الأول: من حيث الصحة ينقسم إلى:

أ- صحيح.

ب- ضعيف.

الوجه الثاني: من حيث الاصطلاح ينقسم إلى:

أ- شهرة اصطلاحية.

ب- شهرة غير اصطلاحية.

الوجه الثالث: من حيث موضع الشهرة في

السند: تنقسم الشهرة الاصطلاحية إلى:

أ- مطلقة.

ب- نسبية.

ولذلك قال الإمام الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث»: النوع الثالثون: «وقد يشتهر بين الناس أحاديث لا أصل لها أو هي موضوعة بالكلية وهذا كثير جدا». اهـ.

ثم ضرب أمثلة على هذا النوع الذي استهر بين الناس ولا أصل له منها: «يوم صومكم يوم نحركم».

قلت: ومنها: «يس لما قرئت له».

لا أصل له هكذا، قال السخاوي في «المقاصد» (ج ١٤٢): «وافقه القاري في «المصنوع» (ج ٤١٤).

٤- بالبحث وجد أن هذه الشهرة التي لم يحققها الكاتب وبين نوعها هي شهرة غير اصطلاحية، حيث إن هذه القصة التي اشتهرت في كتب التواريخ والأدب لا أصل لها وعلامات الوضع ظاهرة عليها كما هو مبين في أقسام الوضعين، ومبين أيضا بما يعرف به الوضع بقرائن في الراوي أو المروي أو فيهما معا.

فقد نقل محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في «الباعث الحثيث» شرح اختصار علوم الحديث، النوع الحادي والعشرون معرفة الموضوع المخلوق المصنوع قول الحافظ ابن حجر: ومما يدل في قرينة حال المروي ما نقل عن الخطيب عن أبي بكر الطيب أن من جملة دلائل الوضع أن يكون منافيا لدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي». اهـ.

٤- قلت: ودلالة الوضع ظاهرة على هذه القصة الواهية المشهورة شهرة غير اصطلاحية حيث لا أصل لها، وهي منافية لدلالة الكتاب والسنة والإجماع على عدم الخروج على الحكام لأخطائهم. فالإجماع الذي انعقد عند أهل السنة والجماعة على ذلك مبني على النصوص الشرعية الواضحة التي تواترت بذلك، ومنها على سبيل

المثال لا الحصر ما أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإمارة (ج ٦٥) حيث قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي عن يزيد بن يزيد، عن جابر بن رزيق بن حيان، عن مسلم بن قرظة، عن عوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وبلعنوسهم ويلعنونكم». قبل، يا رسول الله، أفلا نأبدهم بالسيف؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فأكرهوا.... ولا تنزعوا يدا من طاعة».

قلت: وهذا الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، يبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية «قصة تقويم اعوجاج عمر رضي الله عنه بالسيف» خبر منكر ظاهر البطلان من وضع الخوارج، وهو لا أصل له، أي لا سند له، حيث قال ابن تيمية رحمه الله: معنى لا أصل له، أي: ليس له إسناد، أورده

السيوطي في تدريب الراوي (١ / ٢٩٧). وبهذا يتبين أن قصة «تقويم اعوجاج عمر بالسيف» منكرة ومخالفة للإجماع الذي بيناه أنفا، وهذا من جملة دلائل الوضع التي نقلها الحافظ ابن حجر عن الخطيب عن أبي بكر الطيب.

٦- قصة صحيحة لحذيفة مع النبي ﷺ. فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الإمارة (ج ٥٢) من حديث قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم». قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم». قلت: فهل وراء ذلك الخير شر. قال: «نعم». قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جحيمان إنس».

قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع وأطع». اهـ.

٧- وقد أخرج الإمام البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني». اهـ.

قلت: وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله على

هذا الحديث في كتاب «الأحكام» من «صحيحه»
فقال: باب قول الله تعالى: «اطيعوا الله واطيعوا
الرسل وأولي الأمر منكم» [النساء: ٥٩].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي
الحديث وجوب طاعة ولاية الأمور وهي مقيدة بغير
الأمر بالمعصية» اهـ.

٨- قصة أخرى واهية في تقويم اعوجاج عمر
ولكن لا سيف فيها

أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢ / ٦٣)
(ح ٣٥٤٩٢) قال: حدثنا يحيى بن عيسى عن
الاعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة قال:
«دخلت على عمر وهو قاعد على جذع في داره
وهو يحدث نفسه فدنوت منه، فقلت: ما الذي
أهلك يا أمير المؤمنين، فقال: هكذا بيده وأشار
بها، قال: قلت: ما الذي يهتك والله لو رأينا منك
أمراً ننكره لقومناك، قال: الله الذي لا إله إلا هو
لو رأيتم مني أمراً تنكرونه لقومتموه، فقلت: الله
الذي لا إله إلا هو، لو رأينا منك أمراً ننكره
لقومناك، قال: ففرح بذلك فرحاً شديداً، وقال:
الحمد لله الذي جعل فيكم أصحاب محمد من الذي
إذا رأى مني أمراً ينكره قومني» اهـ.

التحقيق

هذه القصة واهية علتها يحيى بن عيسى
الرملي، ولقد بين الإمام البخاري نسبته وكنيته
فقال في «التاريخ الكبير» (٨ / ٢٩٦) ترجمة
(٣٠٦٣): «يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن الرملي
سمع الاعمش وهو التميمي أبو زكريا الكوفي سكن
الرملة النهشلي الخزاز سمع سفيان قال يوسف
الصفار ويقال يحيى بن عيسى بن محمد» اهـ.

٢- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١٢٦):
١- يحيى بن عيسى بن محمد التميمي الرملي:
أصله من الكوفة انتقل إلى الرملة كنيته أبو
زكريا، وكان خزازاً يروي عن الاعمش والثوري
روى عنه الشاميون، مات سنة إحدى ومائتين.
وكان ممن ساء حفظه وكثر وهمه حتى جعل
يخالف الأثبات فيما يروي عن الثقات، فلما كثر
ذلك في روايته بطل الاحتجاج به.

ب- أخبرنا محمد بن زياد الزياتي قال: حدثنا
ابن أبي شيبة: سمعت يحيى بن معين وذكر له
يحيى بن عيسى الرملي، فقال: كان ضعيفاً.

ج- سمعت محمد بن محمود: سمعت الدارمي:
قلت ليحيى بن معين في يحيى بن عيسى الرملي
تعرفه؟ قال: نعم، ما هو بشيء.

قلت: ونقل الشيخ الألباني رحمه الله هذا

الكلام من طريق الحافظ الدارمي عثمان بن سعيد
عن يحيى بن معين وضعف به الحديث (٤٧٠٢) في
الضعيفة «النظر إلى عبادة» بل جعله موضوعاً،
ولذلك لم يروي له الإمام مسلم احتجاجاً لأنه كما
قال الإمام ابن حبان: «بطل الاحتجاج به»، وكذلك
ضعف به الحديث (١٧٧٤) في «سلسلته الضعيفة».
وكذلك الحديث (٢٢٩٨) من طريق يحيى بن
عيسى الرملي عن الاعمش وضعفه بالرملي
وتدليس الاعمش.

٣- وفي الاسئلة التي وجهها أبو سعيد عثمان
بن سعيد الدارمي للإمام الكبير أبي زكريا يحيى
بن معين في «سؤالات الدارمي ليحيى بن معين»
رقم (٨٩٣):

قلت: فيحيى بن عيسى الرملي تعرفه؟ فقال:
نعم، ما هو بشيء.

٤- وأورده العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ /
٢٤١ / ٢٠٤٧) قال:

١- حدثنا محمد بن عثمان، قال: سمعت يحيى
بن معين وذكروا له حديث يحيى بن عيسى الرملي
فقال: كان ضعيفاً وكان يسكن الرملة.

ب- حدثنا محمد، قال: حدثنا عباس، قال: سمعت
يحيى، يقول يحيى بن عيسى الرملي ليس بشيء.

ج- حدثنا أبي، قال: سألت أبي، عن يحيى بن
عيسى الرملي، فقال: ما أدري ما كنت عنه شيئاً.

٥- وأورده ابن عدي في «الكامل في ضعفاء
الرجال» (٧ / ٢١٧) (١١ / ٢١١٤) قال: حدثنا

محمد بن علي، ثنا عثمان بن سعيد، قلت ليحيى
بن معين: فيحيى بن عيسى الرملي ما تعرفه؟

قال: نعم، ما هو بشيء، قال عثمان: هو كما قال
يحيى هو ضعيف. قلت: ونقل هذا القول أيضاً

الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٠ /
٢٤١) وقال: «هذا خالص من الإمام الدارمي على

أن قول ابن معين في الراوي ما هو بشيء» ومثله:
«ليس بشيء» معناه عنده أنه ضعيف فلا تعتبر

بما ذكره أبو الحسينات في «الرفع والتكميل»
(ص ٩٩-١٠٠) مما يخالف هذا فإنه من تكلفات

المتأخرين وأرائهم. اهـ.

قلت: ثم أخرج الإمام ابن عدي أحاديث من
مناكيره منها الحديث الموضوع: «النظر إلى وجه

علي»، وقال: وهذا يرويه عن الاعمش بهذا الإسناد
يحيى الرملي، ثم ختم هذه الأحاديث المنكرة

بقوله: «وليحيى بن عيسى غير ما ذكرته وعامة
رواياته لا يباع عليها» اهـ.

إعلام المهملين والهولة بمن يقدمونه لإمامة الصلاة

الحلقة الثالثة عشر

إعداد المستشار /

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

قبل أن نتكلم عن الإخلال الواقع في

الواجبات، لابد أن نبين واجبات الصلاة،

فنقول وبالله التوفيق:

وهي التكبيرات التي تكون بين الأركان فيدخل

فيها التكبير للركوع والسجود والرفع منه وللقيام من التشهد الأول، ويستثنى منها الآتي:

١- تكبيرة الإحرام؛ لأنه سبق وأن ذكرنا أنها ركن من أركان الصلاة.

٢- التكبيرات الزوائد في صلاة العيد، والاستسقاء فإنها سنة.

٣- تكبيرات الجنازة فإنها أركان.

٤- تكبيرة الركوع لمن أدرك الإمام راكعاً

فإنها سنة

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: رأيت

النبي ﷺ يكبر في كل رفع وخفض وقيام وقعود.

[رواه أحمد وصححه الألباني]. وفي رواية للترمذي:

«أبو بكر وعمر رضي الله عنهما». [صححه الألباني]

٢- لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وفيه: قال ﷺ وسلم: «إذا كبر الإمام

فكبروا». [متفق عليه]

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان

رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم

يكبر حين يركع، ثم يقول: سمع الله لمن حمده حين

يرفع صليبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: ربنا لك

الحمد، ثم يكبر حين يهوي، ثم يكبر حين يرفع رأسه،

ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم

يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين

يقوم من الثنتين بعد الجلوس». [متفق عليه]

٤- لأمر النبي ﷺ المسيء صلاته بذلك،

فقال: «إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى

يتوضأ فيضع الوضوء - يعني مواضعه - ثم

يكبر ويحمد الله عز وجل ويثني عليه ويقرأ بما

شاء من القرآن، ثم يقول: الله أكبر، ثم يركع

حتى تطمئن مفاصله، ثم يقول: سمع الله لمن

حمده حتى يستوي قائماً، ثم يقول: الله أكبر.

ثم يسجد حتى تطمئن مفاصله، ثم يقول: الله

أكبر، ويرفع رأسه حتى يستوي قاعداً، ثم يقول:

الله أكبر، ثم يسجد حتى تطمئن مفاصله، ثم

يرفع رأسه فيكبر، فإذا فعل ذلك فقد تمت

قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد»، فلم يأمر النبي ﷺ بقول: «سمع الله لمن حمده»؛ إذ لو أمرهم بذلك لقال: «فقولوا مثل ما يقول»، وإنما أمرهم فقط بأن يقولوا: «ربنا ولك الحمد» الواجب الثالث: قول: «ربنا ولك الحمد» وذلك للجميع: الإمام والمأموم والمنفرد، والدليل على ذلك:

- ١- حديث أبي موسى السابق، وفيه: «فقولوا: ربنا ولك الحمد».
- ٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «ثم يقول وهو قائم: ربنا لك الحمد».
- ٣- مواظبة النبي ﷺ، وقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

وقال ابن قدامة في «المغني»: «ونقل ابن منصور عن أحمد: إذا رفع رأسه من الركوع قال: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه لا يجعل فيها الواو، ومن قال: ربنا، قال: ولك الحمد، وذلك لأن النبي ﷺ نقل عنه أنه قال: «سمع الله لمن حمده: اللهم ربنا لك الحمد»، وكذلك في حديث بريدة، فاستحب الاقتداء به في القولين». اهـ

محل تكبيرة الانتقال وقول سمع الله لمن حمده: لا يشترط أن تكون تكبيرة الانتقال أو قول سمع الله لمن حمده مستوعبة للزمن بين الركنتين بمعنى أن يقول عند الشروع في الهوي إلى السجود: الله أكبر، ولا ينتهي التكبير إلا عند وضع جبهته على الأرض، وذلك لما فيه من مشقة، وقد قال تعالى: «وما جعل عليكم في الدين من حرج» [الحج: ١٨]، وقال عز وجل: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» [البقرة: ١٨٥]. وإنما يشترط أن تكون بين الركنتين، فلو بدأ بالتكبير قبل الانتقال ثم أكمله بعد الانتقال إلى الركن الآخر، أو الرفع أجزاء، ولو بدأ في اتساع الهوي وأكمله بعد الوصول إلى السجود أجزاء، ولكن ما الحكم لو بدأ التكبير بعد الوصول إلى الركن الذي يليه؟

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في الشرح الممتع: «وبعض الأئمة يجتهد ولا يبدأ بالتكبير إلا إذا وصل الركن الذي يليه ويقول: لو شرعت بالتكبير قبل أن أصل للركوع لسابقني الناس فاسد الباب عليهم حتى لا يسبقوني، لكن هذا قياس فاسد؛ لأنه مخالف للسنة، فلم يكن الرسول ﷺ يفعل هذا، وهو أدري منك بمصالح الخلق»، وأحرص منك



صلاته». [رواه أبو داود وصححه الألباني].

- ٥- مواظبة النبي ﷺ عليه إلى أن مات فلم يترك التكبير مطلقاً، وقد قال ﷺ: «صلوا كما

رأيتموني أصلي». [رواه البخاري]

- ٦- أنه شعار الانتقال من ركن إلى آخر؛ لأن الانتقال يكون من هيئة إلى هيئة أخرى فلا بد من شعار يدل عليه.

الواجب الثاني: قول: «سمع الله لمن حمده» وذلك للإمام، وللمنفرد (أي من يصلي وحده)، أما المأموم (وهو من يصلي خلف الإمام في جماعة) فلا يقولها.

- الدليل على وجوبها في حق الإمام والمنفرد: ١- لحديث أبي موسى الأشعري السابق وفيه: «وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا ولك الحمد».

- ٢- لحديث أبي هريرة السابق وفيه: «ثم يقول: سمع الله لمن حمده».

- ٣- لأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسيء صلاته، وفيه: «ثم يقول: سمع الله لمن حمده».

- ٤- مواظبة النبي ﷺ عليه، وقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

- ٥- أنه شعار الانتقال من الركوع إلى القيام، الدليل على عدم وجوبها في حق المأموم:

عليها، فعليك أيها الإمام أن تفعل ما تؤمر به، وعلى الآخرين أن يفعلوا ما يؤمرون به.. اهـ.

الواجب الرابع: قول: سبحان ربي العظيم مرة في الركوع، وسبحان ربي الأعلى مرة في السجود، (والزيادة عن واحدة سنة):

والدليل على ذلك

١- ما ورد في حديث حذيفة: فكان - يعني النبي ﷺ - يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، وفي سجوده: «سبحان ربي الأعلى».

[رواه الخمسة وصححه الألباني]

٢- مواظبة النبي ﷺ عليها، وقد قال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

الواجب الخامس: التشهد الأول والجلوس له:

والدليل على ذلك

١- ما جاء بحديث ابن مسعود مرفوعاً: «إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا: التحيات لله..»

[رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني]

٢- ما جاء بحديث رفاعة بن رافع: «فإذا جلست في وسط الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى ثم تشهد»، [رواه أبو داود وصححه الألباني].

٣- لأن النبي ﷺ لما نسيه في الظهر، سجد سجدة قبل أن يسلم، فكان ما نسي من السجود. [متفق عليه].

فالأصل منع الزيادة في الصلاة، وسجود السهو قبل السلام زيادة في الصلاة، ولا ينتهك هذا المنع إلا لفعل واجب، فدل على وجوب التشهد. ٤- لقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد».

[متفق عليه]

٥- وأما وجوب الجلوس له فلفعله ﷺ ذلك ومواظبته عليه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، ولقوله صلى الله عليه وسلم للتشهد: «فإذا جلست في وسط الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى ثم تشهد».

[رواه أبو داود وصححه الألباني]

اعتراض والرد عليه

ذهب جمهور العلماء إلى عدم وجوب تكبيرات الانتقال وقول: سمع الله لمن حمده وربنا ولك الحمد والتسبيح في الركوع والسجود، واستدلوا على ذلك بالآتي:

١- عن الحسن، عن ابن عمران، عن عبد الله

بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه رضي الله عنه أنه صلى مع رسول الله ﷺ وكان لا يتم التكبير.

[رواه أبو داود، وصححه الألباني]. قال أبو داود: معناه: إذا رفع رأسه من الركوع وأراد أن يسجد لم يكبر، وإذا قام من السجود لم يكبر. وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده زيادة: «لا يتم التكبير يعني إذا خفص وإذا رفع».

٢- قالوا: إن النبي ﷺ لم يأمر المسيء صلاته بتكبيرات الانتقال وأمره بتكبيرة الإحرام.

٣- عن عكرمة قال: «صليت خلف شيخ بمكة فكبر اثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: إنه أحمق. فقال: ثكلتك أمك، سنة أبي القاسم».

[رواه البخاري].

الاثنان والعشرون تكبيرة: خمس تكبيرات في كل ركعة، أربع للسجدة والرفعة منهن، والخامسة للركوع، فهذه عشرون، وتكبيرة الإحرام، وتكبيرة القيام من التشهد، ووجه الدلالة من الحديث قوله: «سنة أبي القاسم»، فليست واجبة وإنما سنة.

الرد على الاعتراض

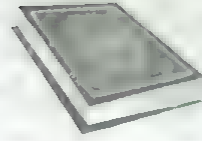
١- الرد على حديث عبد الرحمن بن أبزي: أنه محمول على أنه لم يسمع التكبير، وقد سمعه غيره ممن ذكرنا، فتقدم رواية المحدث على رواية الناقص: لأن فيها زيادة علم.

٢- الرد على استدلالهم بحديث المسيء:

ذكر في حديث أبي داود تعليم النبي ﷺ للمسيء ذلك، وهي زيادة يجب قبولها على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه كل الواجبات: بدليل أنه لم يعلمه التشهد ولا السلام، ويحتمل أنه اقتصر على تعليمه ما راه أساء فيه ولا يلزم من التساوي في الوجوب التساوي في الأحكام، بدليل واجبات الحج.

٣- يحمل قول ابن عباس: «سنة أبي القاسم» على الوجوب، ففي الحديث عن عروة بن الزبير قالت عائشة: وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما (أي بين الصفا والمروة) فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما. [رواه البخاري] وبما رواه مسلم عنها رضي الله عنها قالت: «طاف رسول الله ﷺ وطاف المسلمون فكانت سنة ولعمري ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة»، فقد اطلقت عائشة رضي الله عنها على الركن «سنة». وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الحمد لله، والصلاة والسلام على
رسول الله، وبعد:



باب الفقه

أحكام الطهارة

الحلقة الرابعة

كيفية تطهير النجاسات



قبل الكلام على كيفية تطهير
النجاسات نذكر إخواننا بمجمل ما
تحدثنا عنه في أنواع النجاسات وأنها
تنقسم إلى نجاسات متفق عليها، وهي
بول الأدمي وغبائطه، وسؤر الكلب
والخنزير، وميتة الحيوان، ولحم الحيوان
غير مأكول اللحم، ولحم الخنزير، والمذي،
والودي، ودم الحيض والنفاس
والاستحاضة، وبول وروث الحيوان غير
مأكول اللحم، ونجاسات مختلف فيها
وهي نجاسة الكلب والدم والخمر وبول
وروث ما يؤكل لحمه والمني ورطوبة فرج
المرأة. وهناك أنواع أخرى لم نذكرها لعدم
الإطالة، أو لقلة الحاجة إليها.

ونود كذلك أن نلفت النظر إلى بعض
القواعد التي ذكرها أهل العلم ينتفع بها
كثيراً في مثل هذه المواضع، وتيسر على
كثير من الناس التعامل مع كثير من
مسائل الفقه الإسلامي، من هذه القواعد:
«الخروج من الخلاف مستحب».

قال الإمام السيوطي في «الأشبهاء
والنظائر»، في شرح هذه القاعدة: فروعها كثيرة
جداً، لا تكاد تحصى، فمنها استحباب ذلك
في الطهارة، واستيعاب الرأس بالمسح - أي
في الوضوء -، وغسل المني بالماء. (١/ ٣٥٥).

فعلى هذا لو استطاع الإنسان الإتيان
بفعل يكون متفقاً على إجزائه بين الآراء
المختلفة كان أولى من غيره، فمن غسل المني
من الثوب فقد أتى بعمل مجزئ عند من
يقول بنجاسة المني، وعمل مستحب عند من
يقول بظهاره، ومنها - أي القواعد - أيضاً.
«إنما ينكر المنفق عليه لا المختلف فيه».

إعداد: / حمدي طه

بأطراف أصابعها ليتحلل بذلك ويخرج ما تشربه الثوب منه.

وقوله: «تنضجه، أي: تغسله. قاله الخطابي. وقال القرطبي: المراد به الرش لأن غسل الدم استنفيد من قوله: تقرصه بالماء، ثم نقل عن الخطابي قوله: في هذا الحديث دليل على أن النجاسات إنما تزال بالماء دون غيره من المائعات؛ لأن جميع النجاسات بمثابة الدم لا فرق بينه وبينها إجماعاً، وهو قول الجمهور. (الفتح: ١ / ٣٩٥ بتصريف).

قالوا: ولأنه لم ينقل عن النبي ﷺ إزالة النجاسة بغير الماء، ونقل إزالتها بالماء، ولم يثبت دليل صريح في إزالتها بغيره، فوجب اختصاصه، إذ لو جاز بغيره لبينه مرة فأكثر، ليعلم جوازه كمل فعل في غيره. (المجموع للنووي ١ / ١٤٣).

واحتج من قال بجواز إزالة النجاسة بغير الماء بقول عائشة رضي الله عنها: «ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها فمصعته بظفرها». رواه البخاري. ومصعته - بفتح الميم والصاد والعين -: أي أذهبته، وأجيب عنه بأن مثل هذا الدم اليسير لا تجب إزالته، بل تصح الصلاة معه، ويكون عفواً، ولم ترد عائشة غسله ونظهيره بالريق، وإنما أرادت إذهاب صورته لقبح منظره، وأجيب عنه أيضاً بأنها ربما فعلت ذلك تحليلاً لأثره ثم غسلته بعد ذلك. (المجموع للنووي ١ / ١٤٣، وفتح الباري لابن حجر ١ / ٣٩٦).

واحتجوا كذلك بأن السنة قد جاءت بالأمر بإزالة النجاسة بالماء، كما في حديث أسماء، وحديث الأعرابي الذي بال في المسجد وغيرها من الأحاديث، وأنه قد أنزل في إزالتها بغير الماء في مواضع: منها الاستجمار بالأحجار، ومنها قوله في الخلعين: «ثم ليدلكهما بالتراب فإن التراب لهما طهور». (رواه أبو داود حديث رقم ٦٥٠)، وأحمد ٣ / ٩٢).

ومنها: أن الخمر المنقلبة بنفسها خلاً تطهر باتفاق المسلمين. (مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢١ / ٢٦٩ بتصريف).

قال الإمام الشوكاني بعد عرضه لأراء

ومعنى هذه القاعدة: أن المختلف في حكمه بين الفقهاء لا ينكر، ولا يجوز الاعتراض عليه والإنكار: معناه النهي، وتوجيه اللوم إلى الفاعل ونهيه عنه. (القواعد الفقهية ٤. عبد العزيز عزام ص ٣٣٨).

قال السيوطي: ويستثنى صور ينكر فيها المختلف فيه: أحدها: أن يكون ذلك المذهب بعيد المأخذ، الثانية: ما يترافع فيه لحاكم، فيحكم بعقيدته، الثالثة: أن يكون للمنكر فيه حق. (الآشياء والنظائر ١ / ٣٤٤)، ونتكلم الآن عن:

د. كفته بظفر النجاسة. د.

فنقول: هل يجوز التطهير بغير الماء؟

إن المواضع التي تزال عنها النجاسة الحقيقية ثلاثة: هي الأبدان، والثياب، ومواطن الصلاة، وقد عرفنا عند ذكر أنواع المطهرات أن الماء الطهور هو الأصل في إزالة النجاسة؛ لحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إحدانا يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع؟ فقال: تحته ثم تقرصه بالماء ثم تنضجه، ثم تصلي فيه. [منقو عليه].

وهذا محل إجماع بين أهل العلم، وأما إزالة النجاسة بغير الماء ففيها ثلاثة أقوال:

أحدها: المنع، وهو قول الشافعي وهو أحد القولين في مذهب مالك، والمشهور من مذهب أحمد.

والثاني: الجواز، وهو قول أبي حنيفة، وهو القول الثاني في مذهب مالك وأحمد واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية.

الثالث: الجواز عند الحاجة، وهو القول الثالث عند أحمد، [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢١ / ٢٦٩].

واحتج من قال بعدم إزالة النجاسة بغير الماء بقوله تعالى: «وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا» [الفرقان: ١١].

فذكره سبحانه امتثالاً، فلو حصل التطهير بغيره لم يحصل الامتثال. (المجموع للنووي ١ / ١٤٣).

ولحديث أسماء السابق ذكره، وفيه: «تحته ثم تقرصه بالماء ثم تنضجه».

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: قوله: «تحته» أي: تحكه، والمراد بذلك إزالة عينه، وقوله: «ثم تقرصه» أي: تدلك موضع الدم

بنت أبي بكر رضي الله عنها السابق ذكره. أما الاكتفاء بإزالة عين النجاسة دون أثرها فدليلة حديث أبي هريرة أن خولة بنت يسار قالت: يا رسول الله، ليس لي إلا ثوب واحد وأنا أحيض فيه، قال: «فإذا طهرت فاغسلي موضع الدم ثم صلي فيه». قالت: يا رسول الله، إن لم يخرج أثره قال: «يكفيك الماء ولا يضررك أثره». رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني.

ويستحب إزالة الأثر بشيء حاد لحديث معاذة قالت: سألت عائشة عن الحائض يصيب ثوبها الدم، فقالت: تغسله فإن لم يذهب أثره فلتغيره بشيء من صفرة. (رواه أبو داود).

وقال الشافعي بوجوب إزالة الأثر، واحتج بحديث أم قيس بنت محصن مرفوعاً وفيه: «حكيه بضلع واغسله بماء وسدر». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه. قال ابن القطن: وإسناده في غاية الصحة.

قال الشوكاني: قيل: يكون استعمال الحواد مندوباً جمعاً بين الأدلة، ويستفاد من قوله: «لا يضررك أثره» أن بقاء أثر النجاسة الذي عسرت إزالته لا يضر، لكن بعد التغيير بزعفران أو صفرة أو غيرهما حتى يذهب لون الدم لأنه مستقذر. (نيل الأوطار ١ / ١٣٢، وانظر الفقه الإسلامي والله د. وهبة الزحيلي ١ / ٢٥٨).

ويرد هنا سؤال: هل يشترط العصر عند إزالة النجاسة من الثياب؟ وهل يشترط العدد في الغسل كذلك؟

قال الحنفية: إن كان محل النجاسة مما يتشرب كثيراً من النجاسة فإن كان مما يمكن عصره كالثياب فطهارته بالغسل والعصر إلى أن تزول عنه النجاسة، إن كانت النجاسة مرئية وبالغسل ثلاثاً والعصر في كل مرة، إن كانت غير مرئية؛ لأن الماء لا يستخرج كثير النجاسة إلا بالعصر، ولا يتم الغسل بدون، أما إن كان محل النجاسة مما لا يتشرب شيئاً أصلاً من النجاسة كالأواني، أو مما يتشرب شيئاً قليلاً من النجاسة فطهارته بزوال عين النجاسة، ولم يشترط غير الحنفية العصر فيما يمكن عصره، وهو الراجح (أي: عدم العصر). (الفقه الإسلامي والله د. وهبة الزحيلي ١ / ٣٣٥).

العلماء في هذه المسألة: والحق أن الماء أصل في التطهير لوصفه بذلك كتاباً وسنة وصفاً مطلقاً غير مقيد، لكن القول بتعيينه وعدم أجزاء غيره يردّه حديث مسح النعل وفرك المني وحتّه وإماطته بإنخرة، وهذا لأنه يقول بنجاسة المني، وأمثال ذلك كثير، ولم يأت دليل يقضي بحصر التطهير في الماء ومجرد الأمر به في بعض النجاسات لا يستلزم الأمر به مطلقاً، وغايته تعيينه في ذلك المنصوص بخصوصه إن سلم، فالإنصاف أن يقال: إنه يطهر كل فرد من أفراد النجاسة المنصوص على تطهيرها بما اشتمل عليه النص، إن كان فيه إحالة إلى فرد من أفراد المطهرات، لكنه إن كان ذلك الفرد المحال عليه هو الماء فلا يجوز العدول إلى غيره للمزية التي اختص بها - أي الماء - وعدم مساواة غيره له فيها، وإن كان ذلك الفرد غير الماء جاز العدول عنه إلى الماء لذلك، وإن وجد فرد من أفراد النجاسة لم يقع في الشارع الإحالة في تطهيره على فرد من أفراد المطهرات بل مجرد الأمر بمطلق التطهير، فالإقتصار على الماء هو اللازم لحصول الامتثال به بالقطع، وغيره مشكوك فيه، وهذه طريقة متوسطة بين القولين لا محيص عن سلوكها. (نيل الأوطار ١ / ١٢٩).

قال ابن حزم في المحلى: كل ما أمرنا الله تعالى أو رسوله ﷺ فيه بالتطهير أو الغسل فلا يكون إلا بالماء أو التراب إن عدم الماء إلا إن ياتي نص بانه بغير الماء فننقف عنده. (١ / ١٤).

والمسلك الذي سلكه الإمام الشوكاني ومن قبله ابن حزم الظاهري في تلك المسألة مسلك محمود، فالمتبع لنصوص الشرع من كتاب وسنة يجد أن الماء هو الأصل في التطهير ولا يلجا إلى غيره إلا عند فقدّه أو لوجود حرج في استعماله.

١٠ فرق تطهيراً

أما عن كيفية التطهير بالماء فتكون بطرق متعددة منها:

١- غسل بالماء المتصور المختص فقط

وذلك لكل ما لا يجزئ فيه المسح أو النضح ولا يكفي إمرار الماء بل لا بد من إزالة عين النجاسة وأثرها إلا أن يشق إزالة الأثر فيكتفي بإزالة عين النجاسة، وليل ذلك حديث أسماء

استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده ثلاثا قبل أن يدخلها في إنائه». [متفق عليه].

أما إن كانت النجاسة مرئية كالدّم ونحوه، فطهارتها زوال عينها ولو بمرة على الصحيح. (الفقه الإسلامي وأدلته ١ / ٣٣١)

ولم يشترط المالكية عدد معين للغسل، لأن المفهوم من الأمر بإزالة النجاسة إزالة عينها، وأما العدد المشترط في غسل سبعا من ولوغ للكب، فهو عبادة لا للنجاسة.

الراجح: وما ذهب إليه الشافعية من اشتراط الغسل سبعا إحداهن بالتراب من نجاسة الكلب والخنزير، وعدم اشتراط العدد في سائر النجاسات الأخرى هو الأرجح والله أعلم؛ لأن النبي ﷺ في أكثر من حديث أمر بإزالة النجاسات بون أن يحدد عدد معين للغسل فدل على أن العبرة بإزالة النجاسة دون نظر إلى عدد الغسلات.

ثانياً: المكاثرة بالماء وهي صب الماء أو إيراده على النجاسة، ويكون ذلك فيما يشق غسله كالأرض والأثاث وغير ذلك؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فقام إليه الناس ليقعوا به، فقال النبي ﷺ: «دعوه واريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين». رواه البخاري (٢٢٠).

قال الحافظ في الفتح: وفيه - أي الحديث - أن الأرض تطهر بصب الماء عليها، ولا يشترط حفرها، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة ذكرها ابن حجر يضيّق المقام عن ذكرها وحري بالمرء معرفتها. (انظر الفتح ١ / ٣٣٨).

ثالثاً: النضج بالماء (وهو الرش بالماء) ينضج بول الصبي الذي لم يطعم قبل مضى حولين غير لبن التغذي أو طعم غيره، لكن ليس على جهة التغذي كدواء وغيره، أما غائطه فيغسل كالكبير ويغسل أيضاً من بول الجارية - أي الأنثى - سواء طعمت غير اللبن أو لم تطعم؛ لحديث أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ، فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضجه ولم يغسله. رواه الجماعة.

لأن النبي ﷺ أمر بغسل الثياب كما في حديث أسماء، وحديث أم قيس، ولم يأمرهن بعصر الثياب، ولأن الغاية من الغسل هو إزالة عين النجاسة، فمتى تحقق ذلك كان مجزئاً.

أما بالنسبة إلى العدد فمذهب الشافعية والحنابلة على غسل ما نجس بملاقاة شيء من لعاب أو بول سائر الرطوبات من كلب أو خنزير وما تولد منهما مع حيوان طاهر، سبع مرات إحداهن بالتراب الطاهر؛ لقوله ﷺ: «يغسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات، أو لاهن أو أخراهن بالتراب». متفق عليه من حديث أبي هريرة. (الفقه الإسلامي وأدلته ١ / ٣٣٣).

والغسلة الأولى الأفضل أن تكون بالتراب، ويجزئ غير التراب من الصابون وغيره من المزيلات عند الحنابلة، ولا يجزئ غير التراب عند الشافعية، وهو الأصح، قال الشيخ ابن عثيمين في التشرح الممتع في رده على قول الحنابلة: وفيه نظر لما يلي:

١- أن الشارع نص على التراب، فالواجب اتباع النص.

٢- أن السدر والاشناف كانت موجودة في عهد النبي ﷺ ولم يشر إليهما.

٣- لعل في التراب مادة تقتل الجراثيم التي تخرج من لعاب الكلب.

قلت: وهو ما أثبت العلم حديثاً.

٤- أن التراب أحد الطهورين لأنه يقوم مقام الماء في باب التيمم إذا عدم. (١ / ٣٥٦)

أما سائر النجاسات فمذهب الحنابلة إلى أنها تغسل أيضاً سبع مرات بالماء؛ لقول ابن عمر رضي الله عنهما: «أمرنا بغسل الأنجاس سبعا». ورد بدون عزو لصدره، ومذهب الشافعية إلى عدم اشتراط العدد في سائر النجاسات الأخرى. [ابن ضويان في منار السبيل ١ / ٦٣، وكذا منحه ابن قدامة].

ومذهب الحنفية إلى اشتراط الغسل ثلاثاً لئلا تنجس غير المرئية كالبول واث لعاب الكلب ونحوهما؛ لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «يغسل الإناء من ولوغ الكلب ثلاثاً»، وهو حديث لا يصح، كما في نصب الراية للزيلعي، ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا

ولحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بول الغلام الرضيع ينضح وبول الجارية يغسل». رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

قال قتادة: وهذا ما لم يطعما، فإذا طعما غسلا جميعا، وهناك روايات أخرى في الباب عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم ذكرها الإمام الشوكاني في (نيل الأوطار ١ / ١٤٧ وما بعدها).

والنضح: أن تتبعه - أي بول الغلام - دون فرك، أو عصر حتى يشمل. (الشرح الممتع ١ / ٣٧٢) والحكمة من التفرقة بين بول الغلام وبول الأنثى، يكفينا أن السنة قد جاءت بذلك، وبعض العلماء التمس الحكمة في ذلك فقال: إن بول الغلام يخرج بقوة فببنتشر لضيق مخرجه والعادة أن يكثر حملة على الأيدي - أي الغلام - ويفرح به، ويحب أكثر من الأنثى، فمع كثرة حملة ورشاش بوله يكون فيه مشقة بغسله فخفف فيه. (الفقه الإسلامي وأدلته ١ / ٢٦٠، الشرح الممتع ١ / ٣٧٣).

رابعاً المسح ويكون بخزقة مبتلة لما يفسد بالغسل، كالسيف والنعل والخف قياساً على ذلك بالأرض للنعل والخف كما سيأتي. (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١ / ١٢٩). هذه أهم كيفية التطهير بالماء التي ذكرها أهل العلم، والآن ننتقل إلى:

رواية كنبشة المعنهر بغير الماء

فنبدأ بالتراب؛ لأنه هو البديل عن الماء في الطهارة الحكيمة، وقد سماه النبي ﷺ بالطهور كما سيأتي.

ولاستخدام التراب في التطهير طرق منها: **ولا الدلك** وذلك لما أصاب الخف أو النعل

من الأذى وذلك بدلكه - أي مسحه - بالأرض حتى يذهب أثر هذه النجاسة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور». رواه أبو داود (٣٨٥).

ففي الحديث دليل على جواز تطهير النعل بالتراب، ولحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه، ولينظر فيهما، فإن رأى خبثاً فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما». (رواه أحمد ٣ / ٩٢، وأبو داود ٦٥٠).

قال الإمام الشوكاني: والظاهر أنه لا فرق بين أنواع النجاسات، بل كل ما علق بالنعل مما يطلق عليه اسم الأذى فطهوره مسحه بالتراب، ولا فرق بين النعل والخف للتنصيص على كل واحد في حديث الباب ويلحق بهما كل ما يقوم مقامهما لعدم الفرق. (نيل الأوطار ١ / ١٤٧).

سابعاً مكرار المني أو المرور الواجب على المرأة أن تطيل ثوبها حتى لا تنكشف ولا يظهر منها شيء، ولكن قد يعلق بذيل ثوبها نجاسة إن هي مرت عليها، فماذا تفعل؟ الجواب هو ما ثبت عند أحمد وأبي داود أن امرأة قالت لأم سلمة: «إني أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر» فقالت لها: يظهر ما بعده.

وعلى هذا فيكفي المرأة مشيها في المكان الطاهر بعد مرورها بموضع النجاسة، فتطهر ثوبها الأرض. (تمام المنة، عادل عزازي ١ / ٣٧ بصرف).

وهناك صور أخرى لإزالة النجاسة بغير الماء والتراب: نرجيها إلى العدد القادم إن شاء الله.

رواية اسفلتة

سبحه إلى خطا حدث سهواً في العدد الماضي وهو عند الكلام عن حكم طهارة المني، والخطا الموجود في العدد الماضي هو: «وما ذهب إليه السافعية والحائض من طهارة بول الأذى هو الأقوى دليلاً والصواب». وما ذهب إليه السافعية والحائض من طهارة مني الأذى هو الأقوى دليلاً. وأنوجه بالسفر للأخذ الفراء السر سهواً لهذا الخط وأصلوا بالحلته لأصحح.

أحكام الربا

إعداد/ صلاح نقيب الدق

اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلَكُمْ رُعُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]

وأما الدليل من السنة فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات. [الخاري حديث ٢٧٦٦، ومسلم حديث ٨٩].

روى مسلم عن جابر قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه وقال: هم سواء. [مسلم حديث ١٥٩٨].
وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على أن الربا محرم. [المغني لأمم قدامة ٥٢ / ٦]

الفرق بين الربا والربح والأجر

«ولا العروق بين الربا والربح والبيع هو الزيادة الحاصلة في المبيعة (نتيجة البيع). [المفردات في غريب القرآن للراغب الإصهاني ص ٢٧٠]
ويختلف الربح عن الربا في أن الزيادة في التعامل الربوي ثابتة ومعلومة مسبقاً، وأما الربح في التجارة يكون غير ثابت وغير معلوم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن التفقه في الدين ومعرفة الأحكام الشرعية من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم لله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض أحكام الربا، فاقول وبالله تعالى التوفيق.

ر معنى الربا

الربا: الزيادة. قال ابن منظور: ربا الشيء يربو ربواً ورباءً زاد ونما وازبيته نميته. [لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ١٥٧٢]

وفي التنزيل العزيز: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّهَا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَعُونَ» [الروم: ٣٩]. ومنه أخذ الربا الحرام. الربا شرعاً: الزيادة في أشياء مخصوصة.

[المغني لأمم قدامة ٥١ / ١]

ر حكم الربا

الربا حرام بدليل القرآن والسنة وإجماع المسلمين. أما الدليل من القرآن الكريم، فيقول الله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» [البقرة: ٢٧٥]
ويقول جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

وقد صدرت فتوى أجمع عليها كبار علماء المسلمين في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م) جاء فيها: الفائدة على أنواع القروض كلها حرام، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي. (مقهى البيع والاستيناق للدكتور السالوس ص ٢٧٨ - ٢٨٠)

٢. شبهة حول القروض الإنتاجية

زعم بعض المعاصرين أن الفائدة على القروض الإنتاجية لا يطلق عليها ربا، وبالتالي فهي ليست بحرام، واستدلوا على ما ذهبوا إليه، وهو القول بعدم حرمة القروض الإنتاجية، أن الله حرم الربا الذي كان موجودا وقت نزول القرآن، ألا وهو القروض الاستهلاكية، أما القروض الإنتاجية ذات الفائدة لم تكن معروفة عند العرب.

٣. الرد على هذه الشبهة

أولاً: لو نظرنا إلى قروض الجاهلية التي حرمها الإسلام وجدنا ندرة القرض الاستهلاكي، وذلك لأن العربي في ذلك الوقت كان نادراً ما يحتاج إلى قرض استهلاكي لأن العرب كانوا يعيشون في الصحراء والقليل من الطعام والشراب والكساء كان يكفيهم، أما مكة في الجاهلية فكانت مدينة تجارية عظيمة وأهلها اعتادوا القيام برحلتين تجاريتين إحداهما إلى اليمن شتاءً، والأخرى إلى الشام صيفاً، وبلغ أهلها من المهارة في التجارة أن أصبحوا لا يدانيهم أحد من أهل عصرهم، وكانت القوافل تأتي إلى مكة من كل مكان، وكانت الأسواق تنصب حول مكة لتصرف هذه التجارة، ولذلك مهر أهلها في النسبئة والربا وفي كل ما يتصل بالتجارة من أسباب المعاملات، ومن هنا نرى أن مثل هذا المجتمع

مسبقاً، بل هناك احتمال الخسارة، وهذه الخسارة يتحملها صاحب المال، وأما في المعاملات الربوية لا صلة لصاحب المال بالخسارة، كذلك يبذل صاحب المال الجهد في البيع والشراء، في حين لا يبذل صاحب المال في المعاملات الربوية أي جهد، بل يتقاضى زيادة مقابل الأجل الذي يبقى فيه ماله عند المقرض.

٤. ناسا العرو من الربا والأجر

الأجر: هو ثمن المنفعة في العقد المتفق عليه بين طرفين، والأجر يكون مقابل خدمة يقوم بها شخص، فلا يستحق هذا الأجر أحد إلا بعد قيامه بالخدمة المطلوبة منه، وأما الربا فلا عبرة فيه بوجود هذه الخدمة، وإنما هو زيادة يأخذها صاحب المال مقابل الأجل. [السندسير الواقية من الربا لفضل إلهي ص ٣٠، ٣٢]

٥. قروض الاستهلاكية والإنتاجية

ومن ربا النسبئة ما يُطلق عليه في هذا العصر بالقروض الاستهلاكية والقروض الإنتاجية، وسوف نتحدث عنها بشيء من الإيجاز، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

٦. القروض الاستهلاكية

هو ما يفترضه الشخص المعسر (الفقير) لحاجته الضرورية ويدفع مقابل ذلك زيادة محددة على المبلغ الذي اقترضه، ويسمى قرضاً استهلاكياً لأن القرض يؤخذ للاستهلاك.

٧. القروض الإنتاجية

هو ما يقتضيه الشخص الموسر (الغني) لاستخدامه في مشروعات استثمارية تعود عليه بالربح الوفير، ويدفع مقابل ذلك زيادة محددة على المبلغ الذي اقترضه وكلاً من القروض الاستهلاكية، والإنتاجية ذات الفائدة المحددة من الربا الحرام.

العربي تنذر فيه الغروض الاستهلاكية وتكثر فيه القروض الإنتاجية للتجارة. [موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للسالوس ص ١٠١].

سابعاً لو افترضنا جديلاً أن القروض الإنتاجية ذات الفائدة، لم تكن معروفة عند العرب في الجاهلية وعند نزول القرآن، فاقول: إن الإسلام هو دين الله الخاتم، ولذا فقد وضع الله تعالى قاعدة عامة صالحة لجميع الناس في كل مكان وزمان إلى قيام الساعة، تسائر تطور الإنسان المادي وتقدمه، وهذه القاعدة هي قول الله تعالى في كتابه العزيز: «واحلّ الله البيع وحرم الربا» [البقرة: ٢٧٥].

فكل ما يصدق عليه أنه ربا مستوفيا لشروطه، سواء كان موجوداً في عهد الرسول ﷺ أو وجد بعد وفاته فهو يصدق عليه أنه ربا ويأخذ حكمه، لا يقال إن هذا لم يكن موجود وقت نزول القرآن الكريم أو غير موجود، لتذكر جميعاً هذه القاعدة الفقهية الهامة: «كل قرض جرّ نفعاً فهو ربا».

روايات الآتياء التي يحرم فيها الربا

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى الأخذ والمعطي فيه سواء» [مسلم ٣ / ١٥٨٤].

ويتضح من هذا الحديث الشريف أن أصول الأشياء الربوية ستة وهي: الذهب والفضة، والقمح والشعير، والتمر والملح.

رواية علة تحريم الربا

يقول السيد سابق - رحمه الله -: هذه الأعيان الستة التي خصها الحديث بالذكر

تنظم الأشياء الأساسية التي يحتاج الناس إليها والتي لا غنى لهم عنها، فالذهب والفضة هما العنصران الأساسيان للنقود تنضبط بهما المعاملة والمبادلة، فهما معيار الأثمان الذي يرجع إليه في تقويم السلع، وأما بقية الأعيان الأربعة فهي عناصر الأغذية وأصول القوت الذي به قوام الحياة، فإذا جرى الربا في هذه الأشياء كان ضاراً بالناس ومفضياً إلى الفساد في المعاملة، فمنع الشارع منه رحمة بالناس ورعاية لمصالحهم. [فقه السنة ٤ / ٧٩].

قال ابن قدامة: والحاصل أن ما اجتمع فيه الكيل والوزن والمطعم، من جنس واحد ففيه الربا رواية واحدة، كالأرز، والدخن، والذرة، والقطنيان، والدهن، والخل، واللبن، واللحم، ونحوه

وهذا قول أكثر أهل العلم. [المعنى لابن قدامة ٦ / ٨٥].

خلاصة القول: إن علة تحريم الربا هي الثمنية، أو الكيل والوزن مع المطعومية، والإدخار.

الثمنية: ما يصلح أن يكون ثمناً لشراء الأشياء.

المطعومية: ما يقتات منه الإنسان غالباً ويعيش عليه.

فإذا وجدت علة الثمنية في غير الذهب والفضة كالأوراق النقدية الموجودة في وقتنا الحاضر، أخذ حكمهما فلا يباع إلا مثلاً بمثل ويبدأ بيد في نفس المجلس، فإذا وجدت علة المطعومية مع الإدخار في طعام آخر غير القمح والشعير والتمر والملح، أخذ حكمهما، فلا يباع إلا مثلاً بمثل ويبدأ بيد في نفس المجلس. [المعنى لابن قدامة ٦ / ٥٨، وفقه السنة ٤ / ٧٩].

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

علاج الكوابيس والأحلام المزعجة

إعداد: د/ حسن إبراهيم

٤- قراءة المعوذات الثلاثة ثلاث مرات صباحاً ومساءً:
لقلوله ﷺ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ،
والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاث
مرات تكفيك من كل شيء». رواه أبو داود وغيره
وحسنه الألباني.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ
كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم
نفث فيهما (يعني نفخ فيهما) فقرأ فيهما: «قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ»، و«قُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»، ثم يمسح بهما ما استطاع
من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما
أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات». رواه
البخاري.

٥- النوم على وضوء مع الأذكار:

كما جاء في إرشاد النبي ﷺ للبراء بن
عازب حيث قال له: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ
وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن،
ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت
وجهي إليك، وأجأت ظهري إليك، وقوضت
أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا
منجى منك إلا إليك، أمنت بكتابك الذي أنزلت،
ونبيك الذي أرسلت»، واجعلن آخر ما
تتحدث به.

٦- عدم ذكر ما يكره في نومه:

يقول رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم رؤيا

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الأحلام المزعجة والكوابيس تصيب
بعض الناس الذين ينامون على غير وضوء
ويقصرون في قراءة أذكار ما قبل النوم، وفيما
يلي بيان بكيفية تفادي حدوث تلك الظاهرة:

١- قراءة آية الكرسي عند النوم:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا
أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي من أولها
حتى تختم الآية: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ» لا يزال عليك من الله حافظ، ولن
يقربك شيطان حتى تصبح». رواه البخاري.

٢- قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة

البقرة كل ليلة:

لقلوله ﷺ: «من قرأ بالآيتين آخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه». متفق عليه.

قال العلماء - عليهم رحمة الله -:
كفتاه المكروه تلك الليلة، وقيل: كفتاه من
قيام الليل.

٣- قراءة سورة البقرة في البيت:

لقلوله ﷺ: «إن الشيطان ينفر من البيت
الذي تقرأ فيه سورة البقرة». رواه مسلم.
ولقلوله ﷺ: «اقرأوا سورة البقرة، فإن
أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا
تستطيعها البطلة». (يعني

السحرة). رواه مسلم.

فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان». متفق عليه.

٩- ذكر اسم الله عند دخول البيت وعند الخروج منه.

لقوله ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عز وجل عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء». رواه مسلم.

ولقوله ﷺ: «من قال (يعني إذا خرج من بيته): بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُدِيت، وكُفِّيت، ووُقِّيت وتُحَى عنه الشيطان». رواه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني.

١٠- إغلاق الأبواب وكف الحسية عن

الخروج بين المغرب والعشاء:

لقوله ﷺ: «إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنقشر حينئذ، فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قريبكم واذكروا اسم الله، وخمروا أنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً واطفئوا مصابيحكم». متفق عليه.

هذا، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

يحبها فإنما هي من

الله، فليحمد الله عليها،

ولا يحدث بها إلا من يحب، وإذا رأى

غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان

فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره». متفق عليه.

وفي رواية أخرى: «الرؤية الحسنة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره». وفي رواية: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

ويقول رسول الله ﷺ: «لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه». رواه مسلم.

٧- التحصن باسم الله تعالى:

قول رسول الله ﷺ: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفخ فراشه بداخله إزاره (يعني بطرف إزاره من الداخل) فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: «باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين». متفق عليه.

٨- الذكر والوضوء والصلاة:

قول رسول الله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة،

❦ إن الله وإن الله وإن الله راجعون ❦

توفي يوم السبت ١ ربيع أول ١٤٣٠هـ الموافق ٢٨ مارس ٢٠٠٩م
الشيخ عباس دويدار شبل من مؤسسي فرع منشأة البكاري، رحمه الله
تعالى رحمة واسعة.

انعقاد الجمعية العمومية العادية للمركز العام

إنه في يوم الخميس ٢٠ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ / ١٦ / ٤ / ٢٠٠٩م وعقب صلاة الظهر انعقدت الجمعية العمومية العادية بمقر المركز العام ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة بحضور (١٢٣) فرعاً من فروع الجماعة، وذلك لاعتماد الميزانية العمومية واختيار المجلس الجديد، وقد انتهى الاجتماع إلى اختيار المجلس الآتي:

الرئيس العام للجماعة
نائب الرئيس العام، والمشرف على
مجلة التوحيد
رئيس مجلس علماء الجماعة
أمين الصندوق
الأمين العام
مدير إدارة الدعوة والإعلام
مدير إدارة التعليم والمعاهد
مدير إدارة المشروعات
مدير إدارة الأيتام والتكافل الاجتماعي
مدير العلاقات العامة وشئون العاملين
مدير إدارة الفروع
مدير إدارة التراث
مدير إدارة القرآن
مدير الإدارة القانونية والأملاك
مدير إدارة المكتبات

- ١- الدكتور / عبد الله شاكرا الجنيدى
- ٢- الدكتور / عبد العظيم بدوي الخلفي
- ٣- الدكتور / جمال أحمد السيد المراكبي
- ٤- المهندس: محمد عاطف التاجوري
- ٥- الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
- ٦- الشيخ / علي إبراهيم حشيش
- ٧- الشيخ / زكريا حسيني محمد
- ٨- الشيخ / أسامة علي سليمان
- ٩- الشيخ / معاوية محمد هيكل
- ١٠- الشيخ / أبو العطا عبد القادر محمود
- ١١- الشيخ / محمد رزق ساطور
- ١٢- الشيخ / فتحي أمين عثمان
- ١٣- الشيخ / جمال عبد الرحمن إسماعيل
- ١٤- الدكتور / أيمن إبراهيم خليل
- ١٥- الشيخ / حسن عبد الوهاب البنا

بمجز نسفتك من المجلد الجديد

سارع

الآن

لا تفلو منها مكتبة - ويمتاج إليها كل بيت

موسوعة
علمية

المجلد الجديد بمقر مجلة التوحيد



إمام ١٤٢٩ هـ

والآن أصبحت ٣٧ مجلدا من الموسوعة
والآن الكرتونة الكاملة من موسوعة مجلدات التوحيد فقط بـ ٦٨ جنيها

وخارج مصر ٢٣٠ دولار